مجلة





صفر ١٤١٧ هـ

تموز (يوليو) ١٩٩٦م

مصادر الإمام السيوطي

في كتابه: «الأشباه والنظائر في النحو»

وقيمتها التاريخية

الدكتور رمضان عبد التواب

مؤلف هذا الكتاب هو الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال الخضيري السيوطي، وهو من علماء مصر الكبار في أواخر القرن التاسع الهجري، وأوائل العاشر، فقد ولد سنة ٨٤٩هـ، وتوفي سنة ٩١١ هـ .

وقد ترجم السيوطي لنفسه في كتاب خصصه لذلك، وهو كتاب: «التحدث بنعمة الله»، الذي نشرته السيدة «إليزابيث ماري سارتين E. M. Sartain وطبعته في المطبعة العربية الحديثة بالقاهرة سنة ١٩٧٢م، كما ترجم لنفسه كذلك في كتابه: «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة».

وقد أغنى السيوطي المكتبة العربية، بمؤلفات تفوق الحصر، في شتى فنون العربية، منها الكتب ذوات الأجزاء المتعددة، ومنها ماهو متوسط الحجم، ومنها الرسائل الصغيرة، التي لاتجاوز الصفحتين أحياناً.

أحصى له بروكلمان في كتابه: «تاريخ الأدب العربي» (GAL II 143; S II 178) كتبه المطبوعة والمخطوطة، فأوصلها إلى أكثر من أربعمائة كتاب. وقد ظهر في عام ١٩٧٧م بالرباط بالمغرب، كتاب بعنوان: «مكتبة الجلال السيوطي» لأحمد الشرقاوي إقبال، الذي يقول في مقدمة كتابه هذا

(ص٣٩): «فأما الذي انتهيت إليه في إحصائها، بعد الفحص المستقصى، والتفتيش المستتبع، فكان ٧٢٥ مؤلفاً، سوى المكرور والمنحول، وأخرجت المطبعة منها نيفا ومائتين (٢٠٤ حسبما وقفت عليه). وماتزال المكتبات العامة والخاصة تختزن منها قرابة المائتين (١٧٣ فيما تأدّى إليَّ). أما الباقي فهو مفقود، أو في حكم المفقود».

هذا، وقد سمعت بأخرة أن أحمد الخازندار، صنف كتابا في مؤلفات السيوطي، وبلغت عنده نحواً من ٩٠٠ كتاب ورسالة.

* * *

أما كتاب: «الأشباه والنظائر في النحو» للسيوطي، وهو مانفصل القول فيه هنا، فقد طبع ثلاث مرات، أولاها في حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٥٩ ـ ١٣٦١هـ. والثانية بعناية طه عبد الرؤوف سعد، ونشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٩٧٥م. والثالثة، وهي التي نعتمد عليها هنا، بتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، ونشر مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٨٥م. وقد علمت أن هناك نشرة رابعة للكتاب في دمشق، بتحقيق الدكتور عبد الإله نبهان[1].

وقد ألف السيوطي هذا الكتاب مرتين، غير أن التأليف الأول ضاع، بعد أن حبسه السيوطي عن الإفادة منه سبع عشرة سنة، فألفه تأليفاً ثانيا، وهو الذي بين أيدينا اليوم؛ يقول السيوطي: «وكان مما سودت منه كتاب طريف لم أسبق إلى مثله... ضمنته القواعد النحوية، ذوات الأشباه والنظائر... ولم يكن انتهى المقصود منه لاحتياجه إلى إلحاق، ولاسُوِّد بتسطير جميع ماأرصده

[(١) نُشر كتاب الأشباه والنظائر في النحو في أربعة أجزاء بتحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان ورفاقه (طبع مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٥ ـ ١٩٨٧ / المجلة].

له من بياض الأوراق، فحبسته بضع عشرة سنة، وحُرم منه الكاتبون والمطالعون. ثم قَدَّر الله أني أُصبت بفقده، فإنا لله وإنا إليه راجعون. فاستخرت الله تعالى في إعادة تأليفه ثانيا، والعَوْدُ ـ إن شاء الله تعالى ـ أحمد، وعزمت على تجديده، طالبا من الله سبحانه وتعالى المعونة، فهو أجلّ من في المهمات يقصد» (الأشباه والنظائر ١ / ٥).

ويُبين السيوطي عن غرضه من تأليف كتابه: «الأشباه والنظائر في النحو»، وهو أنه يريد أن يحذو في النحو، حذو بعض العلماء الذين ألفوا في «الأشباه والنظائر في الفقه». وهو نفسه يقول (١ / ٦): «واعلم أن السبب الحامل لي على تأليف ذلك الكتاب الأول (الذي ضاع) أني قصدت أن أسلك بالعربية سبيل الفقه، فيما صنفه المتأخرون فيه، وألفوه من كتب الأشباه والنظائر».

وأخذ السيوطي بعد ذلك في ذكر عدد من كتب «الأشباه والنظائر في الفقه»، وذكر له كتابا في ذلك الموضوع، وقال عنه (١ / ٨): «وألفت كتاب: الأشباه والنظائر في الفقه، مرتبا على أسلوب آخر، يعرف من مراجعته».

وقد تناول السيوطي في مقدمته موضوعات الكتاب بالشرح والتحليل، مبينا منهجه من هذه الموضوعات؛ فقال (١ / ١٠-١٢): «وهذا الكتاب مشتمل بحمد الله على سبعة فنون:

الأول: فن القواعد والأصول، التي ترد إليها الجزئيات والفروع، وهو مرتب على حروف المعجم، وهو معظم الكتاب ومهمه. وقد اعتنيت فيه بالاستقصاء والتتبع والتحقيق، وأشبعت القول فيه، وأوردت في ضمن كل قاعدة، مالأئمة العربية فيها من مقال وتحرير، وتنكيت وتهذيب، واعتراض وانتقاد، وجواب وإيراد...

الثاني: فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات. وهو مرتب على

الأبواب، لاختصاص كل ضابط ببابه...

الثالث: فن بناء المسائل بعضها على بعض. وقد ألفتُ فيه قديماً تأليفاً لطيفاً مسمى بالسلسلة، كما سمى الجويني تأليفه في الفقه بذلك...

الرابع: فن الجمع والفرق.

الخامس: فن الألغاز والأحاجي، والمطارحات والممتحنات. وجمعتها كلَّها في فن؛ لأنها متقاربة، كما أشار إليه الإسنوى في أول ألغازه.

السادس: فن المناظرات، والمجالسات، والمذاكرات، والمراجعات، والمحاورات، والفتاوى، والواقعات، والمراسلات، والمكاتبات.

السابع: فن الأفراد والغرائب.

«وقد أفردت كل فن بخطبة وتسمية؛ ليكون كل فن من السبعة تأليفا مفردا. ومجموع السبعة هو كتاب: الأشباه والنظائر، فدونك مؤلَّفاً تشد إليه الرحال، وتتنافس في تحصيله فحول الرجال».

وقد خالف السيوطي في نص الكتاب، بين الفنين الأخيرين، فجعل السادس للأفراد والغرائب، والسابع للمناظرات والمجالسات. ويبدو أن هذا الخلل، قد حدث في بعض أوراق المخطوطات القديمة للكتاب، ولم يفطن إليه النساخ المتأخرون، كما لم يفطن إلى ذلك محقق الكتاب.

ولعل الدليل على صحة هذا الظن، تطابق ماجاء من توزيع فنون الكتاب في هذه المقدمة، مع ماذكره السيوطي نفسه، في كتاب: «التحدث بنعمة الله» (ص ٢٧٣) حين قال: «الأشباه والنظائر: لم أسبق إليه. وهو سبعة أقسام، كل قسم مؤلف مستقل، له خطبة واسم. ومجموعه هو: الأشباه والنظائر:

الأول: يسمى المصاعد العلية في القواعد الكلية.

والثاني: يسمى تدريب أو الطالب في ضوابط كلام العرب.

والثالث: يسمى سلسلة الذهب في البناء من كلام العرب.

والرابع: يسمى اللمع والبرق في الجمع والفرق.

والخامس: يسمى الطراز في الألغاز.

والسادس: في المناظرات والمجالسات والمطارحات (في الأصل: المصارحات!)

والسابع: يسمى التبر الذائب في الأفراد والغرائب.»

هذا، ولم يجعل السيوطي المسائل النحوية، التي وضعها في آخر الكتاب فناً بعينه. وقد غلط المحقق، فأعطاها عنواناً مكرراً، وهو «الفن السابع». وهذا العنوان لاوجود له في طبعة حيدر آباد الدكن بالهند.

* * *

ويبدأ كتاب: «الأشباه والنظائر» بعد عرض التقسيم السابق، بكلمة عن: نشأة النحو، نقل فيها عن أمالي الزجاجي (ص٢٣٨) الحديث الذي يقال إنه دار بين علي بن أبي طالب وأبي الأسود الدؤلي في هذا الموضوع. وقد نقل السيوطي عن مصادره بعد ذلك انقطاع إسناد هذا الحديث، فقال (١ / ١٣-١٤): «قال ابن عساكر في (تاريخه): كان أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل النحوي، المعروف بابن المكبِّريّ، يذكر أن عنده تعليقة أبي الأسود الدؤلي، التي ألقاها عليه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان كثيراً مايَعِد بها أصحاب الحديث إلى أن دفعها إلى الفقيه أبي العباس أحمد بن منصور المالكي، وكتبها عنه، وسمعها منه في سنة ست وستين وأربعمائة؛ وإذا به قد ركّب عليها إسناداً، لاحقيقة له، وصورته:

«قال أبو إسحاق إبراهيم بن عقيل: حدثني أبو طالب عبيد الله بن أحمد بن نصر بن يعقوب بالبصرة، حدثني يحيى بن أبي بُكير الكِرْماني، حدثني

إسرائيل، عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال: وحدثني محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عياش، عن عمه، عن عبيد الله بن أبي رافع: أن أبا الأسود الدؤلي، دخل على عليّ رضي الله عنه. وذكر التعليقة.

«فلما وقفت على ذلك، بيَّنت لأبي العباس أحمد بن منصور، أن يحيى بن أبي بُكَير الكِرْماني، مات سنة ثمان ومائتين، فجعل إبراهيم بن عقيل هذا بين نفسه وبين يحيى بن بكير رجلا واحداً. وهذه التي سماها (التعليقة) هي في أول (أمالي الزجاجي) نحو من عشرة أسطر، فجعلها إبراهيم قريباً من عشرة أوراق. انتهى».

* * *

وأما الفن الأول من فنون الأشباه والنظائر (وهو فن القواعد والأصول العامة، وقد سماه السيوطي: المصاعد العلية في القواعد النحوية) فهو مقسم على الأبواب، ومرتب ترتيبا هجائياً. والسيوطي في هذه الأبواب، يستوفي كل جزئيات الموضوع، التي يجمعها من كل مكان؛ ففي موضوع الإتباع، أول حرف الهمزة من هذا الفن، يذكر السيوطي: الحمدِ لله، والحمدُ لُله، وامرؤٌ وابنُمٌ وامرأً وابنَماً وامرِئٍ وابنِمٍ، وتَمَراتٍ وسِدِراتِ وغُرُفات، ومِنْخِرِ ومِنْتِن، والحِسّ والجِرْس (بدلا من: الجَرْس) ورِجْسَ نِجْس (بدلا من: نَجَس)، وسلاسلا وأغلالا (بدلا من: سلاسل)، ومأزورات غير مأجورات (بدلا من: موزورات)، والغدايا والعشايا (بدلا من: الغدوات)، ولادريت ولاتليت (بدلا من: تلوت)، ورَبٌّ الأرضين ومأأقللن، ورب الشياطين ومأأضللن (بدلا من: أضلوا)، وهن لهن (بدلا من: لهم، وهم أهل ذي الحليفة)، والوليد بن اليزيد (بدلا من: يزيد).

* * *

أما الفن الثاني من فنون الأشباه والنظائر، وهو ماسماه السيوطي: «التدريب»، ويعني به «فن القواعد الخاصة، والضوابط، والاستثناءات، والتقسيمات، فقد رتبه المؤلف على الأبواب النحوية، بترتيب الألفية لابن مالك؛ كباب الألفاظ، وباب الكلمة وباب الاسم، وباب الفعل، وباب الحرف، وغير ذلك.

والسيوطي يفصل الكلام في كل باب من أبواب هذا الفن، ويذكر القواعد الكلية التي تخصه، ناقلا ذلك كله عن المصادر النحوية الأصيلة؛ فهو ينقل مثلا عن «الغُرّة» لابن الدهان أن «ثلاثة أشياء تتعاقب على المفرد، ولايوجد فيه منها اثنان، وهي: التنوين، والألف واللام، والإضافة» (٣/١١). وهذا يذكر بتقسيمات السريان للاسم في اللغة السريانية، إلى مطلق، ومضاف، ومعرف (انظر: في قواعد الساميات ١٩٢).

ويبالغ السيوطي أحياناً في استقصاء أماكن ورود الظاهرة في العربية؛ ففي مسوغات الابتداء بالنكرة (٣/١٠٧ - ١١٣)، ينقل عن بهاء الدين بن النحاس، في كتابه: «التعليقة على المقرب» اثنتين وثلاثين حالة للابتداء بالنكرة. ونقل عقب ذلك قول ابن النحاس: «فهذا ماحصل لي من تعداد الأماكن، التي يجوز فيها الابتداء بالنكرة . ولاأدَّعي الإحاطة، فلعل غيري يقف على مالم أقف عليه، ويهتدي إلى مالم أهتد إليه».

وقد عثر السيوطي بعد ذلك، على مؤلف لواحد من النحاة المتأخرين لم يسمّه، أوصل هذه المواضع إلى أكثر من أربعين موضعا، فنقل منه مازاده من المواضع على ابن النحاس؛ يقول السيوطي (٣/١١٣): «ثم رأيت بعد ذلك مؤلفا لبعض المتأخرين، قال فيه: قد تتبع النحاة مسوغات الابتداء بالنكرة، وأنهاها بعض المتأخرين إلى اثنين وثلاثين . وقد أنهيتها بعون الله إلى نيف وأربعين».

وبعد أن انتهى السيوطي في هذا الفن، من ذكر مسائل النحو والصرف، مرتبة في أبواب على نحو مافي ألفية ابن مالك ـ كما ذكرنا من قبل، لخص في تسع صفحات (٣/٣١٣ ـ ٣٢١) مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، من كتاب: «الإنصاف في مسائل الخلاف» لأبي البركات بن الأنباري، وكتاب: «التبيين» لأبي البقاء العكبري.

* * *

والفن الثالث في كتاب: «الأشباه والنظائر»، عبارة عن باب صغير في بناء المسائل بعضها على بعض، وهو أن يختلف النحاة في الرأي، أو تفسير الظاهرة اللغوية، فيؤدي ذلك إلى اختلاف في الحكم النحوي.

مثال ذلك قول السيوطي (٣/٣٣١): «اختلف النحاة في الصرف، فمذهب المحققين، كما قال أبو البقاء في اللباب: أنه التنوين وحده. وقال آخرون: هو الجر مع التنوين. وينبني على هذا الخلاف، ماإذا أضيف مالاينصرف، أو دخلته (ال)؛ فعلى الأول: هو باق على منع صرفه، وإنما يجر بالكسرة فقط. وعلى الثاني: هو منصرف».

* * *

والفن الرابع في «الأشباه والنظائر» سماه السيوطي (٤/٦): «اللمع والبرق في الجمع والفرق». ويقصد به الأبواب المتشابهة المفترقة في كثير من الأحكام، والمسائل المتشابهة المفترقة في الحكم والعلة.

مثال الأول: إعراب المتعجب منه على طريقة: (ماأفْعَلَه) مفعولا، وعلى طريقة: (أفْعِلْ به) فاعلا، مع أن المعنى عندهم واحد.

ومثال الثاني: ماحكاه السيوطي عن صاحب (البسيط) من قوله (٤/٧٩): «التعجب والتفضيل يشتركان في اللفظ والمعنى. أما اللفظ فلتركبهما من ثلاثة أحرف أصول وهمزة. وأما المعنى فلأن (ماأعلَمَ زيداً)

و (زيد أعلم من عمرو) يشتركان في زيادة العلم، ويفترقان في أن (أَفْعَلَ) في التعجب ينصب المفعول به، و (أَفْعَلُ) التفضيل لاينصبه على أشهر القولين».

* * *

والفن الخامس في «الأشباه والنظائر» سماه السيوطي: «الطراز في الألغاز». والمقصود هنا هو اللغز النحوي، وهو مايطلب به تفسير المعنى أو وجه الإعراب.

ومصادر السيوطي في هذا الفن هي:

١ ـ موقظ الوسنان وموقد الأذهان، لابن هشام الأنصاري (نشره حسن إسماعيل مروة، في دمشق ١٩٨٨م).

٢ ـ المقامة الرابعة والعشرون النحوية من مقامات الحريري (شرح الشريشي ٢/٢ـ ٢٧).

٣ ـ الأحاجي النحوية للزمخشري (نشرته بهيجة باقر الحسني في بغداد ١٩٧٣م، بعنوان: المحاجاة بالمسائل النحوية).

٤ ـ أحاجي السخاوي.

٥ ـ أمالي ابن الشجري (نشر في حيدر آباد الدكن بالهند سنة ١٣٤٩هـ. ثم نشره الدكتور محمود محمد الطناحي بالقاهرة سنة ١٩٩٢م).

٦ ـ ألغاز الشيخ عز الدين بن عبد السلام.

٧ ـ كراسة فيها ألغاز منظومة، لم يذكر مؤلفها[1].

كما نقل السيوطي في هذا الفن، بعض الألغاز المفردة من المعري سليمان بن علي (تفسير أبيات المعاني نشر مجاهد الصواف بدمشق ١٩٧٩م) وابن الصائغ، والدماميني، والخوارزمي، وشيئاً من ألغازه هو شعرا ونثرا.

[(١) ذكر محقق الجزء الثاني من الأشباه والنظائر، ص ٦٨١ (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) أن مؤلف الألغاز هو ابن لبّ النحوي الأندلسي/ المجلة].

وأما الفن السادس من فنون الكتاب، وهو بعنوان: «الأفراد والغرائب»، فقد أورد فيه السيوطي الآراء النحوية، التي انفرد بها أصحابها، والآراء الغريبة لبعض نحاة العربية.

فمن أمثلة النوع الأول قول السيوطي (٥/٦): «قال ابن هشام: اشتهر بين النحويين أن الحرف يدل على معنى في غيره. ونازعهم الشيخ بهاء الدين بن النحاس في ذلك في (التعليقة)، وزعم أنه دال على معنى في نفسه. وهو موضع يحتاج إلى فضل نظر. انتهى».

ومن أمثلة النوع الثاني قول السيوطي (٥/١٦): «قال ابن هشام في (تذكرته): ذكر ثعلب في أماليه أنه يقال: ناب هذا عن هذا نَوْباً. ولايجوز: ناب عنه نيابة. وهو غريب».

هذا مانقله السيوطي. والذي في لسان العرب (نوب) ٣/٢٧٢: «ناب عني فلان ينوب نَوْباً ومَنَاباً، أي قام مقامي. وناب عني في هذا الأمر نيابة، إذا قام مقامك»!

* * *

أما الفن السابع والأخير من فنون الكتاب، وهو بعنوان: «فن المناظرات والمجالسات» فقد استقى السيوطي مادته من كتاب: «مجالس العلماء» للزجاجي، ولكنه لم يكن على يقين من نسبة هذا الكتاب للزجاجي، حين قال في واحد من هذه المجالس (٥/٦٢): «ذكر صاحب الكتاب المسمى: غرائب مجالس النحويين الزائدة على تصنيف المصنفين، ولم أقف على اسم مصنفه، وأظنه لأبي القاسم الزجاجي».

وقد صحح عبد السلام هارون هذا الظن، في مقدمة تحقيقه لكتاب «مجالس العلماء» لأبي القاسم الزجاجي.

ويرجع السيوطي في هذا الفن كذلك إلى «أمالي الزجاجي»، كما رجع

في مجلس للخليل مع سيبويه إلى «تذكرة النحاة» لأبي حيان، وقال في أوله (٣٥/٥): «ذكره أبو حيان في تذكرته. وأظنه أخذه من كتاب: غرائب مجالس النحويين الآتي ذكره». وفي مجلس آخر لأبي إسحاق الزجاج مع جماعته، قال السيوطي (٣٧/٥): «ذكره أبو حيان في تذكرته. وهو في كتاب المجالس المشار إليه، وأظنه تأليف تلميذه أبي القاسم الزجاجي، فإنه قال فيه: قال لنا أبو إسحاق يوما في مجلسه».

كما يرجع السيوطي في هذا الفن أيضاً إلى كتاب: «برق الشهاب» لغازي بن محمد الأسدي الواسطي، وقد قال بعد انتهاء اقتباسه عن هذا الكتاب (٤٤/٥): «أخرج هذه القصة أبو القاسم الزجاجي في أماليه (انظر: أمالي الزجاجي ٦٠- ٦٢). ومن مصادره هنا كذلك: كتاب «طبقات النحويين واللغويين» لأبي بكر الزبيدي (٤٦/٥)، وكتاب «إيضاح علل النحو» للزجاجي (١٠٩/٥).

وينتهي كتاب «الأشباه والنظائر» للسيوطي، بذكر بعض المسائل النحوية الغامضة، أو التي يلتبس أمرها على كثير من الناس. وقد بدأها السيوطي بإحدى عشرة مسألة، سأل عنها أبو بكر الشيباني أبا القاسم الزجاجي، في كتاب أنفذه إليه من طبرية إلى دمشق. ومما قاله الزجاجي في أولها (١١٣/٥): «ووقفت على ماضمنته من المسائل التي اشتبهت عليك، وبادرت إليك بتفسيرها في هذا الكتاب، لعلمي بتعلق قلبك بها».

وقد نقل السيوطي هذه المسائل النحوية الغامضة، من أمالي ابن الشجري، وأمالي ابن الحاجب، والمسائل والأجوبة لابن السيد البطليوسي، ومجالس ثعلب، وشرح التسهيل لأبي حيان، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي، والتعليقة لبهاء الدين بن النحاس، والمقرب لابن عصفور عن الحميدي في جذوة المقتبس.

كما رجع السيوطي هنا إلى كتب كثيرة بعنوان: «التذكرة» لابن هشام، وأبي حيان، وأبي علي الفارسي، وابن مكتوم، وابن الصائغ. ونقل السيوطي كذلك بعض مسائل هذا القسم عن كتاب: «سفر السعادة وسفير الإفادة» لعلم الدين السخاوي، كما نقل عنه أيضاً: «المسائل العشر المتعبات إلى الحشر» لأبي نزار ملك النحاة.

وفي هذا القسم نقول كثيرة كذلك عن: معجم الأدباء لياقوت الحموي، ومراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، والطبقات الكبرى لتاج الدين السبكي، والإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري.

ومما يلفت النظر في هذا القسم على وجه الخصوص، أن السيوطي نقل فيه مجموعة من الرسائل النحوية واللغوية برمتها. وفيما يلي بيانها:

١ - «المسائل السَّفَرِيّة في النحو»، لابن هشام الأنصاري (١٣٠/٦ - ١٦٩). وهذه الرسالة نشرها الدكتور حاتم صالح الضامن، في مؤسسة الرسالة ببيروت في سنة ١٩٨٣م، ثم أعاد نشرها هناك سنة ١٩٨٨م. كما نشرها أيضاً حسن إسماعيل مروة، في مجموع بعنوان: «من رسائل ابن هشام النحوية» وذلك في دمشق سنة ١٩٨٨م.

٢ - «فوح الشذا بمسألة كذا»، لابن هشام الأنصاري (٢٧١/٧ - ٢٩٣). وهذه الرسالة نشرها الدكتور أحمد مطلوب في بغداد سنة ١٩٦٣م.

٣ - «الرفدة في معنى وحده»، لتقي الدين السبكي (١٧١/٧ - ١٨٢).

٤ - «الحلم (في الأصل: الحكم وهو تحريف يوجد كذلك في نشرة الهند) والأناة، في إعراب: غير ناظرين إناه»، لتقي الدين السبكي (٢٠٠/٧ - ٢١٧).

٥ - «المخاطبة التي جرت بين الزجاج وثعلب، وانتصار ابن خالويه لثعلب». استخرجها السيوطي من كتاب: «التنزه والابتهاج» للشمشاطي

(٨/٥ - ٢٤).

٦ - «الوضع الباهر في رفع أفعل الظاهر»، لمحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن الصائغ (٨/١٣٨ - ١٦٥).

٧ - الادّكار بالمسائل الفقهية»، لأبي القاسم الزجاجي (٨/٢٢٨ - ٢٥٣). قال السيوطي في آخره: «هذا آخر الكتاب، كتبته من خط مؤلفه رحمه الله تعالى».

٨ - «رسالة الملائكة»، لأبي العلاء المعري. نقل السيوطي كثيراً منها عن كتاب: «الحكم البوالغ في شرح الكلم النوابغ»، لأبي الفضل مؤيد بن موفق الصاحبي (٨/٦٣ - ١٠٦): أكثر من خمسين صفحة (انظر: رسالة الملائكة ١-٥٧).

٩ - «بحث في ضربي زيدا قائما»، للسيوطي (٨/٢٨١ - ٢٨٩).

١٠- «تحفة النجباء في قولهم: هذا بسرا أطيب منه رطبا»، للسيوطي (٨/٢٩٠ - ٣٠٠).

* * *

هذا هو عرض مختصر لفنون هذا الكتاب العظيم «الأشباه والنظائر في النحو». حتى إذا أتينا إلى مصادر السيوطي فيه، فإننا نجد أن معظمها من أمهات كتب النحو، التي ألفت في العربية، من أيام سيبويه إلى عصر السيوطي.

ويأتي اعتماد الإمام السيوطي، في المقام الأول بعد كتاب سيبويه، على كتابين من هذه الكتب النحوية، وهما: «البسيط» لابن العلج. وقد ورد اسم مؤلف هذا الكتاب لأول مرة، في الجزء الرابع من: «الأشباه والنظائر»، وقال السيوطي في هذا الموضع (٤/٧): «وممن ذهب إلى الترادف (بين الكلام والجملة) ضياء الدين بن العلج، صاحب (البسيط) في النحو. وهو كتاب

كبير نفيس، في عدة مجلدات».

وفيما عدا هذا الموضع، كان السيوطي يذكر الكتاب باسم: (البسيط) أو (صاحب البسيط). وقد وهم الدكتور عبد العال سالم مكرم محقق الكتاب، حين ذكر (في هامش ٧٣/١) أن مؤلف البسيط هو:ركن الدين حسن بن محمد الأستراباذي، المتوفى سنة ٧٧٧هـ.

هذا، ولم نعثر حتى الآن على ترجمة لابن العلج، غير أننا نجد له ذكراً في كتاب «المساعد» لابن عقيل (٤٠٥/١). انظر ترجمته في طبقات ابن شيبة /١

أما الكتاب الثاني الذي أكثر الإمام السيوطي من النقل عنه، فهو «التعليقة على المقرب» لبهاء الدين بن النحاس.

وقد بلغت كتب النحو، التي استخدمها السيوطي، حوالي مائة كتاب، منها: بعض كتب أبي حيان الأندلسي، كارتشاف الضَّرَب، وتذكرة النحاة، وشرح التسهيل. ومنها: المفصل للزمخشري، وشروحه لابن يعيش، والأندلسي، والشلوبين، والسخاوي، والزملكاني، وابن الحاجب، وابن عمرون. ومنها: بعض كتب ابن هشام الأنصاري، كالتذكرة، وحواشي التسهيل، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وفوح الشذا بمسألة كذا، وموقظ الوسنان وموقد الأذهان.

ومنها: الجمل للزجاجي، وشروحه لابن عصفور، وابن خروف، وابن الضائع، والأعلم الشنتمري. ومنها: بعض كتب أبي علي الفارسي، كالإيضاح، وشروحه لابن أبي الربيع، وعبد القاهر الجرجاني، وابن الدهان، وابن عصفور، وابن هشام الخضراوي، والخَفَّاف، وأبي البقاء العكبري. ولأبي علي الفارسي كذلك: التذكرة، والأغفال، والبغداديات، والقصريات، والحجة في القراءات السبع.

ومنها: بعض كتب ابن مالك؛ مثل: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، وشروحه لابن مالك مؤلِّفه، وأبي حيان الأندلسي، وابن هشام الأنصاري (حواش) وابن الناظم (تكملة شرح التسهيل). ولابن مالك كذلك: الألفية، وشروحها لابن الصائغ، وابن الخباز، وابن المصنف. وله أيضاً: الكافية الشافية، وشرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ.

ومن كتب النحو التي رجع إليها السيوطي كذلك: شرح الجزولية، لكل من الأُبَّذيّ، والشلوبين، وابن الخباز، وابن معط. ومنها: الكافية في النحو لابن الحاجب، وشروحها لابن القواس، والرضي الأستراباذي. والشافية في الصرف لابن الحاجب أيضاً، وشروحها للجاربردي، والسخاوي. وألفية ابن معط، وشرحها لابن القواس.

ومن الكتب النحوية كذلك: اللباب لأبي البقاء العكبري، والمسائل والأجوبة لابن السيد البطليوسي، والمقرب لابن عصفور، والمقتضب للمبرد، ونتائج الفكر للسهيلي، والنكت للأعلم الشنتمري.

ومن كتب الخلاف بين النحاة، يرجع السيوطي إلى الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات بن الأنباري، والتبيين عن مذاهب البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري.

* * *

ويعد كتاب «الخصائص» لابن جني، من أهم كتب اللغة، التي اعتمد عليها السيوطي في كتابه: «الأشباه والنظائر»؛ فكثيراً ماكان ينقل عنه أبوابا كاملة؛ مثل ١/٥١ - ٦١ (= الخصائص ٣/٨٧ - ٩٣) ومثل ١/٦٢ - ٦٧ (= الخصائص ١/٣١٢ - ٣٢١). ومن نقوله المطولة عنه: باب التعويض ١/٢٥٧ - ٢٩٣ (= الخصائص ٢/٢٨٥ - ٣٠٦).

ومن كتب ابن جني التي رجع إليها السيوطي كذلك: سر صناعة

الإعراب، والخاطريات، والتعاقب، والدمشقيات، واللمع.

ومن **كتب اللغة** كذلك: المزهر للسيوطي (وفي هذا دلالة على أنه ألفه قبل الأشباه والنظائر)، والاشتقاق لابن دريد، والاشتقاق الكبير للزجاج، وإيضاح علل النحو للزجاجي (يسميه السيوطي أحياناً: الإيضاح ١/٢١٠ وإيضاح أسرار النحو ١/٢٠٠ والإيضاح في أسرار النحو ٢/٤٣). ومنها أيضا: المذكر والمؤنث لأبي حاتم السجستاني، والمعرب للجواليقي.

وأما **المعاجم العربية** التي أفاد منها السيوطي، فهي: الألفاظ لابن السكيت، والغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، وتهذيب اللغة للأزهري، وجمهرة اللغة لابن دريد، وديوان الأدب للفارابي، والصحاح للجوهري، والعين للخليل بن أحمد، ومجمل اللغة لابن فارس، والمحكم لابن سيده، والعباب للصاغاني.

ومن **كتب الأدب والأمالي**: رجع السيوطي إلى شرح المعلقات للنحاس، والزاهر لأبي بكر بن الأنباري، وشرح المقامات للمطرزي، والكامل للمبرد، وأمالي الزجاجي، وأمالي ثعلب، وأمالي ابن الحاجب، وأمالي ابن الشجري.

ومما رجع إليه السيوطي من **كتب التفسير**: الكشاف للزمخشري، وحواشيه للشيخ أكمل الدين، وسعد الدين التفتازاني، والشريف الجرجاني، والقطب، والطيبي. ومنها كذلك: تفسير الثعلبي، وتفسير ابن النقيب، والبحر المحيط لأبي حيان، وتفسير البيضاوي، ومعاني القرآن للزجاج.

وفي **الحديث**: رجع السيوطي إلى شرح مسلم للنووي، وصحيح البخاري ومسلم، والغريبين للهروي، والفائق للزمخشري، وكتاب السنن للباجي، ومسند أحمد بن حنبل، والنهاية لابن الأثير، وأطراف الكتب الستة للحافظ المِزّي، وشهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث

النبوية، للقاضي محمد بن سلامة القضاعي.

أما **كتب القراءات**، فقد رأى منها السيوطي: الحجة في القراءات لأبي علي الفارسي، والشاطبية للشاطبي، وشرحها للسخاوي، والمحتسب لابن جني، وشرحه لابن بابشاذ، والمفيد في معرفة التحقيق والتجويد، لثابت الخولاني الحداد.

ومن **كتب التراجم والطبقات والتاريخ والسيرة**، رجع السيوطي إلى: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي، وتاريخ بغداد لمحب الدين بن النجار، وتاريخ ابن عساكر، وجذوة المقتبس للحميدي، والروض الأنف للسهيلي، وسير أعلام النبلاء للذهبي، والصلة لابن بشكوال، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي، وطبقات الكمال بن الأنباري (نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين بن الأنباري)، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي.

وأما **كتب الفقه وأصوله**، فقد رأى منها السيوطي: الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة في الفروع، لابن شاش الجذامي المالكي، وسلسلة الواصل في فروع الشافعية للإمام الجويني، وسلاسل الذهب في الأصول لبدر الدين الزركشي، والقواعد الكبرى لبدر الدين الزركشي، والمحرر في الفقه لابن عبد الهادي.

ومما رجع إليه السيوطي من **كتب لحن العامة، والأحاجي النحوية**: الأحاجي النحوية للزمخشري، وأحاجي السخاوي، وإصلاح الغلط لابن قتيبة، وتنوير الدياجي في تفسير الأحاجي للسخاوي، ودرة الغواص للحريري، والفصيح لثعلب، وليس في كلام العرب لابن خالويه.

ومن **كتب البلاغة، وحروف المعاني**، رجع السيوطي إلى: الجنى الداني في حروف المعاني لابن أم قاسم المرادي، ورصف المباني في شرح

حروف المعاني للمالقي، والتبيان في علم البيان لعبد الواحد بن عبد الكريم.

* * *

تلك هي مصادر السيوطي في «الأشباه والنظائر». ومعظم هذه المصادر مطبوع أو مخطوط حتى يومنا هذا. وبالإحصاء التقريبي، يتبين لنا أن نسبة النصوص التي نقلها السيوطي من كتب مفقودة، تمثل ٢٥٪ من جملة النصوص الواردة في الكتاب. وبهذا يتضح لنا مدى أصالة هذه النصوص التي فقد أصلها، وحفظها لنا الإمام الجليل جلال الدين السيوطي، في هذا السفر النفيس!

هذا، ويمكننا هنا أن نلاحظ في معاملة الإمام السيوطي، لمصادره المختلفة، الملاحظات التالية:

١ - يتدخل السيوطي في النصوص التي يقتبسها في كتابه «الأشباه والنظائر». ويكون ذلك بالزيادة أحياناً؛ كقوله مثلا (٦٧/١): «قلت: وقد خُرِّج على ذلك قراءة: ﴿ألم ترْ إلى الملأ من بني إسرائيل﴾ بسكون الراء».

وأحيانا أخرى يتدخل السيوطي بالتغيير في النصوص. ومن أمثلة ذلك نقله عن الخصائص (٣١٤/١) نصا يقول فيه ابن جني: «فإن قيل: هلا أُخِّرت (إنّ) وقدمت اللام؟ قيل: لفساد ذلك من أوجه، أحدها: أن اللام...»الخ. فقال السيوطي (١٥٧/١)، مغيرا في عبارة ابن جني: «وإنما أخرت اللام، ولم تؤخر (إنّ) لأوجه منها: أن اللام...»الخ. ثم اختصر مابعد ذلك اختصاراً شديداً.!

وهو يرى في شبه تبربر لذلك (٧٠/١) أن الاختصار «جل مقصد العرب، وعليه مبنى أكثر كلامهم. ومن ثم وضعوا باب الضمائر؛ لأنه أخصر من الظواهر، خصوصا ضمير الغيبة، فإنه يقوم مقام أسماء كثيرة، فإنه في قوله تعالى: ﴿أعد لهم مغفرة﴾ قام مقام عشرين ظاهرا».

وهو يقصد: المسلمين/ والمسلمات/ والمؤمنين/ والمؤمنات/ والقانتين/ والقانتات/ والصادقين/ والصادقات/ والصابرين/ والصابرات/والخاشعين/ والخاشعات/ والمتصدقين/ والمتصدقات/ والصائمين/ والصائمات/ والحافظين فروجهم/ والحافظات/ والذاكرين الله كثيرا/ والذاكرات.

٢ ـ يكتفي السيوطي أحيانا بذكر اسم المؤلف، دون أن يذكر كتابه، كما يفعل ذلك دائماً مع سيبويه. وفي بعض المواضع، يمكن تخمين اسم الكتاب من فحوى العبارة، كما في مثل قوله (١/١٣٨):

«فأما الحد، فأقرب عبارة فيه ماذكر الرماني، وهو قوله: الاشتقاق اقتطاع فرع من أصل، يدور في تصاريفه الأصل». فهذا الكلام للرماني، يوجد في كتابه: «الحدود» (ص٣٩).

٣ ـ أحيانا كثيرة ينقل السيوطي نقولا مطولة من بعض الكتب، ثم يتبعها بتتمات من عدة كتب أخرى؛ فهو قد نقل مثلا إحدى وعشرين صفحة كاملة، من كتاب: «الخصائص» لابن جني (٢/٢٨٥ ـ ٣٠٦)، وهي بعنوان: «باب زيادة حرف عوضا من آخر محذوف»، ووضعها في باب بعنوان: «التعويض» (١/٢٥٧ ـ ٢٩٣). ويقول السيوطي في نهاية هذا الاقتباس المطول: «انتهى ماأورده ابن جني في هذا الباب، وبقي تتمات نوردها مزيدة عليها». وقد نقل الإمام السيوطي هذه التتمات من شرح التسهيل لابن مالك، والجمهرة لابن دريد، والتعليقة لبهاء الدين بن النحاس، وبعض مؤلفات لم يصرح بأسمائها، لابن خالويه، وأبي حيان، والزمخشري.

٤ ـ يعرض السيوطي في بعض الأحيان شيئاً من المؤلفات الصغيرة الحجم، أو يذكر مقدماتها، كما فعل مع كتاب: «التعاقب» لابن جني؛ إذ نقل مقدمته فقال (١/٣٠١ ـ ٣٠٢): «وقد ألف ابن جني كتاب (التعاقب) في أقسام البدل والمبدل منه، والعوض والمعوض. وقال في أوله: اعلم أن كل

واحد من ضربي التعاقب، وهما البدل والعوض، قد يقع في الاستعمال موضع صاحبه. وربما امتاز أحدهما بالموضع دون رسيله، إلا أن البدل أعم استعمالا من العوض، وذلك أنا نقول: إن ألف (قام) بدل من الواو في (قَوَمَ)، ولا نقول: إنها عوض منها.

«ونقول: إن الميم في آخر (اللهم) بدل من (يا) في أوله، كما نقول: إنها عوض منها. وإن ياء (أينق) بدل من عينها، كما نقول: إنها عوض منها. أو لاترى إلى سعة البدل، وضيق العوض؟!

«وكذلك جميع مااستقريته تجد البدل فيه شائعاً، والعوض ضيقا. فكل عوض بدل، وليس كلُّ بدل عوضا».

٥ ـ كان السيوطي في أحيان قليلة، ينقل مختصرا لأحد العلماء، عن كتاب مشهور جدا. ومن أمثلة ذلك ماصنعه مع نص لابن جني بعنوان: «باب الجوار» في كتاب الخصائص (١/٣١٨ ـ ٣٢٧)؛ إذ أعجبه تلخيص ابن هشام الأنصاري في «المغني» لهذا الباب في الخصائص، فنقله وقال في أوله (٢/١٠ ـ ١٧): «ولخصه ابن هشام في المغني بزيادة ونقص، فقال:...».

٦ ـ كثيرا ماكان السيوطي يرجع إلى كتب موثقة، بخطوط أصحابها؛ مثل قوله (٢/٢٨٢): «قال الشيخ بهاء الدين بن النحاس في (التعليقة): وجدتُ ذلك بخط عالي بن عثمان بن جني عن أبيه».ويقول السيوطي بعد ذلك بعدّة سطور، معلنا عن شكواه من لصوص العلم: «وانظر إلى دين الشيخ بهاء الدين وأمانته، كيف وجد فائدة بخط ولد ابن جني نقلها عن أبيه، ولم تسطر في كتاب، فنقلها عنه، ولم يستجز ذكرها من غير عزو إليه، لا كالسارق الذي أغار على تصانيفي، التي أقمت في تتبعها سنين، وهي كتاب: المعجزات الكبير، وكتاب: الخصائص الصغرى، وغير ذلك، فسرقها وضمّها وغيرَها مما سرقه من كتب الخضيري والسخاوي في مجموع وادعاه لنفسه،

ولم يَعْزُ إلى كتبي وكتب الخضيري والسخاوي شيئاً مما نقله منها. وليس هذا من أداء الأمانة في العلم».

وهذه مواضع أخرى ينقل فيها السيوطي من خطوط العلماء:

٢٦١/٤: «نقلت من خط العلامة شمس الدين بن الصائغ، قال: هذه ألغاز نحوية عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام».

١٢١/٦: «وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح، في مجموع له».

٣٤/٧: «نقلت هذه الترجمة من خط العلامة فريد دهره الشيخ كمال الدين بن الزملكاني رحمه الله».

٢٦٣/٧: «شاهدت بخط الإمام العلامة ركن الدين أبي عبد الله الشهير بابن القوبع، رحمه الله».

١١٧/٨: «نقلت من خط بعض الفضلاء»!

١٣٢/٨: «وجدت بخط العلامة شمس الدين بن الصائغ مانصه».

٧ ـ أحيانا ينقل السيوطي عن بعض مصادره بالواسطة، فهو مثلا يعرف كتاب: «الغريب المصنف» لأبي عبيد القاسم بن سلام، ومع ذلك نراه في أحد المواضع يقول (١٦٤/١): «وقال أبو عبيد فيما حكى عنه صاحب الصحاح».

وأحيانا أخرى نرى السيوطي يجهل مصادره، كقوله مثلا:

٤/٢: «بعض شراح الجمل» ٢٣٨/٢: «في شرح الجمل» ٤٢٦/٢: «بعض حواشي الكشاف».

٨ ـ يلحظ الإمام السيوطي أنه أطال النقل في بعض الأحيان، عن واحد من مصادره، وأورد الكتب والأعلام، التي أوردها هذا المصدر، فيبين لذلك نهايةَ هذا النقل. ومن أمثلة ذلك قوله (٣٢٨/٢ ـ ٣٣٠): « قال ابن هشام في (المغني): أول من شرط للحذف ألا يكون مؤكّداً الأخفش... وتبعه الفارسي، فرد في كتاب: (الأغفال) قول الزجاج... وتبع أبا علي أبو الفتح، فقال في:

(الخصائص)... وتبعهم ابن مالك... وهؤلاء كلهم مخالفون للخليل وسيبويه... وقال الصفار... ولبدر الدين بن مالك، مع والده في المسألة بحث أجاد فيه. انتهى ماأورده ابن هشام في المغني».

وقد دلنا السيوطي بعد ذلك، على البحث الذي أشار إليه ابن هشام هنا، فقال: «والبحث الذي أشار إليه، هو ماقال ابن المصنف في شرح الألفية».

* * *

هذا هو موقف الإمام السيوطي من مصادره الكثيرة في هذا الكتاب. ولعله من المفيد أن نتوقف هنا قليلا، أمام بعض القضايا التي يثيرها السيوطي في مؤلَّفه، معبِّراً عن رأيه فيها، أو ناقلا لآراء السابقين:

١ ـ أثار السيوطي في «الأشباه والنظائر» مشكلة حذف التنوين من العلم الموصوف بابن؛ مثل: «هذا محمدُ بن عليّ»، فقال (٢٥/١): «وقد ذهب بعضهم إلى أن التنوين، إنما سقط لالتقاء الساكنين، سكونِهِ وسكون الباء بعده. وهو فاسد، إنما هو لكثرة استعمال: ابن».

والحقيقة التي لايعرفها النحاة العرب، وهي موجودة في اللغات السامية كلها، أن التنوين هو علامة التنكير في هذه اللغات. وقد كان بعض قدامى اللغويين العرب يعرفون ذلك؛ كابن جني الذي يقول في كتابه : المنصف (٦٩/١): «ويدل عندي على أن حرف التعريف قياسه أن يكون على حرف واحد، أنه نقيض التنوين، وذلك أن التنوين يدل على التنكير، واللام تدل على التعريف». كما يقول في الخصائص (٦٥/٣): «التنوين علم التنكير، والإضافة موضوعة للتعريف».

ودخول التنوين، وهو للتنكير ـ كما نقول ـ في الأعلام العربية؛ مثل: «محمدٌ» و «عليٌّ» أمر قد يبدو صعب التفسير؛ لأن العلم من المعارف، غير أنه يمكن أن يكون في كل علم شيء من الشيوع النسبي، وإن كان أقل من شيوع النكرة؛ إذ كثيرون يسمون بمحمد وعلي وغيرهما، فالتنوين في الأعلام

للدلالة على هذا الشيوع النسبي؛ ولذلك نراه يزول عندما يوصف العلم بكلمة: (ابن)؛ لأن الدائرة قد ضاقت بهذا الوصف، وأصبح العلم محددا غاية التحديد، ببيان النسب، ولذلك لايدخله التنوين في هذه الحالة.

فليس حذف التنوين من العلم الموصوف بابن، بسبب التقاء الساكنين، أو كثرة الاستعمال ـ كما يذهب السيوطي والنحاة العرب، «بدليل حذفه من: هند بنت عاصم، على لغة من صرف هندا، وإن لم يلتق هنا ساكنان» (انظر: الاقتراح للسيوطي ٥٢).

ويدل كذلك على أن التنوين في الأعلام لتنكيرها: أنه إذا تحدّد تعريف العلم، تحديدا قاطعا بالنداء، مُنع التنوين؛ كقولنا مثلا: «يامحمدُ» و «ياعليُّ».

٢ ـ نقل السيوطي (٣/٦٦) عن كتاب: (البسيط) لضياء الدين بن العلج، أن «إسحاق: مصدر أسحق الضرعُ إذا ذهب لبنُه، ويعقوب لذكر الحَجَل (نوع من الطيور)، وموسى للحديدة التي يحلق بها».

ولو عرف النحاة العرب شيئاً من اللغات السامية أخوات العربية، لأدركوا السر في القول بعجمة هذه الألفاظ، وأن الأول منها هو المضارع في العبرية للماضي צָחַק بمعنى: «ضحك». والثاني هو المضارع كذلك في العبرية للماضي עָקַב بمعنى: «أعقب». والثالث هو اسم الفاعل מֹשֶׁה في العبرية من الفعل מָשָׁה بمعنى: «انتشل من الماء»، فهو اسم فاعل بمعنى اسم المفعول، أي «المنتشل من الماء». ومجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، ليس غريباً في العربية كذلك؛ مثل قوله تعالى: ﴿فهو في عيشة راضية﴾ بمعنى: «مرضية».

٣ ـ ويتردد السيوطي أحيانا في الحكم على ظاهرة لغوية في العربية، بناء على المصادر التي يرجع إليها؛ فهو يرى مثلا في أول «الأشباه والنظائر» (١/ ١٩) أن الذال في منذ «ضمت إتباعا لحركة الميم، ولم يعتد بالنون حاجزا»، غير

أنه يعود في الجزء الثالث (٣٥٢/٣) فيحكي «عن الفراء أن (منذ) أصلها (مِنْ) و (ذو) الطائية، بمعنى الذي». وهذا كلام صحيح تماما؛ فالكلمة في اللغة الحبشية القديمة وهي مكونة من التي تقابل في العربية (مِن) و H التي تقابل (ذو الطائية).

ومما يؤيد هذا مارواه ابن منظور في لسان العرب (منذ) ٤٧/٥ من أنه قد «حكي عن بني سليم: مارأيته مِنْذُ ست، بكسر الميم» (وانظر كتابنا: التطور اللغوي ٤٣).



قُطوف من دَوحة العربية

د . إحسان النص

هذه طائفة من الملاحظات والفوائد تدور حول قضايا لغوية وقع فيها الاختلاف بين الكاتبين، لمحاولة التماس الوجه الأمثل فيها، كما أنها من جانب آخر تصحيح لما يقع فيه الناطقون والكتّاب بالعربية من أخطاء لغوية والتماس وجه الصواب فيها. ومن جانب آخر هي محاولة لاختيار ألفاظ ملائمة لمستجدّات في شؤون الحياة العامة والتطور الحضاري. وهذه الألفاظ بعضها مستمدّ من التراث اللغوي القديم المبثوث في المعجمات العربية وفي كتب التراث الأدبي، وبعضها الآخر مستمدّ من الأصول اللغوية التي تبيح للباحث عن المصطلحات الجديدة اللجوء إلى الاشتقاق والنحت والمجاز والوضع وغير ذلك من وسائل الاتّساع اللغوي.

مُعاق ومَعُوق ومُعَوَّق

في معجمات اللغة: عاقه عن الشيء يَعُوقه عَوقاً: صرفه وحبسه، وكذلك عَوّقه واعتاقه، فكل هذه الأفعال بمعنى: صرفه عن الأمر. وليس في اللغة: أعاق، يُعِيق، والعامّة تقول: يُعيقه عن الأمر، والصواب: يَعُوقه.

واسم المفعول من عاق هو: مَعُوق (بفتح الميم وضم العين)، ومن عَوّق: مُعَوَّق (بضم الميم وفتح العين وتشديد الواو المفتوحة)، وليس في

اللغة مُعاق، لأنه اسم مفعول من أعاق، وهذا الفعل لا وجود له في المعجمات.

فإذا أردنا اطلاق لفظ على من به عاهة جسمية أو عقلية فلدينا لفظان هما: مَعُوق، ومُعَوَّق.

على أن القدماء لم يستعملوا هذين اللفظين بهذه الدلالة وإنما استعملوهما لمن يصرَف عن عمل أمر، ولا مانع من الاتساع في استعمالهما واطلاقهما على من به عاهة تعوقه عن العمل أو الحركة. ولكن في لغتنا ألفاظاً أخرى استعملها العرب لهذا المعنى، ومنها لفظ: زَمِين، وجمعه زَمْنَى، وزَمِن وجمعه زَمِنون، والزمانة: العاهة. وقد ورد لفظ زمين في كلام العرب وشعرهم ومن ذلك قول ابن الرومي:

أذو آلةٍ فاستخدموني لآلتي بِقُوتي أو لا فارزُقوني مع الزَمْنَى

والآلة هنا بمعنى الموهبة الشعرية. ويستدل من هذا البيت أن الدولة العباسية كانت تمنح الزمنى رزقاً لعجزهم عن كسب قوتهم.

الفُندق والفُنداق

جاء في المعجمات: الفُندق: الخان، فارسي، وهو من هذه الخانات التي ينزلها الناس في أسفارهم. وقد اشتقوا من الفندق لفظ: الفُنداق، وهو صحيفة الحساب. وهذا اللفظ يحل محل اللفظ الشائع وهو: الفاتورة أو الحساب، ويطلق على صحيفة الحساب التي تسجَل فيها نفقات الإقامة في الفندق أو حساب الطعام في المطاعم.

وللفندق لفظ آخر في اللغة هو: النُزُل (بضم النون والزاي)، وهو في الأصل: موضع النزول، ولكن اتّسع في استعماله وأطلق على الفندق.

البقشيش

يستعمل العامة هذا اللفظ، وقد يبدلون القاف خاءً، لما يمنح للنادل إضافة إلى ثمن الطعام والشراب أو لمن يؤدي خدمة ما للرجل، وهو لفظ تركي، يقابله في الفرنسية لفظ POURboire وفي الانكليزية لفظ TIP

ولدينا في اللغة العربية ألفاظ فصيحة يمكن أن تحل محلّه منها:

الراشن: عرّفه صاحب القاموس المحيط بقوله: ما يُرضخ لتلميذ الصانع، أي الأجر القليل الذي يُعطى للعامل في المصنع، ويمكن الاتساع في دلالته ليدل على المنحة التي تعطى للنادل والخادم

الحُذَيّا: في لسان العرب: الحُذَيّا، والحُذْيا، والحِذْوة، والحَذِيّة: العطية. والحُذيّا كذلك: ما أعطى الرجل صاحبه من الغنيمة أو جائزة أو هبة، وهي من الفعل: أحذاه يُحذيه أي أعطاه.

وفي كتب اللغة والمخصص لابن سيدة خاصة، طائفة من الألفاظ التي تناسب هذا المعنى مثل الهبة والمنحة والنَفحة.

وقد جرى على لسان الناس لفظ. الإكرامية: من الإكرام، وهذه الصيغة لا وجود لها في المعجمات، على أنها ليست بعيدة عن الفصاحة، والأفضل استعمال صيغة: إكرامة أو أكرومة بمعنى الهبة.

أنواع الأطعمة والدعوات

لغة العرب تستوعب من ألفاظ المعاني في الجوانب التي تتصل ببيئتهم وحياتهم مالا نجد نظيره في أي من اللغات الأخرى، كأنواع الرياح والمطر والسحاب والسيوف والرماح وغيرها. ومن ذلك الأطعمة فلكل مناسبة طعام يختص بها ولفظ يدل عليه، ومن ذلك على سبيل المثال:

القِرى: طعام الضيف

التُحفة: طعام الزائر

الوليمة: طعام العُرس والدعوة عامة.

الخُرْس والخرسة: طعام الولادة. العقيقة: طعام يصنع عند حلق شعر المولود. العَذيرة والإعذار: طعام الخِتان. الوضيمة: طعام المأتم. النقيعة: طعام القادم من السفر. الوكيرة: طعام السكن في منزل جديد. العُجالة: طعام المستعجل قبل إدراك الغداء.

اُلمجْة والسُلْفة واُلهنْة: الطعام الخفيف يتعلَل به قبل الغداء.

ويمكن استعمال هذه الألفاظ الثلاثة لتقابل الألفاظ الشائعة عند الناس مثل المشهِيات والمقبِلات وهي التي يطلق عليها بالفرنسية Hors d`oeuvre

بخاصة وبعامة

شاع بين الكاتبين اليوم استعمال تعبيري: بخاصة و بعامة، وهم يريدون بهما: بوجه خاصّ، وبوجه عام. وهذا الاستعمال غير فصيح ولا نجده في أساليب الكتَّاب العرب القدامى، فلا حاجةلدخول الباء على لفظي: خاصة وعامة. جاء في لسان العرب: فعلت ذلك بك خِصِّيةً وخاصّةً وخَصوصيّة وخُصوصيّةً، أي اختصصتك بهذا الأمر. وفي مثل قولنا: هذا البلد طيب الهواء وخاصه في الربيع، الأفصح أن يقال: ولا سيّما في الربيع، ومن هذا قول امرئ القيس:

ألا رُبَّ يومٍ لك منهنَ صالحٍ ولا سيّما يوم بدارةِ جُلجُل

و(لاسيما) مركبة من (سي) بمعنى مِثل، و (ما). والنحاة يعربون هذا التركيب والاسم الذي يليه على وجوه نجد تفصيلها في كتب النحو.

على أن استعمال لفظ (بخاصة) قد ورد في لسان العرب، ولكنه جاء في نصّ روي على لسان أحد اللغويين من طريق السماع، ولم نجد نظيره في

النصوص العربية القديمة النثرية والشعرية، فقد جاء في اللسان : «وسُمع ثعلب يقول: إذا ذُكر الصالحون فبخاصة أبو بكر، وإذا ذكر الأشراف فبخاصة عليٌّ.» وهذا قول روي من طريق السماع ولم نتحقق من صحة نسبته إلى اللغوي المشهور ثعلب. ومهما يكن من أمر فإن الأفصح استعمال هذين اللفظين: عامة وخاصة، مجردين عن الباء الجارَة.

تراكيب ذات دلالات مجازية

في اللغة العربية طائفة من الجمل المركّبة تؤدي معنى مجازياً يحسن الوقوف عليه ليفيد منه الكُتّاب ومنها:

- وُضع الخبر على المِنَصّة معناه: ذاع الخبر وانتشر.
- صار الأمرُ إلى النزَعة: قام بإصلاحه أهل الأناة.
- عاد السهمُ إلى النزَعة (موضع انطلاق السهم): عاد الحقُ إلى أهله.
- هو على ظَهْر: هو مزمع على السفر، متأهب له.
- أعطاه عن ظهر يد: أعطاه ابتداءً بلا مكافأة.
- اتخذ حاجتي ظهرياً: لم يحفل بها.
- فلان يأكل على ظهر يدي: أي أُنفق عليه.
- خازمه الطريق: أخذ في طريق وأخذ الآخر في طريق غيره ثم التقيا.

أفعال تستعمل مبنية للمجهول

في اللغة العربية أفعال تستعمل على البناء للمجهول فقط، أو تستعمل على البناء للمجهول والمعلوم ولكن يختلف معناها في الحالين. من ذلك:

استُهتِر فلان: لهذا الفعل معانٍ شتى منها: تعلَق بالأمر ولم يبالِ مايقال فيه. فيقال مثلاً: فلان استُهتر بالشراب، أي تعلق به ولم يبال بلوم الناس له. ومنه: رجل مُستَهتَر: لا يبالي بما قيل له وما شتم به واستُهتر فلان فهو

مستهتَر: إذا كان كثير الأباطيل، والعامة تستعمل هذا الفعل بهذه المعاني مبنياً للمعلوم، وهو خطأ. وقد يتعلق المرء بأمر حسن ويولع به ومنه: استُهتر فلان بذكر الله أي أولع به.

احتُضر المريض وحُضر: شارف على الموت. أما بالبناء للمعلوم: احتَضر فمن معانيها: احتضرني الهمّ: أي حضرني ونزل بي، واحتَضر الرجل: نزل في الحضر، واحتَضر الفرسُ: عدا.

اختُضر فلان: مات وهو في سن الشباب. أما اختَضر، بالبناء للمعلوم، فمن معانيها: اختضرتُ الفاكهة: أكلتها قبل أوان نضجها. واختَضر الشيءَ: قطعه من أصله.

تُوفّي فلان: مات، فهو متوفَّى (بفتح الفاء)، والعامة تقول: المتوفّي فلان، وهو خطأ، فالمتوفّي هو الله، يقال: توفّاه الله، أي أنزل به الموت.

جُنّ الرجل: أصابه الجنون. أمَا جَنّ، بالبناء للمعلوم. فمعناه: أخفى وستر، ومنه: المِجَنّ، وهو الترس، لأنه يخفي حامله، والجِنّ، لأنهم يختفون فلا يراهم الناس.

* * *

رسالة في التسلية لمن كُفَّت عَيْنُه

صنَّفها

أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري

المتوفى سنة ٥٣٨ هـ

حققها

الأستاذ هلال ناجي



بين يدي الرسالة

صنَّف هذه الرسالة الإمام جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المولود في زَمَخْشَر سنة ٤٦٧ هـ، والمتوفى في كركانج «قصبة بلاد خوارزم» ليلة عرفة من عام ٥٣٨ هـ.

والزمخشري غنيٌّ عن التعريف فقد انتهى إليه في عصره علم اللغة والنحو والتفسير وقد فَصَّلْنا القول في: مولده واسمه وكنيته ولقبه وشيوخه وفي أطراف من سيرته ووفاته ومن تلمذوا عليه ومذهبه وآراء المصنفين فيه، وما امتدح به شعرا وآثاره. فلا مبرر لإعادة نشر ماطبع في دورية وكتاب[١].

لم يحاول أحد من القدامى حصر مصنفات الزمخشري، وأوسع القوائم التي وصلت إلينا أوردها ياقوت ؛ ذكر فيها واحداً وخمسين كتاباً أو رسالة من مصنفاته، أردفها بقوله : وغير ذلك. وأوسع القوائم في عصرنا هذا قدمتها الدكتورة بهيجة باقر الحسني - وهي من المتخصصات بدراسة

(١) نشرت دراستي ابتداءً في مجلة «عالم الكتب» السعودية - العدد الرابع، م١١ - ربيع الآخر ١٤١١ هـ - نوفمبر ١٩٩٠ - ص ٥١١ - ٥٢٤ بعنوان: الزمخشري : حياته وآثاره.
ثم نشرت في كتابي «أربعة شعراء عباسيون» ص ١١٩ - ١٦٢ - بيروت ١٩٩٤.

الزمخشري ونشرت عدداً من آثاره المخطوطة ـ أحصت فيها ستة وخمسين كتاباً[١].

وفي رحلتي الموغلة عبر المخطوط والمطبوع وقفت على ذكر ثمانية وستين كتاباً للزمخشري صنفتُها إلى ثلاثة مجاميع: المطبوع فالمخطوط فالمفقود. ونشرتها في البحث المتقدم.

ثم أتيح لي بأخرةٍ الوقوف على مخطوطة جديدة له لم أكن عرفتها وهي:

«شرح المقامات»، فله كتاب معروف عنوانه «المقامات في المواعظ» وله شرح مستقل عليه، منه مصورة بخزانتي حالياً.

كما أُتيح لي الوقوف على مخطوطتين له كانتا تعدان في المفقود من آثاره، إحداهما الرسالة التي ننشرها اليوم وعنوانها «رسالة في التسلية لمن كُفّت عينُه».

وهي رسالة عَدَّها كل المهتمين برصد آثاره في الضائع من مصنفاته.

وقد ذكرها ياقوت بعنوان «تسلية الضرير» فيما ذكر من مصنفات الزمخشري[٢]. وأصلها في مجموع مخطوط محفوظ في كتابخانة ملك في طهران برقم ١٦٢٢ ورسالتنا هذه هي الرسالة الثانية في المجموع المذكور وتشغل منه الورقات (١٢ ب) إلى (١٧ آ). كُتب المجموع سنة ٥٨٩ هجرية ـ وقد ضممنا إلى نشرتنا هذه أنموذجاً منه ـ وهو بخط محمد بن أبي يوسف

---

(١) مقدمة تحقيقها لكتاب «المحاجاة بالمسائل النحوية» ص ٢١ ـ ٤٣ ـ بغداد ١٩٧٣.

(٢) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ـ تحقيق د. س. مرغليوث ٧ / ١٥١.

ابن عمر.

وقد اعتمدت هذه المخطوطة الفريدة في تحقيق نص الرسالة. ووثقت نصوصها ما أمكنني ذلك، وحرصت أن أُفسّر من ألفاظها ما غمض. وقد استهوتني طرافة موضوعها، ورأيت في أسلوبها البليغ ماهو جدير بالإحياء

وأحمد الله ـ جلّت قدرته ـ أن وفقني إلى إحياء لبنة متواضعة من تراث الزمخشري الشامخ. إنه المعين الهادي لكلّ خير

هلال ناجي

١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

أيدك الله استبصارا في معتقدك ودينك واستبانة لمراشد
إيمانك ويقينك وملأ أرجاء صدرك نورا ساطعا وأطواء
ضميرك حقا ناصعا وجعلك من الذين يصدرون ما يواخي من
[illegible] بعيون الألباب والنهى وعوضك من شعاع ناظرك
المنطفي وإدراك بصرك المنتفي ببصيرة ينفذ شعاعها لا ينفذ
فيه أحد الناظر ولا يبلغ مطالعها لمح الباصر وألهمك
الصبر على إظلام ذلك السواد وأوزعك الشكر على إصابة
سواد الفؤاد فإن من قاسمه الله في شيئين فأصابه في القسمة
أعظمهما منتفعا وأكثرهما مستمتعا وأعزهما نفعا وأوراهما
زندا وأعذبهما وردا لحقيق أن يشكر على تلك القسمة ويحمد
لمولى تلك النعمة وحسب العبد أن الله قسمه [illegible]
ما [illegible] عند الله ذخرا والذي دعاني إلى انتصاب
هذه الرسالة أني ظننت بك الضجر والجزع مما دفعت إليه
من [illegible] [illegible] الله الحيلة [illegible] القداح

نموذج من المخطوطة المعتمدة

[النص]

بسم الله الرحمن الرحيم

زادك اللهُ استبصاراً في معتقدك ودينك، واستبانَةً لمراشد إيمانك ويَقينك. وملأ أحناءَ صَدْرِك نوراً ساطعاً وأطواءَ ضميرِكَ حَقّاً ناصعاً. وجعلكَ من الذين يبصرون ماهو أخفى من السُّها (١)، بعيون الألبابِ والنُّهى. وعَوَّضكَ من شُعاع ناظرِكَ المنطفي، وإدراك بصرك المنتفي، ببصيرة تنفذُ فيما لا ينفُذُ فيه أَحَدٌ ناظرٍ، ولا يبلغ مطامحَها لَمْحُ باصرٍ. وألهمَكَ الصَبْرَ على إظلام ذلك السوادِ، وأوزعكَ الشكرَ على إضاءة سواد الفؤادِ، فإنَّ من قاسَمَهُ الله في شيئين فأصابَهُ في القسمة أعظمهما مُنْتَفَعاً وأكثرهما مُسْتمتعاً، وأعزّهما نَقْداً، وأوراهما زَنْدا، وأعذبهما وِرْدا، لحقيقٌ أنْ يشكر على تلكَ القسمة، ويسجد لمولى تلك النعمة، وحَسْبُ العبد أنّ الله قسَمه فخرا، وكفاهُ ما اذخر له عند الله ذخرا.

والذي دعاني إلى اقتضاب هذه الرسالة أنّي ظَنَنْتُ بكَ الضجرَ والجَزَعَ ممّا دُفعتَ إليه من خرق الكحّال[٢] قطّع الله أكحلَهُ، وسُوء تدبير القَدّاح[٣] (١٢ ب) قَدَّح اللهُ في ساقهِ، فحاولتُ أن أتحفكَ بما يُسلِّي بعضَ همّكَ، ويُخلي طرفاً من غمّك. فإنّ لإصابةِ المَفْصِلِ في القول الموعُوظ به أثَراً في تسلية القلوب، وتجلية الكروب.

(١) السُّها: كوكب صغير خفيّ الضوء في بنات نعش.

(٢) الكحال: من يداوي العين بالكحل.

(٣) القدّاح : الذي يخرج الماء الأبيض الضار من العين.

قُطِعَتْ رجلُ عروة بن الزبير[١] فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله[٢]: «والله ما كُنّا نُعِدك للصِراع، لقد أبقى الله أكثرك، أبقى اللهُ سَمْعَكَ وبَصَرك ولسانك وعقلك ويديك، وإحدى رجليك»[٣].

قال: يا عيسى! ما عَزّاني أحَدٌ بمثل ما عَزّيتني به على أنّي قد علمتُكَ أوقَرَ من أركان رَضْوى، وأرزنَ من هَضَبات سَلْمى، ومازلْتَ مِنْ سنان بن حارثة أحلَم، ومن فَرْخِ العُقاب أحْزَم، فلنْ تُطْلِقَ حبوةَ مثلِكَ شديدةٌ من شدائدِ الدهر، ولن تُزيل مناكِبَك طارِقَةٌ من طوارق الضُرِّ.

(١) عروة بن الزبير بن العوام القرشي: (٢٣ - ٩٤ هـ) من الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة. عرف بصبره وزهده وفقهه لم يزجّ نفسه في الفتن ومات بالمدينة وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق - ر - .ترجمته وأخباره في: وفيات الأعيان ٣ / ٢٥٥ - ٢٥٨ وطبقات ابن سعد ٥ / ١٣٢ - ١٣٥ ونسب قريش ص ٢٤٥ - ٢٤٦ وحلية الأولياء ٢ / ١٧٦ - ١٨٣ وصفة الصفوة ٢/ ٨٥ - ٨٨ وعبر الذهبي ١ / ١١٠ - ١١١.

(٢) عيسى بن طلحة بن عبيد الله: أبوه طلحة الخير أحد العشرة المبشرين بالجنة. وأمّه سعدى بنت عوف بن خارجة بن سنان بن أبي خارجة (نسب قريش ص ٢٨٣) روى الحديث عن عمرو بن مرة بن عبس الجهني (تاريخ الإسلام - عهد معاوية - ص ٢٨٠) ومن ولد عيسى بن طلحة هذا: محمد بن محمد بن عيسى بن طلحة، وكانت ابنته فاطمة بنت محمد عند «المنصور» فولدت له سليمان ويعقوب وعيسى بني المنصور أمير المؤمنين (نسب قريش ٢٨٧ - ٢٨٨). توفي عيسى بن طلحة في خلافة عمر بن عبد العزيز وكان ثقة كثير الحديث (الطبقات الكبير لمحمد بن سعد ١٢٢/٥).

(٣) ورد في وفيات الأعيان ٣/ ٢٥٦ ما نصه: «وكان أحسن من عَزّاه إبراهيم بن محمد ابن طلحة فقال له: والله مابك حاجة إلى المشي، ولا أرَبٌ في السَعْي، وقد تقدمك عضو من أعضائك وابن من أبنائك إلى الجنة، والكل تبع للبعض، إن شاء الله تعالى، وقد أبقى الله لنا منك ما كُنّا إليه فُقَراء، وعنه غير أغنياء، من علمك ورأيك، نفعك الله وإيانا به، والله وليّ ثوابك، والضمين بحسابك.

فأنتَ كما قال بعضُ الناس :

مُـتَوَقِّـرٌ عَـصْفُ النَـوائب حَـولَهُ وكـأنَّـمـا هُوَ في الثَـبـاتِ ثبـيـرُ»

ولكنَّ أبا فراس الحمداني قد نصَح عنّي، وسوّغ لي ما ظننتُ بكَ من ظَنّي حيث قال: «ولقد ظننتُ بك الظنو نَ لأنه من ضَنّ ظَنّا».(*)

اعلم أن الإنسانَ بقلبهِ كما أن النخلة بِقَلْبها، والقلبُ بلُبّه كما أنّ (١٣ آ) النواةَ بِلُبّها، وما عدا ذلك فهو بالقياس إليه قِشْرٌ قليل الجَدا، تباينهما كتبايُنِ نِداءِ المصَوِّتِ والصَّدى . ومعلومٌ أنّ المصابَ ببصره ضَبْطُهُ أقوى وأبلغ، وحفظُه أوفى وأسبغ، وقَلْبُه أشدّ اجتماعاً، وأذُنُهُ أصحّ استماعاً، وقريحتُهُ أصفى وأنْصع، وخاطرُهُ أسلسَ وأطوع، وذكاؤه ألهبُ، وفكرُهُ في كُلّ معنى أذهب، ولبّه أحصف، وعقلُه للزجاجة أوْصف، ولسانُه أحَدُّ وأذْرب، وبالتصرُّف في المحاورات أدرب، كأنّ ما أخذَهُ من إبْصاره رَدَّهُ في استبصاره، وما استرجَعَهُ من ناظريهِ، أمَدَّ به أصغريهِ، فكأنَّ ما به الإنسان إنسان أثْبَتُ فيه قَدَماً وأمكن، وأشدُّ استقراراً عليه واسكنَ.

فأشكرالله على ما وهبَ، ولا تأْسَ على ما ذهبَ، وتدبّر قوله عَزَّ وجَلّ: ﴿ما أصابَ من مُصيبَةٍ في الأرض ولا في أنْفُسِكم إلاّ في كتاب مِنْ قَبْلِ أنْ نَبْرأها إنّ ذلكَ على اللهِ يَسيرٌ، لِكَيلا تَأْسَوا على ما فاتَكُمْ ولا

[(*) في الديوان:

ولقد أسأت بك الظنو ن لأنه من ضن ظنا./ المجلة]

تَفْرَحُوا بما آتاكم﴾ [١].

وتأمل معنى البيتين المرويين عن ابن عباس [٢] - رضي اللهُ عنهما - فقد أتاهُما الحُسنُ والبهاءُ من جهتين، من جهة براعةِ نَظْمِهِما، وفخامة مَحَلِّ ناظمهما (١٣ ب)

إنْ يأخُذِ اللهُ مِنْ عينيَّ نُورَهُما فَفي لساني وقلبي مِنْهُما نورُ
قلبي ذكيٌّ وعَقْلي غيرُ ذي دَخَلٍ وفي فمي صارمٌ كالبرق مأثورُ

وسمع أبو العيناء [٣] المتوكلَ يقول: «ما يمنعني من نظم أبي العيناء في

(١) الآية الكريمة رقم ٢٢ و ٢٣ / م سورة الحديد رقم السورة ٥٧ .. وتتمة الآية الكريمة رقم ٢٣ ﴿والله لا يُحِبّ كُلَّ مختالٍ فخور﴾.

(٢) عبد الله بن عباس (٣ ق . هـ - ٦٨ هـ) . ولد وبنو هاشم محاصرون بشعب مكة قبل الهجرة بثلاث سنين. وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ ضمّه إليه وقال : اللهمّ علّمه الحكمة. كان يقال له حبر العرب وحبر الأمة. وكان من أعلم الناس بالفقه والتأويل والشعر والأنساب وأيام العرب والمغازي، تميز بحافظة عجيبة. توفي في الطائف بعد أن كفّ بصره في آخر عمره. انظر ترجمته وأخباره في : الإصابة رقم الترجمة ٤٧٨١ ج ٢ / ٣٣٠ - ٣٣٤ وصفة الصفوة ١ / ٧٤٦ - ٧٥٨ وحلية الأولياء (انظر فهارس حلية الأولياء ص ٥٩٠ - ٥٩١) ونكت الهميان ١٨٠ - ١٨٢. والبيتان لابن عباس في نكت الهميان ص ٧١ ورواية عجز الثاني :
كالسيف مأثور .

(٣) أبو العيناء: محمد بن القاسم الهاشمي بالولاء، أصله من اليمامة ومولده بالأهواز. أديب ظريف سريع الجواب عرف بنوادره وحدة ذكائه. له شعر حسن وترسل جيد كُفّ بصره بعد بلوغه الأربعين. توفي بالبصرة سنة ٢٣١ هـ . ولمعاصرتنا الدكتورة ابتسام مرهون الصفار كتاب جيد عنه. والخبر في وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٥ بالصيغة التالية:

«وذُكر له أن المتوكل قال : لولا أنه ضرير لنادمناه، فقال : إن أعفاني من رؤية الأهلّة وقراءة نقوش الفُصوص فأنا أصلح للمنادمة». فالخبر عندنا بصيغة أتم. وفي الأصل المخطوط : ما نسعي ، تحريف.

وانظر ترجمته في الوفيات ٤/ ٣٤٣ – ٣٤٨، ومصادره ثمة .

جملة ندمائي إلاّ أنّه ضرير». فقال: «إن أعفاني أميرُ المؤمنين عن المسايفة، ورؤية الهلال، وقراءة نقوش الخواتيم، صَلحتُ لمنادمته».

أرادَ أنّ أسباب الصلاح للمنادَمة متوافرةٌ فيه لأنّ تعلق جميعها بالعقل الأصيلِ، والفضلِ الباهرِ، والحفظِ القرير، واللسان الذلقِ، والمِلْح في المنطق، وليس لشيءٍ منها بالبصر مَتَعلّق.

وممّا لا يرتابُ فيه الأريب أنّ عيني الإنسان هُما طليعتاه فيما يحدوهُ ويَسوقُه إلى السُبّة والعار، وربيئتاهُ [١] في الهوى الذي يكبّه في النار، بهما يطمحُ أوّلا إلى الدنيا وزهرتها، ثم يضربُ ثانيا في غَمْرتها. لأنّه إذا طمحت العينُ جُنّ القلبُ، وإذا جنّ القلبُ فقد أناخت البليّةُ والمحنةُ وباضت وفرّخَت الفتنةُ، وأعضَل الداءُ، وأعيا الدواءُ. فَرُبَّ نَظْرَةٍ أوقعت صاحبَها في ورطة، ودفعَتْهُ إلى خُطّة، وعانى فيه الشقاءَ العُمَرِيَّ، والغَرامَ العذريَّ، ومازالت شكيّةُ العُشّاقِ، (١٤ آ) ومادّة الصبابات والأشواقِ.. وكم ذي عينٍ رانٍ هو عند الله زانٍ، وإزارُهُ مشدود، ونطاقُه معقود، وهو بعيد من موقف المنامَسَة [٢]، ويده ملساءُ من الملامسَة، وماؤه في فِقْرته صَرىً [٣]، وفرسُه في آريّه [٤] غير مُجرى، ومصحفُه في يده لم يَعدُ الشريعَةَ من مِساسِهِ، وقُمقمته مَلأى لم يَقْلِبْها وجوبُ الجَنابَة على راسِهِ، بشهادة

(١) الربيئة: الطليعة الذي يرقُب العدوَّ من مكان عالٍ لئلا يدهم قومه، والجمع ربايا وفي أصل المخطوط: ربيتاه ـ بدون همزة ـ ولم أجد لها معنى.

(٢) المنامسة: الاستتار للاقتناص.

(٣) صرى: أي محبوس في مستقرّه.

(٤) آريُّ الدابة: مكانها ومعلفها.

النبيّ ﷺ (العينان تزنيان) [١] ويُصَدِّقُه قولُه عزّ من قائل ﴿قُلْ للمؤمنين يَغُضُّوا من أبصارِهِمْ ويَحْفَظُوا فُروجَهُمْ﴾ [٢]

فهذا لعمري من الغبن الفاحش، وذاك من البلاء الباطش، ومن عُصِمَ منهما فقد لزمه أنْ يَعْتَدّ بذلك كَوْزاً لا حَوْراً[٣] وعَدْلاً من الأيام لاجَوْراً، ويعتقد أنّه من الله كلاءَةٌ وعصمة، ولا يُحَدِّث نفسَه أنها معَابٌ أو وَصْمَة.

واعلم أنّ الله لم يُقَيِّض لعباده المؤمنين بليَّة من البلايا، ولا أصابَهُم برزيَّةٍ من الرزايا إلاّ مشفوعةً بِمِنَّةٍ جسيمةٍ، ومضمومةً إلى نعمةٍ عظيمةٍ ومن أحقّ النِعَم التي شُفِعَت بهذه البليّة، وأولاها بأنْ يفتتح اللبيبُ بذكرها ويُطْنِب في شكرها أنّ وجوهَ أكثرِ أبناءِ هذا الزمن الأهوج، وصُوَرَ جُلّ أهل هذا القَرْنِ (١٤ ب) الأعوج، قد صارت محجوبةً عن نظرك، وضُرِبَتْ الأسدادُ بينها وبين بصرِك، فإنّها لعمر اللهِ الصُور التي ليس للكَرَمِ عليها مُعَرّج، ولا لعيونِ الأخيار في رؤيتها متفرّجٌ، والوجوه التي دُمِغَت باللُؤم أدَماتُها، وسُلِخَتْ بالهجاء سحكاتها[٤]، ونَضب عن أسرَّتها الحياءُ فلم تبق

---

(١) جاء في الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي ٢ / ٧١ الحديث الشريف بالنص التالي: «العينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرجلان تزنيان، والفرج يزني».

(٢) الآية الكريمة رقم ٣٠ سورة النور م رقم السورة ٢٤. وتتمتها ﴿ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعُون﴾.

(٣) الكَوْر: الزيادة. والحَوْر: النقص. يقال: نعوذ بالله من الحور بعد الكور. أي من النقص بعد الزيادة.

(٤) هكذا وردت اللفظة في الأصل المخطوط. والمُسْحَنْكِكُ من كُلّ شيء: الشديد=

منه فيها قطرة، وهربَ منها النُبل ونسيَها فما يخطر بباله خطرة، وفقدت السيماءَ التي يلوحُ ضياؤها على وجوه الأحرار، ويقطرُ ماؤها من خدود الأبرار، كأنّها لوقاحتها وتخليجها حوافر الأعْيار، أو صُمّ الأحجار، وما أحقّها بأنْ تُضرب هذه الأشعار والحكايات لها أمثالا، قال النابغة (١) :

لَعَمْري وما عَمْري عليَّ بهيِّنٍ لقد نَطَقَتْ بُطْلاً عليَّ الأقارعُ
أقارعُ عَوْفاً لا أحاولُ غيرها وُجوهَ قُرودٍ تَبْتَغي من تُجادعُ

الغَرَضُ في المصراع الرابع.

وقال عمرو بن مَعْدي كَرِب (٢) :

لحا الله جَرْماً كُلّما ذرَّ شارقٌ وُجوهَ كلابٍ هارشَتْ فازْبأرّتِ

نَصَبَ الوجوهَ على الذمّ.

وقال الحطيئة (٣) : (١٥ آ)

لَعَمْري لَقَدْ جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ قِباحَ الوُجوهِ سَيِّئي العَذِراتِ

= السواد ـ اللسان سحك ـ وفي الصحاح ـ مادة سحك ـ : اسحنكك الليلُ أي أظلم. وشَعَرٌ مُسْحنك، أي شديد السواد. ولم أجد سحكة وسحكات في المعجمات، ولعلها سَحَنات.

(١) البتان للنابغة الذبياني في ديوانه ـ ط . أبي الفضل إبراهيم ـ ص ٣٤ ـ ٣٥ من قصيدة. رواية صدر الثاني في الديوان : أقارعُ عَوْفٍ، وهي رواية أجود. تجُادع : معناها تُشاتم.

(٢) البيت لعمرو في ديوانه طبعة مطاع طرابيشي ص ٥٥ . هارشت : من المهارشة وهي تقاتل الكلاب . وازبأرّت : انتفشت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثوب. وجَرْم : قبيلة معروفة.

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ص ٣٣٢ . العَذِرات : الأخبية واحدتها عذرة، وقيل هي الأفنية.

وقال بعضهم:

كأنَّ دَمامِلاً جُمِعَتْ فصُوِّرَ وَجْهُهُ منها

ويحكى عن امرأة بشار بن برد أنّها قالت له: «هل رأيتَ وجهكَ قطُّ؟ قال: لا. قالت: لو رأيتَ وجهكَ لأتزرْتَ عليه كما تأتزِرُ على استك.

ونظر الصاحب بن عبّاد يوماً إلى صالح الورّاق فقال: ما أحوجَ هذا الوجه إلى سَلْحَةٍ خسروانيّة.

وقال:

إذا ما ضرطنا ضرطةً كسرويّة لجزنا وقلنا في عَوارض صالح[1]

وحجّ مُخَنّث فرأى رجلاً قبيحَ الوجهِ يستغفرهُ، فقال له: ما أرى لك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم.

وقال رجلٌ للجمّاز: خرج بي دُمَّلٌ في أقبح موضع منّي. فقال: كذبت هو ذا أرى وجهك ليس فيه شيء.

فالاكتحال إذَنّ بهذه الوجوه المُشَوّهة أذىً، والنظرُ إليها قذىً وأيّ قذى.

سمعتُ صديقاً من أصدقائنا الظِراف وقد أجرينا الكلامَ في رؤية هذه الأهلّة والبدور، والمنوِّرة للقلوب والصدور، فقال: قال النبيُّ ﷺ: (شيَّبتني سورةُ هود وأخواتها)[2]. وما أظُنُّ اللبيبَ العاقلَ ولا الكريمَ (١٥ ب)

(١) البيت أخَلَّ به ديوان الصاحب بن عبّاد، صنعة الشيخ محمد حسن آل ياسين ط ٢ ـ بيروت ١٩٧٤.

(٢) في الأصل «شيبتني صورة اليهود» وهو كما ترى تحريف واضح.

الفاضل تُنازعُـه نَفْـسُه إلى أن يَفتح عليها أو يُجيل فيـها إنْسانَـهُ. ولله درُّ أبي العلاء حيث يقول [(١)] :

أَبـا الـعَـلا يـا بـن سُـلَيْـمـانـا إنَّ الـعَـمـى أوْلاكَ إحْـسـانـا

لـو أبصـرتْ عـينـاك هـذا الـورى لـم يَـرَ إنْـسـانُـكَ إنْـسـانـا

ومن أين تتأسف على النظرة إلى هؤلاء الموحشين غير المؤانسين، وإلى تفاوت حركاتهم، وتنافر سكناتهم، وسوء أدبهم إذا بَركوا بين يديك، أو قعدوا التَربُّعَ أو القُرفُصاء، وتابعوا في وجهكَ الثؤباءَ والمُطَوَاءَ، وأقبلوا عليكَ بتلك السِبال المُسْبَلَةِ، والشوارب المطوَّلة، كأنَّ البدعةَ إحفاؤها، والسُنّة إعفاؤها. وكشَفوا لكَ عن رؤوسهم الجُـلْح [(٢)] ، وكشَروا عن أنيابهم القُلْح[(٣)] ، واطلعوا إليك من أردانهم أكُفّاً قِصارا، إلاّ أنّها طالت أظفارا. قد تراكَم الدَرَنُ في بنانها وأناملها، وتراكبَ الوَسَخُ على بَراجمِها[(٤)] ومفاصِلها. هنالك يَوَدّ البصير حال أبي العَيْناء، ويتبرأ من تمنّي بَصارَةِ «الزَرْقاء»[(٥)] . وهذا ذِكْرُ المكافيف من السَّلَف:

---

(١) أوردهما الصفدي في نكت الهميان ص ٧٥ بعد قوله : ومن المنحول لأبي العلاء المعري. رواية الثاني في نكت الهميان في نكت العميان: لو عاينت عيناك.

(٢) جَلِـحَ جَلَحاً : انحسر شعره عن جانبي رأسه.

(٣) قَلِحَـتِ السِنُّ قَلَحاً : تغيَّرتْ بصفرةٍ وخُضرةٍ تعلوها فهي قلحاء، والرجل أقلحُ، والجمع قُلْحٌ.

(٤) البُرْجمة : مَفْصِل الأصابع. والجمع : براجم.

(٥) المقصود : زرقاء اليمامة، المشهورة بقوة بصرها وبها ضُرب المثل .

أبو قُحافة أبو أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه (*) . أبو سفيان بن الحارث[١] . (١٦ آ) البراء بن عازبٍ[٢] . جابرُ بنُ عبد الله الأنصاري[٣] كعب بن مالك الأنصاري[٤] . حسّان بن ثابت[٥] . عبد الله بن أمّ مكتوم[٦] .

(*) أبو قحافة عثمان بن عامر التيمي والد أبي بكر الصديق. أسلم يوم الفتح. توفي سنة أربع عشرة. ترجمته في الإصابة رقم ٥٤٤٢ ، ٢ / ٤٦٠ ـ ٤٦١.

(١) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب : ابن عم رسول الله ـ ﷺ ـ وأخوه من الرضاعة. وكان يؤذي رسول الله في جاهليته ويهجوه. وأسلم يوم الفتح. وشهد حنيناً وثَبَتَ مع النبي ورثى رسول الله بقصيدة حين انتقل إلى الرفيق الأعلى. مات سنة ١٥ للهجرة في خلافة عمر. ترجمته في الإصابة برقم ٥٣٨ ، ١ / ٩٠ ـ ٩١.

(٢) البراء بن عازب الخزرجي: صحابي جليل شهد الخندق. وفتح الريَّ سنة أربع وعشرين، صلحاً أو عنوة. وشهد مع علي رضي الله عنه الجملَ وصِفّين والنهرون. ثم نزل الكوفة ومات بها سنة إحدى وسبعين للهجرة بعدما أضَرَّ. ترجمته في نكت الهميان ص ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٣) جابر بن عبد الله بن عمرو بن سواد الأنصاري. من مشاهير الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وأحد المكثرين من الرواية. شهد مع رسول الله ﷺ عشر غزوات. وقدم مصر والشام. وكفَّ بصره بأخَرة، عمِّر. ومات بالمدينة سنة أربع وسبعين للهجرة. ترجمته في نكت الهميان ص ١٣٢ ـ ١٣٣.

(٤) كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي. شاعر الرسول ﷺ. توفي سنة خمسين، جمع شعره صديقنا الدكتور سامي مكي العاني ونشره في بغداد سنة ١٩٦٦. وانظر الدراسة الممتعة التي صدّر بها الديوان.

(٥) حسان بن ثابت: شاعر الرسول الأعظم، عُمّر، عاش ستين في الجاهلية ومثلها في الإسلام. خير طبعات ديوانه طبعة وليد عرفات الصادرة في بيروت سنة ١٩٧٤ في جزأين. اختلف في سنة وفاته، والأرجح أنه توفي سنة ٤٠ هـ.

(٦) عبد الله بن أمّ مكتوم: صحابي جليل أسلم بمكة قديماً وكان ضرير البصر وقدم المدينة مهاجراً بعد بدرٍ بيسير. وكان يؤذن للنبيِّ ﷺ بالمدينة مع بلال. وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلّي بالناس في عامة غزواته. وبسببه نزلت آية ﴿عَبَس وتولّى أن جاءه الأعمى وما يُدريك لعلّه يَزكّى﴾ فلما نزلت الآية دعاهُ رسولُ الله فأكرمه واستخلفه على المدينة مرتين. مات بالمدينة. ترجمته في الطبقات الكبير ٤/ ١٥١ ـ ١٥٦.

أبو سفيان [صخر] بن حرب[١] . عقيل بن أبي طالب[٢] . أبو أسيد الساعدي[٣] . قتادةُ بن النعمان[٤] . أبو عبد الله السُلَمي[٥] قتادة بن دِعامة[٦] . المغيرةُ بن مِقسَمٍ[٧] راوية إبراهيم النخعي. أبو بكر بن عبد الله

---

(١) أبو سفيان صخر بن حرب: والد معاوية «ر» أسلم يوم الفتح. شهد مع النبي ﷺ حُنينا والطائف، وفي الطائف رُمي فذهبت عينه. ثم أصيبت عينه الأخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد، فبقي أعمى. وابنته أم حبيبة زوجة رسول الله ﷺ. توفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة ودفن بالبقيع. نكت الهميان ص ١٧٢ - ١٧٤.

(٢) عقيل بن أبي طالب: أسلم قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة. وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيامهم وأيام العرب وأنسابها. وكان أسرع الناس جواباً وأحضرهم مراجعة في القول، وأبلغهم في ذلك. توفي في حدود الخمسين وقد أضرَّ بصره. ترجمته في نكت الهميان ٢٠٠ - ٢٠١.

(٣) أبو أُسَيد الساعدي: واسمه مالك بن ربيعة . شهد بدراً وأُحُداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. ومات بالمدينة سنة ستين للهجرة وقيل سنة ثلاثين وقد ذهب بصره. نكت الهميان ص ٢٣٣.

(٤) قتادة بن النعمان: بن زيد الأوسي الأنصاري . شهد العقبة وبدراً وأُحُداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ أصيبت عينه فردّها رسول ﷺ فكانت أحسن عينيه. كان من فضلاء الصحابة، وكانت معه راوية بني ظفر يوم الفتح. توفي سنة ثلاث وعشرين.أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤ / ١٩٥-١٩٦.

(٥) أبو عبد الله السُلَمي: والصواب أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي واسمه عبد الله بن حبيب من أصحاب الإمام علي، كان مُقرئاً، ويُحمل عنه الفقه، وكان مكفوفاً. انظر المعارف لابن قتيبة ص ٥٢٨ و ٥٣٠ و ٥٤٧ و ٥٨٨.

(٦) قتادة بن دعامة: أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمى المفسر، أحد الأئمة الأعلام. كان يضرب به المَثَلُ في حفظه. كان رأساً في الغريب والعربية والأنساب. توفي سنة سبع عشرة ومائة. نكت الهميان ص ٢٣٠ - ٢٣١.

(٧) المغيرة بن مِقسَم: الضَبّي الكوفي أبو هاشم الأعمى، أحد الأعلام. توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة. نكت الهميان ص ٢٩٥.

ابن الحارث بن هشام[١] . القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[٢] . عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود[٣] . معاوية بن سبرة[٤] من أصحاب عبد الله بن مسعود. سعد بن أبي وقاص ذهبَ بصره في آخر عمره. عبد الله بن أبي أوفى[٥] . علي بن زيد من ولد عبد الله بن جدعان وُلِدَ وهو أعمى[٦] . أبو هلال الراسبّي[٧] . ابن عباس العباس ابن عبد

(١) أبو بكر بن عبد الله بن الحارث بن هشام: الصواب : أبو بكر بن عبد الرحمن. ليس له اسم، كنيته اسمه. ولد في خلافة عمر، وكان يقال له : راهب قريش، لكثرة صلاته. قال الزبير بن بكار: كان أبو بكر بن عبد الرحمن يقال له : راهب المدينة.عُرف بأمانته. وذهب بصره. مات سنة أربع وتسعين، وهي سنة الفقهاء، لكثرة من مات فيها منهم. صفة الصفوة ٢ / ٩٢.

(٢) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق:أحد الأعلام. كان فقيهاً إماماً مجتهداً ورعاً عابداً ثقةً حجة. واضرَّ بأخرة. توفي سنة سبع ومائة. نكت الهميان ص ٢٣٠.

(٣) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: أبو عبد الله الهذلي. أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، من أعلام التابعين. كان عالماً ناسكاً. أضَرَّ بأخرةٍ. توفي سنة اثنتين ومائتين. نكت الهميان ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٤) معاوية بن سبرة: أبو العُبيدين من بني عامر بن صعصعة. كان مكفوفاً. وكان عبد الله بن مسعود يقرّبه ويدنيه، وكان من أصحابه وروى عنه. الطبقات الكبير ٦ / ١٣٥.

(٥) عبد الله بن أبي أوفى: هو عبد الله بن علقمة الخزاعي الأسلمي. أحد من بايع بيعة الرضوان. قال : غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، نأكل الجراد. شهد الحديبية وخيبر. ولم يزل بالمدينة إلى أن قبضَ رسول الله ﷺ فتحوّل إلى الكوفة، وكفّ بصره بأخرة. توفي سنة ست وثمانين للهجرة . نكت الهميان ص ١٨٢.

(٦) علي بن زيد: أبو الحسن القرشي التيمي البصري الضرير، أحد أوعية العلم في زمانه. ولد أعمى. قال خليفة: مات في الطاعون، وقال مُطين: سنة تسع وثلاثين ومائة. نكت الهميان ص ٢١٢.

(٧) أبو هلال الراسبي: هو محمد بن سليم، وكان أعمى. توفي سنة خمس وستين ومائة. وكان من التابعين. ذكره ابن الجوزي في فصل «تسمية العميان الأشراف» من كتابه تلقيح فهوم أهل الأثر. المعارف لابن قتيبة ص ٥١٢.

المطلب[١]، قالوا لم يوجد ثلاثة مكافيف على نسقٍ واحدٍ غيرُ عبد الله والعباس وعبد المطلب.

ويروى أن معاوية قال لابن عباس: أنتم يابني عبد المطلب تُصابونَ في أبصاركم. فقال ابن عباس: وأنتم يابني أميّة تُصابون في بَصائركم[٢].

(١٦ ب) إنّ هؤلاء لك قدوةٌ، ولك فيهم أُسْوَةٌ.

فإنّ الألى بالطَفّ من آلِ هاشمٍ تآسَّوْا فَسَنُّوا للكرام التَأسِّيا[٣]

---

(١) العباس بن عبد المطلب: بن هاشم بن عبد مناف أبو الفضل عم رسول الله ﷺ. وكان العباس رئيساً في الجاهلية وفي قريش وإليه كانت عمارة البيت والسقاية في الجاهلية. أسلم العباس قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه. ثم أظهر إسلامه يوم الفتح وشهد حُنيناً والطائف وتبوك. وكان أنصر الناس لرسول الله ﷺ بعد أبي طالب. وكان النبيُّ ﷺ يكرمه ويجلّه. وقصة استسقائه الحرمين معروفة. وأضرَّ رضي الله عنه بأخرة. وتوفي سنة اثنتين وثلاثين للهجرة. نكت الهميان ص ١٧٧ - ١٧٨.

(٢) القول في نكت الهميان ص ١٨٢ بالنص التالي: وقال له معاوية رضي الله عنه: مابالكم تصابون في أبصاركم يا بني هاشم؟ فقال له: كما تصابون في بصائركم يا بني أمية.

(٣) البيت دون عزو في اللسان (أسا) و (أولى). الألى: الذين. الطف: اسم موضع. تآسوا: أي آسى بعضهم بعضا. قال ابن برّي:

وهذا البيت تمثل به مصعب يوم قُتل. وتآسوا فيه: من المؤاساة كما ذكر الجوهري لا من التأسّي كما ذكر المبرد، فقال تآسوا بمعنى تأسَّوا، وتأسَّوا بمعنى تَعَزَّوا. ولي في فلان أُسْوة وإسْوة، أي قدوة. قال هلال بن ناجي: الصواب ماذهب إليه المبرد، فتأسَّوا من التأسّي وهو الاقتداء لا من المؤاساة، والله العالم. وورد البيت في تاريخ الطبري ٦ / ١٥٦ بالرواية التالية: قال عروة بن المغيرة بن شعبة: فقال [مصعب] يا عروة إليّ، فدنوت منه، فقال: أخبرني عن الحسين بن علي، كيف صَنَع بابائه النزول على حكم ابن زياد وعزمه على الحرب؟ فقال

إنّ الأُلى بالطف من آل هاشم تأسَّوا فَسَنُّوا للكرام التأسِّيا

قال: فعلمتُ أنه لا يريمُ حتى يُقتل.

فلتَربِط ذكرَهم على قلبك، ولتنفّس عن كربك، واصبر كما صبرَ أولو العزمِ، واعمل عملَ ذوي الحزم، واشغل جوارحَكَ الباقية بطاعةِ الله [و] قلبَكَ بالفكر في جلالِه وكبريائه، وتَذكّر ماأُعدّ لأعدائه وأوليائه، ولسانَكَ بشكر أياديه ونعمائه، ورجليكَ بنصبهما في مواقف التعبّد لوجهه والسعي بهما في مظانّ مرضاتِه، ويديكَ برفعهما داعياً مُستَغفرا، وبَسْطِهما باكياً على الفرطات مُسْتَعْبِرا، فإنَّكَ إنْ فعلتَ ذلكَ وفيك المعتقدُ المتين، والفضل المبين، والرسوخ في العلم، والتردّي بالحلم، والعقل الرجيح والخُلق السجيح، والفؤاد البريّ من الدغل، النقيّ من النغل، وجدتَ بردَ الرضا والسلوة، وقطفتَ العافية الحُلوة.

تمت بحمد الله ومنّه والصلوات على رسوله محمد وآله أجمعين (١٧ آ)

القَرَسْطُونُ وما إليه

الأستاذ عبد القادر زمامة

لاأدري أين رأيتُ هذه الكلمة أول مرة... ولا أدري متى سمعتُ الحديث عنها بين الزملاء الباحثين والدارسين. لكنني كنتُ مهتماً بها... فأخَذَتْ حيزاً من الذاكرة، وسطوراً من المذكرة.

وكانت بداية البحث عنها في المظانّ والمعاجم ذات مُصادفة طريفة... حيث إن الأستاذ البحّاثة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب أهداني كتابه الجيّد المعنى والمبنى: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية. فوجدتُه يترجم هناك لأعلام بيت الحكمة، ومن جملتهم شخص يُسَمَّى: إسماعيل بن يوسف، ويُلقَّب: بالطَّلاَّء[1] المنجم.... وكانت الترجمة مشوّقة وجذّابة لهذا العالم القيرواني، الذي تعلّم بالعراق، وظهرت مواهبه العلمية بتونس، وتوفي مهاجراً بالأندلس....

ولفت نظري ان مؤلف الورقات يجعل من مصادر ترجمة الطَّلاَّء المنجِّم كتاب: طبقات النحويين واللغويين لمؤلفه الشهير: محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ٣٧٩ هـ / ٩٨٩م.

---

(١) ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية. القسم الأول ص ٢٥٣. مكتبة المنار تونس ١٩٦٥م.

وبالرجوع إلى كتاب: «الطبقات» وجدتُه يترجم لهذا العَلَم، ترجمة متوسطة، ولكنها خالية من تاريخ الميلاد، وتاريخ الوفاة...!

وأطرفُ مافي هذه الترجمة، بالنسبة للبحث عن مدلول كلمة: «القرسطون» مايحكيه الزُّبيدي عن ظروف تعلم الطِّلاء المنجِّم بالعراق... قائلاً: «كان أهل العلم بصناعة الطِّلاء بالعراق يضنّون بصناعتهم. وكان إسماعيل بن يوسف قد لازمهم وخَدَمهم، فكانوا يُخرجون إليه، وإلى أصحابه من التلاميذ العقاقير للدَّقّ مختلطةً... فتحيَّل إسماعيل بن يوسف للمبيت في خزانة العقاقير... وأعدَّ قرسطوناً صغيراً فبات ليلته تلك يزن كلَّ عِقّير هناك. فلما كان من الغد أخرجت إليهم العقاقير للدَّقّ والطِّلاء، واستعملوا ذلك... ثم رجع إسماعيل بن يوسف من اللَّيلة القابلة. فعاود وزن عقاقير الخزانة فعرف مانقص من كل عِقّير منها. فعلم أنه المأخوذ للاستعمال. في ذلك النهار..! فكتب ذلك كله ثم استعمله. فقامت له الصناعةُ...!(٢)»

وقبل أن ندخل في تفسير مدلول كلمة القرسطون الواردة في هذا النص المفيد... ينبغي أن نشير إلى ماأفادنا به المرحوم حسن حسني عبد الوهاب عن: صنعة الطِّلاء التي ذهب إسماعيل بن يوسف إلى العراق ليتعلمها... فقد شرحها في النص المشار إليه من الورقات قائلا:

«وما كان يُعْرف بالطِّلاء قديماً هو وسائل تجميل وجوه النِّساء... وأبدانهن... وهي تطريتها بالأدْهان والعقاقير المناسبة... وهو مايسميه الافرنج الآن: (الماكياج)». وظاهر من فحْوى نصّ الزبيدي الأندلسي المكتوب خلال القرن الرابع الهجري. والعاشر الميلادي أن هذه الكلمة:

---

(٢) طبقات النحويين واللغويين. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ص ٢٦٣. ط الأولى. القاهرة ١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤م. [ص ٢٤١ ط ٢، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م/ المجلة].

قرسطون. كانت معروفة في كل من: العراق. وإفريقية. والأندلس. وأن هذه الأداة الحضارية كانت مستعملة للوزن... وأن الطَّلاَّء المنجِّم... وزن بها ماوجده هناك في الخزانة من عقاقير....! وأن القرسطون. كان صغيراً....!!!.

وللزبيدي الأندلسي اللّغوي كتب أخرى غير الطبقات. من جملتها كتاب: «لحن العامة» الذي حاول فيه كما حاول سابقوه ولاحقوه أن يصححوا أخطاءً لغوية انتشرت في عصرهم... فنجده يقول بخصوص هذه الكلمة: «... ويقولون للميزان العظيم: (القلسطون)، قال محمد: والصواب (قرسطون).. وهي شامية...!!»[٣].

وإذا صحَّ لنا من جهتَي البحث اللغوي والحضاري أن نستنتج من نصّي الزُّبيدي الأندلسي اللغوي فإننا نستنتج مايأتي:

- في كتاب الطبقات. وصف القرسطون بأنه صغير لوزن العقاقير....!

- وفي كتاب لحن العامة وصف القرسطون بأنه عظيم....! مع تصحيح لفظي...! فالزُّبيدي - فيما يظهر- يجعل مفهوم كلمة: القرسطون هو الميزان المتعدد الأحجام...! يكون صغيراً...! كما يكون عظيماً...! والضرورة تدعو إلى وزن الأشياء الدقيقة... كما تدعو إلى وزن الأشياء ذات الأثقال والأحجام المختلفة...!

- فهناك قرسطون صغير للأولى..!

- وهناك قرسطون عظيم للثانية..!

---

(٣) لحن العامة: تحقيق عبد العزيز مطر. ص ١٠٠. ط. الكويت ١٩٦٨م ويعني بقوله: قال محمد: نفسه.

ومن المعلوم – تاريخياً – أن الزُّبيديَّ اللغوي الأندلسي مؤلف كتابي: الطبقات. ولحن العامة. هو من أشهر تلاميذ ضيف الخلافة الأموية في الأندلس أبي علي القالي الإمام الشهير الذي أملى كتابه: (الأمالي) في مسجد «الزهراء»، شقيقة «قرطبة»، كما أنه ألف كتابه: (البارع في اللُّغة) وهو معجم حذا فيه حذو كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي... فمادَّتُهُ من مادَّته. ومنهاجُه من منهاجه وطريقة ترتيبه الكلمات من طريقته...!

والقسم الباقي لنا من هذا المعجم اللغوي الذي أُلِّف في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري... له قيمة لغوية وتاريخية لامجال لتجاهلها...!

ومن هذا القسم نقتبس هذا النصّ الذي نقله القاليُّ عن الخليل قائلاً[٤]:

«...القَرَسْطون» بفتح القاف والراء. وسكون السين. وضم الطاء هو: «القبَّانُ» بلغة أهل الشام. وهو القلسطون باللام»

فأبو علي القالي في نصِّه هذا المنقول عن الخليل بن أحمد يُبرز حقيقتين:

– يفسّر القرسطون بالقَبَّان...!

– ويصحّح الصيغتيْن: القَرَسْطون بالراء..! والقَلَسْطُون باللَّام..!

وإذا تجاوزنا ما أفادنا به الزُّبيدي الأندلسيُّ وما أفادنا به أستاذُهُ أبو عليّ القالي الذي نقل عن الخليل تفسير: القَرَسْطُون والقَلَسْطون بالقبّان...! إلى لُغَويّ آخر هو أبو عبد الله محمد بن أحمد اللّخمي المعْروف بابن هشام

(٤) البارع في اللغة. قسم حققه هاشم الطعان. ص ٥٥٤ الطبعة الأولى بيروت ١٩٤٥م.

[انظر ماجاء في كتاب العين ٥: ٢٤٩/ المجلة]

اللخمي ٥٧٧ هـ/ ١١٨١م . مؤلف كتاب: (المدخل إلى تقويم اللّسان، وتعليم البيان) فإننا نجده يقول في الموضوع:

«.... ويقولون للميزان العظيم قَلَسْطون.والصواب: قَرَسْطون... وهي لغة شاميّة....![٥]»

وإلى جانب نص ابن هشام اللّخمي. نجد شارح مقامات الحريري أبا العباس أحمد بن عبد المؤمن القَيْسي الشريشي ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٢م عند شرحه للمقامة الثانية والأربعين النَّجرانية التي جاء فيها الحريريُّ بلغز منظوم من خمسة أبيات في نوع من الموازين. كان يسمَّى عندهم الطيّار...!! يقول الشريشي:

«... الطيَّارُ: ميزانٌ معروفٌ عندهم يرجّحه أيسر شيء.. فلخفّته سُمي: الطيَّار»

«وقيل الطيار: ميزان الدراهم المعروف عندهم: بالقارسطون!!![٦]»

ولا يخفى مافي هذا النص من أشياء مستغربة:

١) القارسطون بمدّ القاف مع أننا نجده في النصوص الأخرى بدون هذا المدّ...!

٢) ماذكره عن الطيار. وكونه يرجحه أيسرُ شيءٍ..!!

٣) ماحكاه بصيغة: قيل. من كونه ميزاناً للدراهم معروفاً بالقارسطون...!!

فالشريشي الذي عاش في القرن السابع الهجري يحكي بصيغة قيل:

---

(٥) المدخل إلى تقويم اللسان ص: ٣٢٨. ط. مدريد ١٩٩٢م تحقيق JOSEPEREZ LAZARO

(٦) شرح المقامات ج ٤ ص ١١٣. ط. القاهرة ١٩٥٣ ..

ان بعض الناس في عصره يطلق كلمة: الطيار. على ميزان الدراهم المعروف بالقارسطون...! ويمكن أن يفسر هذا بأنه تطور حضاري يطرأ على الاصطلاحات والمفاهيم والأدوات المستعملة بكثرة في المدن والأمصار...! لعدة عوامل طوال قرون.

أما صلاح الدين خليل بن ايْبَك الصفدي ٧٦٤ هـ/ ١٣٩٢م في كتابه الجيِّد: (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف) فإنه يقول:

«ويقولون للميزان العظيم: القلسطون. والصواب قرسطون.. وهي شامية...!!![٧]»

فالصفدي في القرن الثامن الهجري يصحح الكلمة كما فعل سابقُوه... ويجعل القرسطون ميزاناً عظيماً...!!!

ولعله من المناسب هنا ونحن نجول في النصوص القديمة بحثاً عن كلمة: قرسطون... أن نشير إلى أن أبا عثمان الجاحظ ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨م كان على علم بالقَرَسْطُون. والكيفية التي يزن بها الأشياء. وقد ذكره في مؤلفاته - فيما أذكر - عدة مرات... وأكتفي الآن بما أشار إليه في رسالته البديعة المسماة «رسالة التَّربيع والتدوير إذ قال مخاطباً خَصْمَه:

«وخبْرني عن القَرَسْطون. كيف أخْرجَ أحدُ رأسيْه ثلثمائَة رطلٍ. زاد ذلك أم نقص،!! ووزنُ جميعه ثلاثون رطلاً... زاد ذلك أم نقص...!![٨]»

هذه بعضُ المفاهيم التي رصدها قديماً لغويون... وعلماء وأدباء. عرضناها باقتضاب... لكلمة: قرسطون...

وحيث إن أدوات الحضارة تناولتها عدةُ جهات لتعلّق أحكام بها...

---

(٧) ص ٤٢٧. ط القاهرة ١٩٨٧م.

(٨) رسالة التربيع والتدوير. من (رسائل الجاحظ) جمعها حسن السندوبي ص ٢٣٣ ط القاهرة ١٩٣٣ م.

ولاسيما منها أدوات المكاييل والموازين... فإننا نشير هنا إلى أن أبا العباس أحمد بن يحيى الونشريشي ٩١٤ هـ/ ١٥٠٨م الفقيه النوازلي جمع في كتابه الكبير: «المعيار المُعرِب، والجامع المُغْرِب، عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمَغْرِب» عدة قضايا ونوازل ترجع لعدة أبواب. ومنها وزن الدراهم المستعملة قديماً.... فنجده يستعمل الكلمة هكذا: الميزان المعروف بالقلسطون[٩]..!

فالونشريشي. وهو من رجال القرن التاسع والعاشر الهجريَيْن كان يعلم وقد عاش في تلمسان وفاس واطلع على عدة كتب في الفقه والنوازل والحِسْبة... أن الدراهم كانتْ توزن بالميزان المعروف بالقلسطون...! باللام...

وهذا الذي ذكره المؤلف الونشريشي في كتاب: «المعيار» من كون القلسطون. ميزاناً معروفاً لوزن الدراهم...! رأيناه في نصوص سابقة.. كما رأينا مَنْ يفسّر القرسطون بالقبان..! ومَن يجعل مِن القرسطون صغيراً. لوزن العقاقير... وكبيراً لوزن الأشياء الثقيلة...!

وغنيٌّ عن البيان أن كلاً من كلمتيْ:

- القرسطون....

- والقبّان....

هما من الكلمات المُعَرَّبة المستعملة منذ العصور الأولى للحضارة الإسلامية في المدن والأمصار شرقاً وغرباً...!

- وليس من هدفنا الآن أن ندخل في تفصيل أصول كلّ من الكلمتيْن في لُغتها الأصلية....!!

- كما أنه ليس من هدفنا أن نذكر هنا ماذكرتْهُ معاجمُنا على

(٩) المعيار المُعْرب ج ٥، ص (١٤- ١٥) ط بيروت. دار الغرب الاسلامي...

اختلاف مستوياتها وعصورها...! ولا أن نناقشها...! لا في الدالّ ولا في المدلول...!!!

إلا أننا نشير في ختام هذا المقال إلى أشياء منها:

١) من المستغرب أن أبا منصور الجواليقي صاحب كتاب: (المُعَرَّب) لايذكر ضمن المفردات التي شرحها كلمة القرسطون، وإنما يذكر كلمة القبَّان... على أنها من الفارسيّ المُعَرَّب[١٠].

٢) أبو منصور الثعالبي يقول في كتاب (فقه اللغة) «القرسطون: القبان..» في الفصل الذي جَعَلهُ لما حاضر به، مما نسبه بعضُ الأئمة إلى اللغة الرُّومية[١١]..!!!

٣) السيوطيَّ في كتاب المُزْهِر (ج١ ص، ٢٧٦) يجعلُ كلمة: القرصطون بالصاد... في جملة الكلمات المعرَّبة عن الرُّومية...!

٤) القبّان: على أنه ميزان معروف بذراعه الحديدية الطويلة، المُجزّأة إلى أجزاء ذات أرقام... توزن به الأشياء الثقيلة في الأسواق، ودور التجارة، مازال معروفاً، ويسمّى- في بعض الجهات- باسم الرُّمّانة، والقبَّاني- في بعض الجهات- هو الوزّان الذي يزن للناس أشياء هم بأجر معيّن.

٥) أمَّا القَرَسْطون... على أنه بهذا الاسْم: صغير..! أو كبير..! توزن به العقاقير... أو الدَّراهم.... فليس له ذكر الآن- فيما أعلم- والله أعْلَمُ...!

(١٠) المعرَّب للجواليقي ص ٢٧٥. أعيد طبعه بالأفست (طهران ١٩٦٦ م).

(١١) فقه اللغة ص ٣١٨. ط. كاثوليكية بيروت.[ص ٤٥٥/ ط الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٢/ المجلة] ونجدُه في ثمار القلوب ص ١٩٠. القاهرة ١٩٠٨ م يقول: وللروم: الطب، والتنجيم، والقرسطون...!! [ثمار القلوب، ط دمشق ١: ٣٨١/ المجلة].

آراء ومطارحات

« في أشياء ممّا أورده ابن هشام في باب الأدوات »

الدكتور محمد طاهر الحمصي

بين يدي البحث :

خطرت لي فكرة هذه المقالة منذ زمن، فقد قمت على تدريس الأدوات النحوية من كتاب (مغني اللبيب) في الجامعة أعواماً. وكنت في كلّ عامٍ أجدّد صحبة طال أمدها وتمكّنت روابطها بيني وبين ابن هشام مؤلف الكتاب، وكان يتكشّف لي في كلّ آنٍ عن عالمٍ نحرير، واسع المعرفة، عميق الفكرة، ثاقب النظرة، قويّ العارضة، واضح الحجة، محكم الرأي. غير أنه من جانب آخر كان يتراءى لي منه في أحيان قليلة اضطرابٌ في المنهج، وتقاصرٌ عن الإقناع، وعزوف عن امتحان الآراء. كان يعنّ لي شيءٌ هنا وآخر هناك أصرّح ببعضه، وأكتم بعضه، وأدوّن أقلّه، وأهمل أكثره. حتى إذا صحّ مني العزم على كتابة مقالة في هذا الشأن وأنا بعيد عن مصادري وأوراقي ومدوّناتي، لم أجد بدّاً من معاودة النظر في كتاب المغني. فخطرت لي أشياء ممّا كان يخطر، وغابت عني منه أشياء، واستجدّت لديّ أشياء أخر؛ فكانت هذه المقالة التي تتناول :

١ – قضية منهجية: تتجلى في إيراد المختلف من الأدوات في موضع واحد .

٢ – قضية نحوية عامة : تتمثّل في ربط فكرة الزيادة بمعنى التوكيد .

٣ – جملة من الأحكام النحوية المتفرّقة .

توطئة :

يعدّ كتاب (مغني اللبيب) من أجمع الكتب للأدوات النحوية وأغناها مادةً وأحسنها ترتيباً، أفرد لها ابن هشام الباب الأوّل من كتابه، ولم يجر على سُنّة من سبقه في حصر هذا النوع من التأليف فيما أطلقوا عليه (حروف المعاني)، كالرمّانيّ في كتابه (حروف المعاني)، والمراديّ في كتابه (الجنى الداني في حروف المعاني)، والمالقيّ في كتابه (رصف المباني في حروف المعاني)، ولكنّه توسّع فيه حتى شمل كثيراً من الأسماء والأفعال؛ ولهذا اختار كلمة (المفردات) في مكان حروف المعاني، فقال في مطلع كتابه :

«الباب الأوّل : في تفسير المفردات وذكر أحكامها. وأعني بالمفردات الحروف وماتضمّن معناها من الأسماء والظروف، فإنّها المحتاجة إلى ذلك. وقد رتّبتها على حروف المعجم ليسهل تناولها. وربّما ذكرتُ أسماء غير تلك وأفعالاً لمسيس الحاجة إلى شرحها»[١] .

وبلغ مجموع ماأثبته من (المفردات) اثنتين ومئة، ألزم نفسه في كل (مفردة) أن يذكر أقسامها وأوجهها النحوية وعملها ومعانيها السياقية، وأن يورد آراء العلماء وأدلّتهم، فيؤيّد بعضها، ويعترض على بعضها، ويكتفي بإيراد بعضها من غير تأييد أو اعتراض. ولاشكّ أنّ ابن هشام قد أفاد من عمل سابقيه في هذا الميدان، بل إنّ من يعارض عمل ابن هشام بعمل المراديّ في كتاب (الجنى الداني) يدرك بيسر ووضوح أنّ ابن هشام استعان بكتاب (الجنى) أيّما استعانة، وحذا حذوه في كثير من المواضع، وإن تجنّب أن يذكر

(١) مغني اللبيب / ١٧.

اسمه أو يشير إليه. على أنّ المادة التي سخّرها ابن هشام في هذا الباب لايضارعه في وفرتها كتاب آخر، هذا إلى عمق الفكرة وحسن التبويب وإحكام العبارة.

بيد أنّ ذلك كلّه لايجعل عمل ابن هشام محرَّماً على النقد؛ لأن (الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو والنار قد تخبو)[٢]، كما لاينبغي لهذا النقد أن يغضّ من شأنه أو ينال من حسنه، لأن (ماطغى به قلمه، وزلّت به قدمه، مغتفرٌ في جنب ماقَرَّبَ من البعيد، وردَّ من الشريد، وأراح من التعب، وصيّر القاصي ينادي من كثب)[٣].

وما تتضمّنه هذه المقالة الوجيزة من نقد، إنما هو وجهة نظر ليس إلاّ. وما تطرحه من آراء لايعدو أن يكون مقترحات يؤخذ منها ويُرَدّ. وفوق كلّ ذي علمٍ عليم.

أولاً – قضية منهجية :

(إيراد المختلف من الأدوات في موضع واحد بسبب تشابه اللفظ)

وهذا خلل منهجيّ اعترى عمل ابن هشام في مواضع قليلة أقف عند موضعين منها :

١ – ذكر من أوجه (أمْ) أنها تكون للتعريف، فقال :

«الرابع أن تكون للتعريف، نُقلت عن طيّئ وعن حِميَر، وأنشدوا :

ذاك خليلي وذو يواصلني يرمي ورائي بامْسهمِ وامْسَلِمَهْ

...... وقيل إنّ هذه اللغة مختصّة بالأسماء التي لاتدغم لام التعريف

(٢) من مقدمة ابن هشام لكتابه / ١٣.

(٣) الموضع السابق (بتصرف يسير) .

في أولها»(٤).

وواضحٌ أنّ (أم) هذه أداة تعريف تقوم مقام (ال) وأنّ همزتها همزة وصل، وأين منها (أم) المتصلة و (أم) المنقطعة؟. ولو ذكرها ابن هشام في عقب حديثه عن (ال) لكان ذلك أليق بها .

٢ – أورد من أوجه (عن) كونها حرفاً مصدريّاً، فقال :

«الوجه الثاني : أن تكون حرفاً مصدرياً، وذلك أنّ بني تميم يقولون في نحو (أعجبني أن تفعل) : عَنْ تفعل، قال ذو الرّمة :

أَعَنْ تَرَسَّمتَ من خرقاءَ منزلةً ماءُ الصبابة من عينيك مسجومُ

يقال: ترسّمت الدار أي تأملتها.... وكذا يفعلون في (أنّ) المشدّدة فيقولون : أشهد عَنَّ محمداً رسول الله، وتسمّى عنعنة تميم»(٥).

وما ذكره ابن هشام هنا لايمكن أن يكون وجهاً من أوجه (عَنْ) يعدل وجهيها الآخرين وهما: كونها جارّة وكونها اسماً بمعنى جانب. وكان الأجدر أن يلحقه بحديثه عن (أن) المصدرية.

ومن عجبٍ أن يقع لابن هشام مثل هذا الالتواء في المنهج مع أنه تجنّبه في مواضع أخرى وعابه على غيره، فقد قال في عقب حديثه عن (إمّا) :

«ليس من أقسام (إمّا) التي في قوله تعالى: ﴿فإمّا تَرَيِنَّ من البشر أحداً﴾، بل هذه (إن) الشرطية و (ما) الزائدة»(٦).

وقال في عقب حديثه عن (إلاّ) :

«ليس من أقسام (إلاّ) التي في نحو (إلاّ تنصروه فقد نصره الله)، وإنما

(٤) المغني / ٧٠– ٧١ .

(٥) المغني/ ١٩٨– ١٩٩.

(٦) المغني/ ٨٧ .

هذه كلمتان: (إن) الشرطية و (لا) النافية. ومن العجب أن ابن مالك على إمامته ذكرها في شرح التسهيل من أقسام (إلاّ) »[٧].

ثمّ قال بعد ذلك :

«ليس من أقسام (ألاّ) التي في قوله تعالى : ﴿وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألاّ تعلوا عليّ﴾ بل هذه كلمتان : (أن) الناصة و (لا) النافية، أو (أن) المفسّرة أو المخففة من الثقيلة و (لا) الناهية ولا موضع لها على هذا»[٨].

وكان منهج ابن هشام يقتضي منه أن يقول في عقب حديثه عن (أم):

ليس من أقسام (أم) التي في قول الشاعر :

يرمي ورائي بامسهم وامْسَلِمَهْ

لأنّ (ام) هذه لغة في (ال)، ولأنّ همزتها همزة وصل وتلك همزتها همزة قطع، ولأنّ (ام) هذه لاتنفصل عن الاسم فلا تكون كلمة بنفسها، أمّا تلك فهي كلمة بنفسها.

وأن يقول في آخر حديثه عن (عن) :

ليس من أقسام (عن) التي في قول ذي الرّمة :

أعن ترسّمت من خرقاء منزلةً

لأنّ هذه لغة لبني تميم في (أن) المصدرية، فالعين فيها مبدلة من الهمزة، فهي كلمة أخرى غير (عن) الجارة وغير (عن) الاسمية، لأن العين فيهما أصلية .

ثانياً – قضيّة نحويّة عامة :

(التسليم بأنّ التوكيد معنى ملازم لما حُكم بزيادته من الأدوات)

(٧) المغني/ ١٠٢ .

(٨) المغني/ ١٠٣ .

التوكيد معنى ملازم للزيادة عند ابن هشام. فكلّ زائد من الأدوات يفيد التوكيد في رأيه، ولهذا تراه يُلحق التوكيد بالمعاني التي يحتملها بعض الأدوات. وممّا يجدر الالتفات إليه أنّ هذا المعنى الذي يلحّ عليه ابن هشام في غيرما أداة[٩] ليس معنىً يُستَشَفّ من سياق الكلام دائماً، بل هو معنى عقليّ في الغالب ارتبط بفكرة الزيادة في أذهان كثير من النحاة. فلا تُذكَر الزيادة حتى تُقْرَن بمعنى التوكيد، سواءٌ أكان السياق يحتمل هذا المعنى أم لم يكن. وما أكثر مواضع الزيادة التي يصعب تقدير التوكيد فيها.

وعند النظر في مواضع الزيادة نتبيّن أنّ التوكيد في أكثرها معنىً عقليّ محض لاسند له من دلالات السياق وقرائن الأحوال، وإليك عدداً من الأمثلة.

– ذكر ابن هشام معاني الأداة (إلى)، ثم جعل الثامن منها التوكيد، فقال:

«والثامن: التوكيد، وهي الزائدة، أثبت ذلك الفرّاء مستدلاً بقراءة بعضهم (أفئدةً من الناس تَهْوَى إليهم) بفتح الواو»[١٠].

وهذه الزيادة المزعومة قائمة على أنّ الفعل (يَهْوَى) يتعدّى بنفسه إلى المفعول، ومن هنا تغدو (إلى) التي فَصلت الفعلَ عن المفعول (الضمير) مقحمةً، ويكون التركيب مؤسَّساً على الاستغناء عنها. ولّما حكموا بزيادتها حاولوا أن يقرنوا هذه الزيادة بمعنى ما، فاهتدوا من طريق العقل وحده إلى معنى التوكيد. ولا يخفى على المتبصّر في هذا الموضع أن التوكيد لم يستنبط من السياق ولادليل عليه من التركيب. فما غرض التوكيد هنا؟ وهل ينقص شيء من المعنى لو غُيّر التركيب فقيل: أفئدة من الناس تهواهم؟

(٩) ينظر المغني/ ١٠٥- ١١٥- ١٤٤- ٢٢٥- ٢٨٤- ٣٢٧- ٤٢٥.

(١٠) المغني/ ١٠٥.

– ونقل ابن هشام عن أبي عبيدة وابن قتيبة زيادة (إذْ) للتوكيد، فقال:

«وذُكر لـ (إذْ) معنيان آخران، أحدهما: التوكيد، وذلك بأن تحمل على الزيادة، قاله أبو عبيدة وتبعه ابن قتيبة، وحملا عليه آياتٍ منها (وإذْ قال ربّك للملائكة)، والثاني: التحقيق»(١١).

– وذكر من معاني (في) التوكيد، فقال:

«العاشر : التوكيد، وهي الزائدة لغير تعويض، أجازه الفارسيّ في الضرورة، وأنشد:

أنا أبو سعدٍ إذا الليلُ دجا يُخال في سواده يرندجا

وأجازه بعضهم في قوله تعالى ﴿وقال اركبو فيها﴾ »(١٢).

– وذهب إلى أنّ (لا) الزائدة تفيد تقوية الكلام وتوكيده، فقال :

«والثالث : (لا) الزائدة الداخلة على الكلام لُمجرّد تقويته وتوكيده، نحو ﴿مامنعك إذْ رأيتهم ضلّوا ألاّ تتبعني﴾، ﴿مامنعك ألاّ تسجد﴾، ويوضحه الآية الأخرى ﴿مامنعك أن تسجد﴾ ومنه ﴿لئلاّ يعلم أهل الكتاب﴾ أي ليعلموا...»(١٣).

ومن الواضح أنّ معنى التوكيد في مواضع الزيادة السابقة لم يرشح من السياق، وإنما هو استنتاج عقليّ مبنيّ على أن يكون للزيادة معنى خاصّ بها لئلاّ تكون عبثاً. ويتراءى لي أنّ اقتران التوكيد بالزيادة في أذهان النحاة مستنبط من قضية منطقية مرتّبة على الوجه الآتي :

---

(١١) المغني/ ١١٥- ١١٦ .

(١٢) المغني/ ٢٢٥- ٢٢٦ .

(١٣) المغني/ ٣٢٧ .

قضية كبرى : تكثير اللفظ يفيد التوكيد

قضية صغرى : الزيادة تكثير للّفظ

نتيجة : الزيادة تفيد التوكيد

وقد نجد التوكيد في بعض الأدوات المحكوم بزيادتها مستشفّاً من السياق مدركاً بالحسّ لا بالمنطق كالتوكيد الذي تفيده لام التقوية – مثلاً – فإنّ تلك اللام تزاد لتوكيد علاقة العامل بمعموله نحو قوله تعالى : ﴿للذين هم لربّهم يرهبون﴾(١٤)، وقوله تعالى : ﴿إنْ كنتم للرؤيا تعبرون﴾(١٥)، وقوله تعالى : ﴿فعّالٌ لما يريد﴾(١٦).

ومثله التوكيد الذي تفيده (مِن) الزائدة الجارّة لألفاظ العموم، نحو (ماجاءني من أحدٍ) والمراد بالتوكيد هنا توكيد العموم. فالقول باقتران التوكيد بالزيادة في مثل هذه الحالات مسلَّمٌ به، لأنّ السياق يدلّ عليه والغرض يطلبه والصناعة تستقيم به، فلا مندوحة عنه. ولكنّ ذلك لايبيح لأحد أن يدّعي اقتران التوكيد بالزيادة في كلّ حالة وفي كلّ موضع، لأنّ اختلاف الدلالات يوجب اختلاف الأحكام.

وليس من شأن هذا النقد النحويّ الاعتراض على فكرة الزيادة عينها في المواضع التي لايستقيم فيها معنى التوكيد، بل الغرض لفت النظر إلى أنّ تلك المواضع مازالت تحتمل النقاش، وأنّ ماقيل فيها لايجوز أن يُحمل على أنّه حقائق لايأتيها الباطل.

ثالثاً – أحكام نحوية متفرّقة :

١ – خروج (إذا) عن الاستقبال :

---

(١٤) الأعراف/ ١٥٤ .

(١٥) الأعراف/ ١٥٤ .

(١٦) هود/ ١٠٧ .

قال صاحب (المغني) : «وذلك على وجهين : أحدهما أن تجيء للماضي كما جاءت (إذْ) للمستقبل في قول بعضهم، وذلك كقوله تعالى : ﴿ولا على الذين إذا ماأتوك لتحملهم قلت لاأجد ماأحملكم عليه تولّوا﴾ [التوبة/ ٩٢]، ﴿وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضّوا إليها﴾ [الجمعة/ ١١].

وقوله:

وندْمانٍ يزيد الكأسَ طيباً سَقيتُ إذا تغوّرت النجومُ

والثاني : أن تجيء للحال، وذلك بعد القَسَم، نحو ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل/ ١] ﴿والنجم إذا هوى﴾ [النجم/ ١]. قيل : لأنها لو كانت للاستقبال لم تكن ظرفاً لفعل القسم، لأنه إنشاء لاإخبار عن قَسَمٍ يأتي، لأنّ قَسَم الله سبحانه قديم، ولا لكونٍ محذوفٍ هو حالٌ من (والليل) (والنجم)؛ لأن الحال والاستقبال متنافيان. وإذا بطل هذان الوجهان تعيّن أنه ظرف لأحدهما على أنّ المراد به الحال، اهـ .

والصحيح أنه لايصحّ التعليق بـ (أقسم) الإنشائي، لأن القديم لازمان له، لاحال ولاغيره، بل هو سابقٌ على الزمان، وأنه لايمتنع التعليق بـ (كائناً) مع بقاء (إذا) على الاستقبال؛ بدليل صحة مجيء الحال المقدّرة باتفاق، كـ (مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً) أي مقدّراً الصيد به غداً، كذا يقدّرون، وأوضح منه أن يقال: مريداً به الصيد غداً، كما فُسّر (قمتم) في ﴿إذا قمتم إلى الصلاة﴾ [المائدة/ ٦] بأردتم»[١٧].

أقول : مجيء (إذا) للماضي لايُسَلَّم به، والشواهد التي ذكرها ابن هشام يمكن تخريجها على غير وجه المضيّ. فقوله تعالى : ﴿ولا على الذين إذا ماأتوك لتحملهم...﴾ يتعلّق بحكمٍ بيّنته الآيتان السابقتان: ﴿وجاء المعذّرون من الأعراب ليؤذَن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله، سيصيب

(١٧) المغني/ ١٢٩ - ١٣٠ .

الذين كفروا منهم عذابٌ أليم. ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ماينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفورٌ رحيم﴾ [التوبة/ ٩٠– ٩١].

فالحكم هو انتفاء الحرج عن الضعفاء والمرضى وذوي الفاقة في تخلّفهم عن الجهاد، ثم جاءت الآية التي هي موضع الاستشهاد لتضمّ إلى هؤلاء المشمولين بالحكم فريقاً آخر، هم الفقراء الذين رغبوا في الجهاد، ولكنّ الرسول – عليه السلام – لم يجد مايحملهم عليه فتخلفوا مضطرين وقد تملّكهم الأسى والحزن.

صحيح أنّ الآيات تضمّنت حكماً يتصل بحادثة مخصوصة قد وقعت. ولكنْ لّما كان هذا الحكم ينطبق على هذه الحادثة المخصوصة وحوادث أخرى مشابهة يمكن أن تقع في المستقبل، صارت (إذا) مع ماأضيفت إليه في الآية ظرفاً ممتداً إلى المستقبل غير محصور في الماضي.

والأمر في الآية الثانية ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضّوا إليها...﴾ أيسر. فالمراد – والله أعلم – زيادة تأنيب أولئك الذين تركوا الصلاة وانفضّوا عن الرسول – عليه السلام – طمعاً في التجارة وخوفاً من فوات فرصة الربح. ولهذا جيء بـ (إذا) لإبرازهم في صورة من يحصل منه هذا الفعل دائماً، في الماضي وفيما يأتي من الأزمنة. ولو استُعملت (إذْ) في هذا الموضع لنقصت الدلالة نقصاناً ظاهراً.

ويصلح هذا التخريج نفسه في الشاهد الشعريّ المذكور أيضاً، فالبيت في معرض الفخر بمنادمة من تُستحبّ منادمته على سبيل الاعتياد المتكرّر. فمن الحيف على المعنى أن تُحمل (إذا) فيه على معنى المضيّ، لأنّ الشيء إذا انقطع في الماضي بطل أن يكون عادةً، وذلك أنقصُ للفخر كما هو بيّن معروف.

وأمّا مجيء (إذا) للحال في الآيتين: ﴿والليل إذا يغشى﴾ ﴿والنجم إذا هوى﴾ فغير مقطوع به، لأنّ ابن هشام صحّح كون (إذا) في الآيتين للاستقبال على أن تكون ظرفاً لكون محذوف من الليل ومن النجم.

وبعد، فمقولة خروج (إذا) عن الاستقبال غير ثابتة، وما استدلّوا به من الشواهد يمكن تخريجه على أوجه تبقى فيها (إذا) للاستقبال فحسب.

٢ - إفادة (رُبَّ) معنى التكثير تارةً ومعنى التقليل تارةً أخرى :

قال صاحب المغني : «وليس معناها التقليل دائماً خلافاً للأكثرين ولا التكثير دائماً خلافاً لابن درستويه وجماعة، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً»[١٨].

أقول : الشاهدان اللذان أوردهما ابن هشام لإيضاح معنى التقليل في (رُبَّ) ضعيفان في هذا الباب. فأمّا الأوّل وهو قول أبي طالب في النبيّ ﷺ:

وأبيضَ يُستَسقَى الغَمامُ بوجهه ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ[١٩]

فخارج عن هذا الباب لأنّ الواو فيه عاطفة لما بعدها على (سيّدا) في بيت سابق، هو:

وما تَرْكُ قومٍ لاأبا لك سيّداً يحوط الذّمار في مكرٍ ونائلِ

وقد نبّه المحققان الفاضلان على هذا الوهم الذي وقع لابن هشام في هذا الموضع. ولعلّ الذي قاد ابن هشام إلى الوقوع في هذا الوهم اشتباه صدر هذا البيت ببيت زهير :

وأبيضَ فيّاضٍ يداه غمامةٌ على معتفيه ما تغبُّ فواضلُهْ[٢٠]

---

(١٨) المغني/ ١٨٠ .

(١٩) المغني/ ١٨٠ .

(٢٠) ديوان زهير/ ٦٨. طبعة دار صادر .

فالواو في بيت زهير هي واو (ربّ)، وهو أنسب للاستشهاد.

وأمّا الشاهد الثاني، وهو قول الآخر :

ألا رُبَّ مولودٍ وليس له أبٌ   وذي ولدٍ لم يلده أبوانِ
وذي شامةٍ غرّاء في حُرّ وجهه   مجلّلةٍ لاتنقضي لأوانِ
ويكمل في تسع وخمسٍ شبابه   ويهرم في سبع معاً وثمانِ[٢١]

فقد تطرّق إليه الاحتمال؛ لأنّ روايته في الخزانة هي :

عجبتُ لمولودٍ وليس له أبٌ[٢٢]

هذا، وإن صحّت الرواية التي اعتمد عليها ابن هشام، فثمة مايقال في هذا الشاهد. ذلك أن سياق المعنى مؤسَّس - فيما أرى - على الإبهام، لاستثارة فطنة السامع ونباهته، والأبيات أشبه بالأحجية. فالمقصود بصدر البيت الأول عيسى عليه السلام، وبعجزه آدم عليه السلام، وبالبيتين الآخرين القمر. فأن تكون (ربّ) في هذا الشاهد للتكثير أنسب، لأنّ مع إيهام التكثير زيادة في الإبهام وإخفاء المراد.

ويلوح لي أنّ معنى التكثير في (ربّ) هو الأصل، وأن الشواهد المخالفة يمكن ردّها إلى هذا الأصل بلطف التأويل ودقة النظر. ففي قولهم - مثلاً -: ربّ إشارة أبلغ من عبارة، يمكن أن يكون القصد إلى أنّ مثل هذه الإشارة البليغة شيء متعارف مشهور يقع للناس كثيراً. وفي نحو قول الشاعر :

ربَّ يومٍ بكيت منه فلمّا   صرتُ في غيره بكيت عليه

يصحّ أن يكون المراد أن مثل هذا اليوم ليس نادر الوجود في حياة الشاعر؛ لأن الشاعر قصد إلى إبراز فكرة تقلّب أحواله من سيّئ إلى ماهو

(٢١) انظر تخريج الأبيات في المغني/ ١٨١ (الحاشية).

(٢٢) خزانة الأدب ١/ ٣٩٧ للبغدادي. بولاق ١٢٩٩ هـ.

أسوأ منه، فسلك مسلك المبالغة محاولاً أن يوهم أن ذلك يحدث له كثيراً .

وفي قولهم في المثل: ربّ عجلةٍ تهب ريثاً، إذا حُمل المعنى على التكثير كان أليق بالغرض، فليس الغرض من هذا المثل إلاّ التحذير من التعجّل وتبغيضه إلى الناس .

٣ - إفادة (في) معنى الاستعلاء :

قال ابن هشام : «الاستعلاء نحو (ولأصلبنّكم في جذوع النخل)، وقال :

همُ صلبوا العبديّ في جذع نخلةٍ [فلا عطستْ شيبانُ إلاّ بأجدعا]

وقال آخر :

بطلٌ كأنّ ثيابه في سرحةٍ [يُحْذَى نعالَ السبتِ ليس بتوءم]»[٢٣]

أقول : يمكن تأويل المعنى في الشاهدين الأولين تأويلاً يبقي على معنى الظرفية في (في)، ويكون المراد كما ذكر بعضهم تشبيه المصلوب لتمكّنه من الجذع بالحالّ فيه[٢٤]. وهذا التأويل أنسب لمقام الوعيد والتهديد في الآية.

وأما قول القائل :

بطل كأنّ ثيابه في سرحةٍ

فمن الواضح أنه مقلوب، والمراد: كأنّ سرحةً في ثيابه، كناية عن عظم جثته. والقلب كثير في كلامهم، ومنه في النثر: (أدخلتُ القلنسوة في رأسي) و (عرضتُ الناقة على الحوض)[٢٥]. ومنه في الشعر قول عروة :

(٢٣) المغني/ ٢٢٤ .

(٢٤) هو قول بعض البصريين. انظر المغني/ ١٥١ .

(٢٥) انظر المغني/ ٩١٣ .

قديتُ بنفسه نفسي ومالي وما آلوكَ إلاّ ما أُطيقُ[٢٦]

والمراد: فديت نفسه بنفسي.

وقول القطاميّ:

فلمّا أنْ جرى سِمَنٌ عليها كما طيّنتَ بالفَدَنِ السِّياعا[٢٧]

والمراد: كما طيّنت الفدن بالسياع. والفدن: القصر. والسياع: الطين.

٤ – إفادة (في) معنى (إلى):

قال ابن هشام: «مرادفة (إلى)نحو ﴿فردّوا أيديهم في أفواههم﴾[٢٨]».

أقول: لايبعد أن تكون (في) في الآية على معنى الظرفية للدلالة على مبالغة المتحدّث عنهم في إعراضهم، فكأنّهم أدخلوا أيديهم في أفواههم من شدّة الغيظ[٢٩]. والآية هي: ﴿جاءتهم رسلهم بالبيّنات فردّوا أيديهم في أفواههم وقالوا: إنّا كفرنا بما أُرسلتم به﴾. [إبراهيم/ ٩]

٥ – جواز حذف اللام الواقعة في جواب قسم مقدّر قبل الشرط:

قال ابن هشام: «وقد تُحذَف [أي اللام] مع كون القسم مقدّراً قبل الشرط، نحو: (وإنْ أطعتموهم إنّكم لمشركون). وقول بعضهم ليس هنا قسم مقدّر وإنّ الجملة الاسمية جواب الشرط على إضمار الفاء كقوله:

مَنْ يفعل الحسنات اللهُ يشكرها

مردود، لأن ذلك خاصّ بالشعر»[٣٠].

---

(٢٦) نسبه ابن هشام إلى عروة، وليس في ديوانه. انظر المغني/ ٩١٣.

(٢٧) في المغني/ ٩١٣.

(٢٨) المغني/ ٢٢٥.

(٢٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٣٦٨٢ للقرطبي– دار الغد العربي.

(٣٠) المغني/ ٣١١.

أقول : تقدير القسم هنا مسألة صناعية محضة لادليل عليها من اللفظ. ومن التكلّف تقدير مالا يدلّ اللفظ عليه. ولا يصحّ أن يُجْعَل تجرّد جواب الشرط من الفاء مع استحقاقه لها دليلاً على أنه جواب لقسم مقدّر. وكان يجدر بأولئك النحاة الذين سلّموا بتقدير القسم هنا – ومنهم ابن هشام – أن يبحثوا عن تخريج آخر لخلوّ جواب الشرط من الفاء في مثل الآية السابقة لا أن يتكلفوا تقدير قسم محذوف .

هذا، وتقدير القسم في كلّ المواضع التي ذكروها مسألة فيها نظر. فالقسم أسلوب تعبيريّ له صورٌ لفظية محدّدة متواضع عليها ذات دلالات عقيدية واجتماعية، فكيف يصحّ أن يقدّر القسم من غير أن يظهر له صورة لفظية في الكلام؟. وثمة اعتراض آخر على ابن هشام ومن ذهب هذا المذهب، فكيف يقبلون تقدير القسم وهو أسلوب ذو دلالة في حين ينكرون تقدير الفاء الرابطة لجواب الشرط وهي أقلّ من القسم لفظاً ودلالة، وبنيةُ الكلام أشدّ اقتضاءً لها ؟؟.

وبعد، فتلك أمور استوقفتني في باب الأدوات من كتاب مغني اللبيب حاولت أن أدلي فيها برأي. فإن أصبتُ فإنعامٌ من الله وفضل، وإلاّ، فعسى ألاّ أُحْرَمَ أجر المجتهد. على أنّ ماذكرته ليس هو كلّ ماستوقفني لدى ابن هشام، وإني لأرجو أن يتسع صدر القارئ الكريم لمقالة أخرى في هذا الموضوع. وعلى الله قصد السبيل.

الغوص على اللؤلؤ

في شعر الخليج العربي الحديث

الدكتور الرشيد بو شعير

إن الغوص على اللؤلؤ أثر تأثيراً واسعاً في جميع مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والوجدانية والفنية والأدبية بمنطقة الخليج العربي شعبياً ورسمياً؛ فقد أثر – على سبيل المثال لا الحصر – في عادات الزواج ومواعيده[١]، وأثر في الحياة الاقتصادية المتعلقة بدخل الفرد ووجود شريحة عمال البحر التي دخلت في علاقات اقتصادية واجتماعية معينة، وأثر في الأسماء[٢] وألعاب الأطفال[٣] وأغانيهم[٤]، كما أثر في الرقصات والإيقاعات والمواويل الشعبية التي «عبّرت عن كل مرحلة من مراحل العمل البحري، بدايةً من صنع السفينة على اليابسة حتى عودتها من رحلتها الطويلة الشاقة، مروراً بكل التفاصيل الصغيرة لمسيرة العمل فوق السفينة أو تحتها في اليمّ أو في الأرض، مع حملها لكل المعاناة[٥] الجسدية والنفسية للإنسان البحّار في كده اليومي، وحنينه الدائم إلى الحبيبة المرأة والوطن، والأطفال والاستقرار والطمأنينة»[٦].

هذا الأثر العميق لايتجلّى لنا في الفنون والآداب الشعبية فحسب، وإنما يتجلى لنا في الآداب الرسمية[٧] كذلك، ويتجلّى لنا في الشعر بالتحديد

(وهو مجال دراستنا هذه) .

والحقيقة التي تغيب عن أذهان كثير من الدارسين أن حياة البحر والغوْص على اللؤلؤ تتجذّر آثارها في الشعر العربي منذ العصور القديمة؛ ذلك أن علاقة الإنسان العربي في الخليج بالبحر واللؤلؤ علاقة عريقة وليست طارئة .

ومن الشعراء القدامى الذين تهدينا أشعارهم إلى هذه الحقيقة نتمثل بكل من «المسيب بن علس»[٨]، و «الأعشى ميمون»[٩]، و «المخبل السعدي»[١٠] و «أبي ذؤيب الهذلي»[١١]، وغيرهم.

ونجد كذلك شعراء آخرين في العصر الأموي من أمثال «القطامي»[١٢] و «الفرزدق»[١٣] .

وليس من شك في أن هذا الارتباط القديم بالبحر والغوص في منطقة الخليج العربي يضفي على الشعر المعبّر عنه مسوح الظاهرة الأدبية المتميّزة التي تعد «مفاجأة» بالنسبة إلى بعض الدارسين الذين تعوّدوا أن ينظروا إلى الشعر الحديث في هذه المنطقة بوصفه شعراً ظل ملتزماً بالإصلاح الاجتماعي والقضايا الوطنية والتربوية التي كانت «من القوة والبروز بحيث طبعته بطابعها القوي المؤثر الذي طغى على الجوانب الفنية والجمالية والأدبية الخالصة»[١٤]، على حد تعبير الدكتور محمد جابر الأنصاري.

وإذا كانت ملامح هذه «الظاهرة» الشعرية قد تجلّت بوضوح في بعض الأقطار الخليجية بفضل الدراسات المحدودة التي التفتت إليها[١٥]، فإن بعض الأقطار الخليجية الأخرى لمّا تتضح فيها ملامح هذه الظاهرة بعد؛ وذلك لأسبابٍ تتعلق أساساً بغياب الدراسات التي تنقّب عن النصوص الضائعة التي تنتظر من يبحث عنها ويجمعها ويوثقها، وخاصةً في تلك المجتمعات التي كانت تعتمد على الرواية والمشافهة وليس على التدوين والكتابة؛ لأن وسائل

الطباعة والنشر لم تعرف فيها إلا في فترة متأخرة نسبياً.

إن عدم اكتمال هذه الظاهرة الشعرية في بعض الأقطار الخليجية يُتّخذ ذريعةً للشك في أصالة الشعر العربي الحديث في تلك الأقطار وصدق التجربة التي يعكسها. ويكفي في هذه العجالة أن نقف عند رأي الناقدة «خيرة الشيباني» التي سجلت حيرتها أمام غياب شعر الغوص في الإمارات العربية المتحدة على النحو الآتي: «فمن المفارقات العجيبة ألا نجد في شعر الامارات رائحة الخليج وملوحة جلد الغواصين وأغانيهم المحمّلة والمثقلة بالتعب والهم واليأس تارةً، والهازجة بالأمل وفرحة الكسب تارة أخرى. إننا لانجد في شعر الامارات - كما نجد في الشعر الكويتي أو البحريني خاصة - أخباراً عن رحلات الغوص وانتظار الزوجة والحبيبة وأغاني الوداع واللقاء وتراتيل الدعاء بالعودة المظفّرة ولاجشع النوخذة واستغلالهم لعمل الغواصين، ولا نجد أنين الصواري وأغاني الأشرعة.. كيف كان نموذج الغوّاص غائباً في شعر الإمارات في حين أن سكانها كانوا يعيشون على صيد السمك والبحث عن اللؤلؤ في أعماق البحر في رحلات شاقة طويلة؟»[١٦]

وكما نرى فإن هذه الناقدة تفصل بين الشعر والحياة الواقعية المعيشة في الإمارات، وبالتالي فإنها تشك في أصالة هذا الشعر الذي لايعكس حياة الغَوْص، وكأنَّ غياب هذا اللون من الشعر في منطقة من مناطق الخليج حجةٌ دامغةٌ على غياب الأصالة الشعرية!

ولعله من نافل القول الاشارة إلى أن غياب شعر الغوص في قطر من أقطار الخليج العربي التي كانت على صلة وثيقة بالبحر والغوص ليس دليلاً كافياً على غياب الأصالة الشعرية التي يمكن أن تتحقق في ألوانٍ أخرى من الشعر، كشعر الغزل والشعر الوطني والشعر القومي وما إلى ذلك. كما أنه من الصعب أن ننفي وجود نصوص شعرية تتناول الغوص في الإمارات

وبائس يمقت الدنيا ويسخطها ويقصده من جور أزمان*
قد صُد في وجهه بابٌ ونافذةٌ فلا يرى غيره رَوْحاً لحيران»(٢٠)

وهذا اللجوء إلى البحر ليس جديداً في الشعر العربي؛ فهو شائع في أعمال الشعراء الرومانسيين العرب، وخاصة في أعمال المهجريين وجماعة «أبوللو»؛ إذ إننا كثيراً مانجد هؤلاء الشعراء الرومانسيين يلوذون بالبحر فارين من قسوة الحياة وزيف القيم الاجتماعية مبتغين التأسي، على نحو مانرى عند إبراهيم ناجي الذي يلجأ إلى البحر فيناجيه على النحو الآتي :

«قلت للبحر إذ وقفتُ مساءَ كم أطلتُ الوقوفَ والاصغاء
وجعلتُ النسيمَ زاداً لروحي وشربتُ الظلالَ والأضواءَ
أنت عاتٍ ونحن حرب الليالي مزقتنا وصيرتنا هباءَ
وعجيبٌ إليك يمّمتُ وجهي إذْ مللتُ الحياة والأحياءَ
أبتغي عندك التأسي وما تمـ ـلك رداً وما تجيب نداءَ!»(٢١)

وقد تتخذ هذه العلاقة الرومانسية بالبحر والغَوْص صورةً أخرى، وهي صورة الرحلة. وهنا نجد الشاعر يصف رحلته وصفاً حيادياً لايعكس بالضرورة موقفاً محدداً ولا يعبّر عن تجربة مأساوية أو بطولية بقدر ما يعبّر عن تجربة سياحية. ويمكن أن نتمثل هنا بقصيدة للشاعر الاماري الجامح «خلفان بن مصبّح»، وهي قصيدة «ركوب البحر» التي وصف فيها رحلته إلى الكويت، والتي نقتطف منها مايأتي :

«ليوم السبت من شوال قمنا لأربع قد خلون وعشر تال
ركبنا اللجة الزرقاء نحدو وفوّضنا الأمور لذي الجلال

(*) الشطر الثاني من البيت مختل الوزن ويمكن اصلاحه بإضافة (جاء) فيصبح: وجاء يقصده من جور أزمان / [المجلة] .

وسار الفلك يمخر في عباب تقاذفه الجنوب مع الشمال
ولاح لنا «الكويت» على مغيب وقد جزنا به وقت الزوال
ومن «حالول» سرنا بانتباه ومجرانا «السماك» بكل حال
وهبت، عند نصف الليل، ريح وهب الجمع يمسك بالحبال
يغطي الموج منا كل شيء ويظهر بالعناد ولا يبالي
وصوت «النوخذا» يأتي إلينا كما الوديان تهدر في الجبال
وعصف الموج شتتنا فبتنا كريش لايقر على مجال»[٢٢]

إن «خلفان بن مصبّح» في هذه القصيدة – التي يخصّص مقطعاً منها لوداع الأحبّة قبيل ركوب البحر ومقطعاً آخر لوصف مدينة الكويت ومظاهر الجمال والرقيّ فيها، بالاضافة إلى وصف رحلته البحرية – لايعاني تجربة الغوص بوصفه غواصاً؛ فكل مافي الأمر أنه كان «يرافق جده وأخواله في رحلات الغوص خلال فصل الصيف فقط، ولم يكن يقوم بعمل محدّد، إنما كان يرافقهم بقصد الاطلاع والمعرفة واكتساب الخبرة»[٢٣] كما تؤكّد شقيقته «غاية».

والجدير بالملاحظة هنا أن «خلفان بن مصبح» قد صاغ تجربته في هذه الرحلة على شكل مذكرة، وهو الشكل الذي يطوره «محمد الفايز» فيما بعد في ديوانه «مذكّرات بحّار» .

كما نجد الرؤية الرومانسية تتخذ صورة أخرى، وهي الصورة الملحمية البطولية. وهنا نجد الشاعر الخليجي يعتز بما في الآباء والأجداد من الغاصة الذين كانوا يوجهون البحر فيتحدون أخطاره وأهواله بإرادة نادرة وينتزعون رزقهم عنوة دون خوف أو خور .

ومن أبرز الشعراء الخليجيين الذين كانوا يصدرون عن هذه

العربية المتحدة؛ فعلى الرغم من قلة تلك النصوص، فإن هناك قصائد لشعراء رواد من أمثال سالم بن علي العويس وخلفان بن مصبّح، وشعراء معاصرين من أمثال الدكتور مانع سعيد العتيبة وسلطان خليفة وغيرهما، كما سنرى بعد قليل .

وربما كانت قلة هذا اللون الشعري في بعض أقطار الخليج العربي مرتبطة «بمفهوم الأدب»(١٧) لدى شعراء تلك الأقطار، وهو المفهوم الذي يجعل الأدب قصراً على الموضوعات الاصلاحية والتربوية والجمالية المثالية .

* * *

وأيا مايكون الأمر، فإن هناك كثيراً من الأعمال الشعرية الحديثة التي تعكس حياة الغوص في منطقة الخليج العربي، سواء أكانت تلك الأعمال لرواد محدثين عاشوا في النصف الأول من القرن العشرين أم كانت لمعاصرين عاشوا في النصف الثاني من القرن العشرين .

وإذا أردنا أن نصنف هذه الأعمال على أساس المضامين فإننا نجد رؤى متعددة يمكن حصرها فيما يأتي :

أ - الرؤية الرومانسية : وقد تكون ذت مستوى سطحي تسجيلي يكاد يقترب من المستوى الحرفي عند الواقعيين الطبيعيين . والشاعر هنا يتعامل مع البحر والغوص من الخارج بوصفهما من المشاهد الطبيعية الجميلة الخلابة التي تداعب الحس الجمالي وتدغدغ عاطفة الاعجاب أو الهيام على الطريقة الرومانسية. ونستطيع أن نتمثل لهذه الرؤية بقصيدة الشاعر القطري محمد أحمد عبد الله المطوّع التي تحمل عنوان «البحر»، وهي القصيدة التي نجتزئ منها الأبيات الآتية :

«قوارب فوقه كالدرّ في نظم   أم أنها ماثلت أشجار وديان

لولا البحور فما كانت بنافعة — الله سيّرها في ماء خُلجان
ماذا إذا غُصت في الأعماق تكشفه — من غامض السر في أصدافِ عقيان
رأيت أبهى جمال في بواطنه — مالم ير المرء من عُجْمٍ وعربان
الدرّ يكمن في أحشائه حُللاً — ويستقر بقاعِ كل مَرْجان
نجومُه روْعةُ الأشكال هندسةً — أفراسه نمط من جنس حيتان
الله أودعه من فيض قدرته — في بحرنا عجب من صنع ديّان
فيه الجمالُ وفيه الحب منبثقٌ — للناس أجمعهم في كل أحيان»(١٨)

فالشاعر هنا يحرص على وصف مظاهر الجمال في البحر مبدياً إعجابه بما يراه على سطحه من قوارب قد انتظمت كالدرّ أو كأشجار الوديان، وبما يراه في أعماقه من أصداف ودر ومرجان ونجوم ذات أشكال هندسية رائعة، وحيتان وما إلى ذلك من «غامض السر» الذي أودعه الله «من فيض قدرته» .

وهي الرؤية ذاتها التي نكاد نجدها عند شاعر آخر، وهو «سلطان خليفة» في قصيدته «شاطىء المحار» التي نقتطف منها الأبيات الآتية :

«أتيت أستفسر الشطآن عن صَدَفٍ — حوى اللآلي هل يدري خفاياه
هذي المحارةُ هل تدري بداخلها — كنزاً هو الكنز أغرانا بمرآه
ماأجمل اللؤلؤ المكنونَ إن نضدت — حباته فوق جيد عشت أهواه»(١٩)

وهذا الجمال الخلاّب يجعل من البحر محراباً يلوذ به أولئك البائسون الذين يلوكهم الضنى ويتنكر لهم الخلان ويجور عليهم الزمان. وهو مايشكل رؤية متميزة إلى البحر بوصفه ملاذاً، على نحو مانجد في قصيدة محمد أحمد عبد الله المطوّع آنفة الذكر، وذلك في قوله :

«كم عاشقٍ مغرمٍ مُضنى محبته — يشكو إلى البحر نجوىً هجرَ خلاّنِ
وكم عليلٍ حكى للبحر مايجد — من لوعة القلب في صمت وإعلان

الرؤية الشاعر الاماري الدكتور مانع سعيد العتيبة في مطولته الشعرية الموسومة «بالمسيرة»، وهي المطوّلة الملحمية التي تناول فيها مسيرة الشعب العربي في الإمارات.

ولا يسعنا هنا إلا أن نثبت الجزء الخاص بمرحلة الغوص في هذه «المسيرة» بوصفها لوحة مكتملة نحرص على تقديمها كما هي :

«كان للوالد في البحر رفاقٌ وسفينه
صنعوها بالأيادي السمر شماءَ متينه
رفعوا فيها شراعَ الحبِّ لاشرع الضغينه
فإذا الأمواجُ ثارتْ ولها صارتْ رهينه
برزَ الإيثارُ فيهم وبطولاتٌ دفينه
قهروها بثباتٍ وإراداتٍ مكينه
كلَّ صيفٍ يبحر الوالدُ في عرض الخليجْ
فإذا حانَ رحيلٌ قام في الحيِّ ضجيج
منْ يراهم في صفوفٍ خالهم بعض الحجيج
يحملونَ الزادَ والماءَ وذكرى كالأريج
ودّعوهم بابتسامٍ لابنَوْحٍ أو نشيج
واطلبوا من خالق الكون لهم عوداً بهيج
تذهبُ الأسرة للشاطئ تسعى للوداع
فترى الوالدَ مشتاقاً لغوْصٍ وصراع
قال : ياأولاد لاتخشوا علينا من ضياع
بحرنا نعرفه طفنا على كلِّ البقاع
صرخ الأولادُ فارجع غانماً ياخير راع .

ورجـاءً أيهـا الريـحُ ترفّق بـالشـراع
ومضى المحمل فامتدت من البر الأيادي
لوّحتْ قالت وداعاً: إنكم فخر البلاد
رفع النّهّام صوتَ العزم بالصبر ينادي
يتحدّى عاصفاتِ البحر والموْجَ المعادي
منشداً للرزقِ أسعى وعلى الله اعتمادي
فاستريحي ياعيونَ الأهل من شوك السهاد
ترجع الأسرة للبيت بحلو الذكريات
غابَ راعيها ولكنْ في غدٍ لابد آتِ
يحملُ الرزقَ وفيراً بعد نأي وشتات
يزرعُ الأفراح في كل النواحي والجهات
قبل اليومَ التحدي وصراعَ العاصفات
ومضى يصنعُ درباً للمعالي في الحياة
تبدأ الرحلةُ دوْماً بعبورٍ للبحارْ
وعناقٍ مع موجٍ ووقوفٍ لاختبارْ
ينزل الغواصُ للأعماقِ بحثاً عن محارْ
نامَ مابيْنَ صخورٍ ماتمنّى أنْ يُزَارْ
فإذا شحَّ عطاءٌ ملَّ قوْمي الانتظار
ردَّد النَّهامُ لحناً والمجاذيف تُدار
كلما أشرقَ صُبْحٌ نزل الغاصةُ بحرا
ثم غاصوا باحتمالٍ يقهرُ الأعماقَ قَهْرا
جمعوا منها محاراً كان يخفي فيه سراً

ثم عادوا واستراحوا من عناءِ الغوصِ ظهرا
وأعدّوا لغداءٍ بعضَ أسماكٍ وتمرا
لم يروموا غيرَه زاداً فينا الله شكرا
بعدها عادوا لغوصٍ بقلوبٍ لاتهابْ
حولهم طافتْ وحوشٌ أشرعت سيفاً ونابْ
قابلوها دون خوفٍ فالتحدي مستطابْ
سمكُ القرش الذي مابين فكيه الخرابْ
كان يلقاهم فيمضي باندهاشٍ واضطرابْ
هكذا من رام مجْداً لايبالي بالصعابْ
ثم يأتي كشفُ أسرار المحارات الدفينهْ
وهنا أحلى لقاءٍ يفرحُ النفسَ الحزينهْ
بعضها جادت بخير غيرُها كانت ضنينهْ
هي بعد البيع دخلٌ يتمنى أن يعينهْ
وعلى صدر الغواني زادت الزينة زينهْ
مضتِ الأيامُ نادى الشوقُ ركابَ السفين
تركوا الغوْص وعادوا واستجابوا للحنين
يابلادَ الأهل والأحباب جئنا منشدين
معنا الخيرُ وفيرٌ لؤلؤٌ حلوٌ ثمين
صرخ الوالد نادى بين صحبٍ مخلصين
أسرتي فلتبشري قد جئت بالنصر المبينْ
وعلى الشاطىء كان الأهلُ في أحلى اجتماعْ
يرقبونَ الأفقَ النائي فإن لاح الشراعْ

ضَجّ بالترحيب أطفالٌ وصاحوا باندفاعْ
مرحباً يامَنْ إليكم ظمئ القلبُ وجاعْ
مرحباً ياخيرَ آباءٍ لقد طال الوداعْ
عدتم اليومَ بكسبٍ خيره عمَّ وشاعْ»(٢٤)

إن الدكتور مانع سعيد العتيبة في هذه «المسيرة» الملحمية يتابع رحلة الغوص من البداية حتى النهاية، وذلك بدءاً من صنع السفينة حتى العودة بالخير الوفير؛ فالآباء يصنعون سفينة الرحلة بأيديهم «السمر» ويرفعون عليها «شراع الحب» وليس «شرع الضغينة»؛ فإذا كانت بعض الشعوب تصنع السفن من أجل الاعتداء على بني البشر الآمنين فتغزوهم في عقر ديارهم ظلماً وعدواناً، فإنّ هؤلاء الآباء كانوا يصنعون السفن من أجل مواجهة أمواج البحر وحيتانه ووحوشه في إرادة وإيثار وصبر وجلد وبطولة «دفينة» موروثة أباً عن جد. إنهم يبحرون كل صيف وهم يحملون الزاد المادي القليل الذي يكاد يقتصر على شيء من التمر والسمك وجرعة ماء، ولكنّ الزاد الروحي الذي يستمدونه من الإيمان بالله لاينضب معينه ولا يغيض، ولهذا فإنهم يشكرون الله ويعتمدون عليه، فيندفعون إلى الرحلة وهم يشتاقون إلى الغوص والصراع مطمئنين أهلهم الذين يقفون على الشاطىء مودعين.

وبينما يعود الأهل إلى بيوتهم وهم يلوكون «حلو الذكريات» ويحلمون بعودة أولئك المبحرين الأبطال بالخير الوفير، يشرع الغاصة في عبور الأمواج والنزول إلى أعماق البحر باحثين بين الصخور عن المحار الذي ينطوي على اللآليء الجميلة، غير مبالين بالوحوش التي تشرع سيوفها وأنيابها.

وهنا يستخلص الشاعر حكمة من حياة هؤلاء الغواصين الأبطال؛ «فمن دام مجداً لايبالي بالصعاب». ويعود الغاصة بعد أيام منتصرين يحركهم الشوق إلى وطنهم وأحبائهم وهم ينشدون ويحلمون بالخير الوفير الذي يعم الجميع فيستقبلهم أهلهم الذين يرقبون عودتهم بفارغ صبر مندفعين مرحين .

تلك هي زبدة الحكاية الملحمية التي صاغها الدكتور العتيبة شعراً معبراً عن رؤيتة الرومانسية البطولية التي تتجاوز الغاصة المبحرين إلى الأهل المودعين الذين يبدون كثيراً من الصبر والجلد والصمود في هذا الموقف الدقيق. ذلك أن المودع لايدري ماإذا كان الغائص سيعود إلى منزله فيرى أبناءه وزوجته مرة أخرى. وكأن الشاعر يحس بغنى هذا الموقف وإيحائه بعاطفة إنسانية عميقة فيخرج عن سمت الأسلوب السردي الملحمي الحيادي إلى الأسلوب الانشائي الذي يتيح له أن يعبر عن إحساسه وموقفه مباشرة:

«ودّعوهم بابتسام لابنَوْح أو نَشيجْ
واطلبوا من خالق الكون لهم عَوداً بهيج»[٢٥]

ولعلنا نستطيع أن ندرج رؤية خليفة الوقيان في قصيدته «المبحرون مع الرياح» ضمن هذه الرؤى الرومانسية؛ ذلك أنه ينظر إلى هذه الشريحة الاجتماعية نظرة مثالية تعبّر عن تعاطفه الانساني معها وإشفاقه عليها. إن خليفة الوقيان في هذه القصيدة يعبر عن معاناة هؤلاء الغواصين، ولكنه يتعاطف معهم من بعيد على طريقة تعاطف الرصافي مع «الأرملة المرضعة»، وهي رؤية مناقضة لرؤية سلطان خليفة أورؤية محمد أحمد عبد الله المطوّع أو الدكتور العتيبة.

ونكتفي بتقديم نماذج من قصيدة «المبحرون مع الرياح» التي تترجم هذه الرؤية الرومانسية :

«أوراقكم في غُصنها يبستْ ... ويد الشتاء تذيبُها سَحْقا
وجذوعكم عُريانةً سَجَدتْ ... والريحُ تَحرقُ عُريَها حَرْقَا
أثوابُكم مِزَقٌ ومَا خُلِعتْ ... حتام فوقَ جلودكم تبقى
كم رحتُ أخلعُ فوقها جَزَعاً ... ثوبي، وكم لملمتُها رتْقا
الريحُ تسرَحُ في شراعِكُمُ ... غرباً، وأبحرُ فيكم شرْقا
إنِّي سأرشقكم إذا حُرقَت ... أجفانكمُ بأزاهري رشقا
قلبي لكُمْ في كل مُفْترقٍ ... زيْتُ السِّراج بليلكم يَشْقى»[٢٦]

وسنرى فيما بعد أن «علي السبتي» ينقض هذه القصيدة معبّراً عن رؤيةٍ واقعية مختلفة عن هذه الرؤية الرومانسية[٢٧].

ب – الرؤية الواقعية : وهي الرؤية التي يتبناها كثير من الشعراء الخليجيين الذين يأتي في مقدمتهم كل من سالم بن علي العويس وخليفة الوقيان ومحمد الفايز صاحب القدح المعلّى الذي استطاع – في تقديرنا – أن يجعل شعر الغوص غرضاً من أغراض الشعر العربي الحديث .

ونجد أن هؤلاء الشعراء لم ينظروا إلى الغوص نظرة رومانسية جمالية أو سياحية أو بطولية، وإنما نظروا إليه بوصفه مظهراً من مظاهر المعاناة المادية الجسدية والعذاب النفسي والجور الاجتماعي .

إن «سالم بن علي العويس» في قصيدته «الغوص واللؤلؤ» يقف على الشاطىء فيرى حُطامَ السفن الذي كان يبدو كالخرائب أو الرسوم البالية فيستحضر ماضي الغوص أيام كانت تلك السفن في عز نشاطها وحركتها مستخلصاً العبر والمواعظ من هذا الموقف الذي يبدو فيه الزمن ساخراً من الإنسان :

«لِمَن السفينُ تلوح كالأطلال ... بعد الزّعامة والمقام العالي
تلك التي رفعتْ لواءَ رجالها ... في المهمه القتَّال عند الآلِ

تلك التي بُنيَتْ لتجني لؤلؤاً ... الله أكبر من حصاد لآل
رفعتْ لواءَ المسرفين وأنبتتْ ... داءَ السُّلالِ بكل من ذي مال
عَصفَت رياح السوء في أعطافهم ... فلووا رؤوساً في رقاب جِمال
ماقومُ هودٍ أو شُعيْبَ وصالحٍ ... منهم بعيد والخرابُ الحالي
الجودُ والتقوى الكذوب تزعزعتْ ... من فتنةٍ في مخنق قَتَّال
لا الشعبُ إن النزالَ مؤيداً ... شيخا ولا للحق من أطلال*
والشعب إن عزَّ النفير بأهله ... بات المقاتلُ فيه غيرَ مبالِ
والشعب إن قلَّت مرافق يومه ... دبَّ الخراب بكل بيت عال
وهناك تلتبس الأمور وينطوي ... ذاك البساط بزاجر الأمثال
هيهات أيتها السفينُ فإنما ... وضح النهارُ ولات حين خيال
للخيزرانة فوقَ ظهرك لمعةٌ ... كالبرق تلمع في المريض البال
كي تدفعيهم إلى البحر الذي ... يقضون فيه لضعفهم في الحال
أينَ الشريعةُ من صنيعك فاذكري ... يوميك عند زعيمك المختال
وسليه هل في فيه بعدُ بقيةٌ ... من أنيب الأيام والأمثال
أعيا الزمانُ غدوَّه ورواحه ... وأقامه للبغي كالتمثال»[٢٨]

إن هذه القصيدة الطويلة التي نجتزئ منها هذه الأبيات تعكس مدى علاقة الشاعر بعالم الغوص والبحر، وتجسد «ارتباطه الانساني الوطني»[٢٩]، وصدوره عن تربة أرضه ذات الرائحة المتميزة. فالشاعر يبدي تعاطفه العميق مع الغاصة الذين كانوا يعانون في هذه السفن من عصف الرياح وداء الصدر ووجع الخيزران الذي كان يلهب ظهروهم دون أن يأخذوا المقابل المادي

(*) الشطر الأول من البيت مختلّ الوزن،،وهو من الكامل، وقد أسقط الباحث فعلاً بعد (إن) والوزن يستقيم بإضافة فعل (رام) أو نحوه فيصبح: لا الشعب إن رام النزال مؤيداً. / [المجلة] .

المشروع الذي يساوي ذلك العذاب. ولكن الزمن جعل تلك السفن أثراً من الآثار التي تظل شاهداً على ذلك الماضي القاسي الجامد كالتّمثال.

إن سالماً العويس - كما نرى - يصدر عن رؤية واقعية تدين العلاقات الاجتماعية التي كانت مرتبطة بالغوص، ولكن هذه الرؤية تظل منسجمةً مع ثقافة الشاعر وعقيدته الروحية ولا تتقولب في نسق أيديولوجي معيّن .

وإذا كان سالم بن علي العويس - كما مرَّ - يدين «النواخذة» الذين يرى أنهم لم ينصفوا الغاصة، فإن «عليا السبتي» - الذي ينقض قصيدة «خليفة الوقيان» آنفة الذكر بقصيدة تحمل العنوان ذاته «المبحرون مع الرياح» صادراً عن رؤية واقعية تختلف تماماً عن رؤية «الوقيان» الرومانسية - يدين الغاصة أنفسهم ويحملهم مسؤولية المعاناة التي يعانونها محاولاً تجسيد مواقفهم السلبية على النحو الآتي :

«من تُتَّخَذْ أمي عروسته | عمّي يصيرُ ووالداً أنْقى
هذي سياستهم ومبدؤهم | الجمعُ إنْ غِشا وإنْ صِدْقا
سلني فعندي بعضُ معرفةٍ | بالمبحرين تخالهم غرقى
وتخالُ من زيفٍ عيونَهُمُ | نبعيْن من نهر الهوى شُقّا
أيْن الهوى من عين لاهثةٍ | خلفَ السراب تظنه برقا»[٣٠]

إن رؤية «علي السبتي» هنا تتضمّن ثورة مكبوتة؛ فكأنه ينتظر منهم أن يتمردوا على أوضاعهم وأن يغيّروا مابأنفسهم حتى يغير الله مابهم .

وهذه الرؤية الواقعية تظل رؤيةً نشازاً بين الرؤى الواقعية الأخرى التي نراها عند شعراء آخرين من أمثال مبارك بن سيف ومحمد الفايز وغيرهما . فالشاعر مبارك بن سيف في قصيدته «سفن الغوص البائسة» يتعاطف مع الغواص فيخاطب ماء الخليج:

«ظالمٌ أنت وجبار وغدار وقاسي
تزرع اللؤلؤ في الأعماق
كالصيد الدفين
وهي لاتعدو سراباً أو كمين
وترى الغواص منهوك القوى
يقتفي آثار درة
قد يلاقيها إذا طال عناؤه
قد يلاقيها ويمسكها ويفرح
وتكون المسكة الأولى له آخر مرة
ثم يبدلها ويفديها بتمرة
ويغنّي.. ويصفق
ويردّد آهة النَّهّام
في الليل الحزين»(٣١)

إن الغواص – كما يقدمه لنا مبارك بن سيف – يعاني من ظلم البحر وجبروته وغدره؛ لأن البحر يزرع اللؤلؤ في أعماقه كميناً يصطاد به ذلك الغواص المسكين الذي مايكاد يمسك بالدرة بعد جهد جهيد حتَّى يضطر أن يتخلّى عنها مقابل تمرة يقتات بها ويواصل تفاؤله وأمله السرابي فيصفق ويردد آهة «النهام» .

ومحمد الفايز في ديوانه «مذكّرات بحار» يتعاطف هو الآخر مع الغواص، ولكنه يختلف عن الشعراء السابقين من حيث كونه ينطق بلسان ذلك الغواص ويعبّر عن معاناته المأساوية من الداخل وليس من الخارج. ومن هنا فإنه يلجأ إلى شكل شعريّ يعد جديداً في الشعر العربي الحديث وهو شكل المذكرات الذي ينسجم مع هذه الرؤية الواقعية الحميمة التي تلتقط

فُتات حياة الغواص اليومية في البر والبحر :

الشمسُ فوقَ السور تُشْرق مثلَ قنديلٍ كبيرْ
تهدي خُطانا مثلما كنّا على ضوء النجومْ
في الليل نسري عبرَ هاتيك البحارْ
أيامَ كنتُ أعيش في الأعماق، أبحثُ عن محار
لقِلادةٍ. لسوار حسناء ثريهْ
في الهند. في باريسَ. في الأرض القصيهْ
أيامَ كنتُ بلا مدينهْ
وبلا يدٍ تحنو عليَّ ولا خدينهْ
إلا حبالي والشراعْ
ويدي المقرَّحة الأصابع والضَّياعْ
والريحُ. والأسماك في القاع الرهيبْ
غَرثى تطاردني بعالمها الغريبْ
عن عالمي القاسي العنيفْ
يابحرُ. ياقبراً بلا لحْدٍ. ويادنيا عجيبهْ
أجتازُ عالمها المخيفَ بروح بحّار كئيبهْ
أبداً يغنيّ للسواحل والعيالْ
يترقبون قدومَه بعد المحال
ويعود من رحْلاته كيما يعودْ»(٣٢)

إن محمداً الفايز يعبّر عن ضروب المعاناة التقليدية التي يحياها الغائص، سواء كانت معاناة مادية أونفسية، بدءاً من مصارعة الريح والموج وأسماك القرش والأيدي المقرّحة، حتى الاحساس بالضياع والإحباط والجهد العقيم والظلم والاغتراب والحنين إلى الأهل وعدم الاستقرار، ولكنه

يتميّز عن غيره بإحساسه المرهف الحاد الذي يقطع كالشفرة .

وإذا كان غواص محمد الفايز يشقى بحياة البحر الذي يعده «قبراً بلا لحد»، فإنه يشقى كذلك بحياة البر الذي يعده أفظع من البحر:

«أواه ياأرضَ الحرائق والسمومْ
البحر أحنى من ضفافك، والشراعْ
أذرى إليّ من الصنوبر، يابحار
الملح فيك ألذ من عنب الدوالي في المدينهْ
فخذي شراعي يارياحُ خذي السفينهْ»(٣٣)

ولو أردنا أن نبحث عن نصوص شعرية أخرى تصدر عن الرؤية الواقعية لوجدنا عدداً كبيراً منها، ولكنَّ تلك النصوص لن تضيف شيئاً إلى هذه الرؤية؛ لأنها لاتعدو أن تكون مجرد صدى لصوتٍ واحد .

حـ – الرؤية العبثية : وهنا لابد أن نلفت النظر بدءاً إلى أن هذه الرؤية ليست مكتملة في أعمال الشعراء الخليجيين، بل إنها أقرب ماتكون إلى الارهاصات العبثية التي تعدّ مستوردة من الثقافة الغربية وليست نابعة من قيمنا العربية الاسلامية المحلية .

وتبدو لنا ملامح هذه الرؤية شذرات أو أشتاتاً متفرقات في بعض الأعمال الشعرية التي تناولت غرض الغوص، ويكفي أن نشير في هذه العجالة – على سبيل المثال لاالحصر – إلى الاحساس الممض بعقم جهد الغائص على نحو مارأينا عند مبارك بن سيف الذي يصوّر ذلك التعب المضني الذي يعانيه الغائص من أجل الظفر بالدّرة دون طائل؛ فكل ذلك التعب يذهب هباءً، مادام الغواص يضطر أن يتخلّى عن تلك الدرّة مقابل تمرة. وهو الاحساس الممض ذاته الذي نجده في أعمال محمد الفايز الذي

يعي غواصُه جيداً أن ثمار جهوده لايقطفها هو، وإنما تقطفها امرأة مجهولة في «الهند» أو في «باريس» أو «في الأرض القصيهْ»[٣٤]، فتتخذ من تلك الدرة حلية تزين معصمها أو أذنيها أو جيدها .

ومن هنا فإنَّ غوّاص محمد الفايز في المذكرة العشرين من «مذكرات بحار» يرفض الأرض التي تقدم «الغلال» لغيره وتقدم له «الشوك» و «السهر»[٣٥] .

ومن شذرات هذه الرؤية كذلك أن الغواص في كثير من قصائد الغوص دائم الابحار، مايكاد يضع قدمه على عتبة بيته ويرى الفرحة في عيون أبنائه حتى يعود إلى السفينة من جديد .

إن مثل هذه الشذرات التي ترتبط بالرؤية الواقعية تتمخض عن رؤية جديدة تعد امتداداً للرؤية الواقعية، وهي الرؤية العبثية التي عبّر عنها قاسم حداد بشكل جيد في قصيدته «البشارة» عندما وظف أسطورة إغريقية قديمة سبق لمفكر وأديب عبثي فرنسي، وهو ألبير كامي، أن وظفها للتعبير عن فلسفة العبث في كتابه الشهير الذي يعد مفتاحاً لعالمه الفكري والأدبي، ونعني كتابه «أسطورة سيزيف»[٣٦].

فإذا كان «سيزيف قد حُكم عليه بأن يدفع صخرة عاتية إلى قمة الجبل كي تعود فتتدحرج إلى سفحه ويعود إلى دفعها إلى القمة من جديد، وهكذا دواليك طوال حياته، فإن قاسم حدّاد في «البشارة» يوظف هذه الأسطورة للدلالة على عبثية حياة الغواص وعقم جهده وتكرار رحلاته دون جدوى :

«ياثوبَ والدتي المرفرفَ فوقَ هامة بيتنا
يُعطي البشارهْ
إن سيزيف الذي قد غاب عادْ
عاد يحمل صخرةَ الانسان يابحر الرمادْ

سيزيف عادْ
في وجنتيه علامةُ الشوق الجريح
وفي يديهْ
تبكي شراينٌ على ماضٍ كسيح»[٣٧]

وهنا ينبغي أن نلفت النظر إلى أن العبث هنا يظل محدوداً يشمل الوضع الحياتي الانساني لفئة اجتماعية معينة، وهي فئة الغاصة، ولا يشمل الوضع البشري العام، أي أن العبث لم يكن رؤية إنسانية عامة أو مشروعاً فكرياً يستهدف تفسير الوضع البشري المطلق، وإنما كان امتداداً للرؤية الواقعية. ومن هنا فإن هذه الرؤية العبثية تظل محصورة في نطاق المجال الاقتصادي والاجتماعي، ولا تمتد إلى المجال العقائدي الروحي.

د – الرؤية الرمزية : ومنذ البداية أعلن أن إرهاصاً ظل ينتابني أمداً طويلاً، وهو أن الرمزية التي طالما تناقر النقاد والمنظرون حول مفهومها وأوشكوا أن يجمعوا على اعتبارها مذهباً أدبيا كالرومانسية والواقعية والوجودية والسوريالية، تظل – في تقديري – مجرد أداة فنية أو أسلوب جمالي يصعب فصله عن الأدب؛ لأنه يُعد وسيلة طبيعية عضوية تدخل في تكوين النص الأدبي وتتضافر مع الصورة والمجاز والأسطورة كي تشكل «متوالية» واحدة، إذا أردنا أن نستعير مصطلح «رينيه ويليك»[٣٨]، أو بتعبير آخر أكثر وضوحاً لأنه يعد مثل عنصر الملح الذي لاتستغني عنه أي طبخة أدبية وكل مافي الأمر أنه كان هناك عدد من الشعراء والكتّاب الذين حاولوا أن يمذهبوا هذه الأداة الفنية، من أمثال «بودلير» و «بول فيرلين» و «مالارميه» و «ميترلنك» وغيرهم من المبدعين الذين أسرفوا في اللجوء إلى هذه الأداة إلى حد ما حتى بلوروا حساسية معينة متميزة حاول النقاد أن يمذهبوها كل حسب هواه ومشربه[٣٩].

وانطلاقاً من هذا الموقف فإننا نستطيع أن نفهم الرؤية الرمزية بوصفها توظيفاً لعناصر وخامات مستوحاة من عالم الغوص.

ويمكن أن نجد شواهد كثيرة يطغى عليها الأسلوب الرمزي ويجعلها مختلفةً عن الرؤى الروماسية والواقعية و «العبثية».

إن الشاعر الكويتي «خليفة الوقيان» يرد على مناقضة «علي السبتي» الذي عارض قصيدته «المبحرون مع الرياح» - كما أشرنا - بقصيدة تحمل العنوان ذاته، وهي قصيدة تزيح الستار عن سر تعاطف الشاعر مع هؤلاء المبحرين من الغاصة، وكأن «خليفة الوقيان» يسوغ ذلك التعاطف وتلك الرؤية الرومانسية لمعارضه «البستي».

«إني لأشقى حينما أشقى ... للمبحرين كأنهم غرقى
مجدا فهم في اليم منحطمٌ ... وشراعهم في لُجّةٍ شُقّا
وسفائني في الليل ضائعةٌ ... إمّا سَرَتْ غَرباً وإنْ شَرْقا
قد تاه هاديها وضيّعها ... هادٍ سئمتُ لفتقه رتْقا
صارعتُ دهري في غضارته ... وعركتُه بتجاربي سَبْقا»(٤٠)

إن «خليفة الوقيان» في هذه الأبيات المقتطفة من القصيدة المذكورة يرى نفسه في الغائص الذي يغدو مماثلاً أو معادلاً موضوعيا - على حد تعبير إليوت- فإذا كان الغائص يواجه الدأماء والأمواج والحيتان، فإن الشاعر يواجه آفات الدهر ويواجه الحياة المضنية، ويواجه المجتمع أو الآخرين .

ونستطيع أن نقف عند مقطع آخر يجسد هذه الرؤية، وهو مقطع مأخوذ من قصيدة «عبد الله العتيبي» الموسومة «بالأمل السجين» :

«جَرَفَ التيارُ مجدا في الوحيد
عندما حطّمت الريح شراعي والسفينهْ

أملي ضاع مع المجداف في بحر الضياع
أسرته في قلاع الدم.. والأحجار.. عادات قديمهْ»[٤١] .

إن « عبد الله العتيبي» في هذا المقطع يستعير عناصر أو خامات من عالم البحر والغوص تتمثل في «التيار» و «المجداف» و «الريح» و «الشراع» و «السفينة»، ويوظفها في سياق رؤية جديدة لاترتبط بذلك العالم ارتباطاً فكرياً، وإنما ترتبط به ارتباطاً فنياً أو رمزياً. وهذه الرؤية الجديدة تتمحور حول إحساس الشاعر بحصار أمله في الحرية والانطلاق بجدران «قلاع الدم» و «الأحجار» وقضبان «العادات القديمة» .

* * *

وبعد، فإذا تركنا الرؤى ومعانيها وأتينا إلى الأشكال ومبانيها وجدنا صعوبةً في تحديد السمات الفنية المشتركة التي تربط بين الأعمال الشعرية التي تتناول غرض الغوص؛ لأن هناك تفاوتاً كبيراً بين استخدامات الأدوات الفنية ومدى نضجها لدى شعراء الغوص، وهذا أمر بديهي وطبيعي، لأن هؤلاء الشعراء يتباينون في انتماءاتهم الأدبية والفكرية، سواء بحكم عامل الزمن أم بحكم عامل اختلاف المصادر الثقافية .

ومهما يكن من أمر، فإننا نستطيع أن نقف عند أهمّ السمات الفنية وأبرزها في سياق الموازنة بين أساليب الشعراء القدامى والشعراء المحدثين من جهة، وبين أساليب شعراء القصيدة العمودية وشعراء قصيدة التفعيلة من جهة أخرى، وذلك من حيث القاموس اللغوي، ومن حيث الصورة الشعرية، ومن حيث الموسيقى .

وليس من شك في أن الموازنة بين الشعراء القدامى والشعراء المحدثين يظل أمراً يسيراً لايكلف أي عناء؛ فمن حيث القاموس اللغوي نجد ألفاظ

القدامى أكثر جزالة وقوة وغرابة بالنسبة إلى عصرنا وليس بالنسبة إلى عصرهم. «فالمسيب بن علس» الذي قدمنا لوحته الشعرية التي يصف فيها الغوص [يُرجع إلى الهامش رقم ٨] يكاد ينحت لغته من صخر بالقياس إلى لغة المحدثين، ويكفي أن نشير في هذه العجالة إلى ألفاظ «كالنجر» و «سجحاء» و «لبذ» و «أشغى» و «الصراري» وما إلى ذلك . وهذا مايقال في وصف كل من «الأعشى» و «أبي ذؤيب» [الذي يبدو أنه لايجارى ولا يُشق له غبار في استخدام الألفاظ القوية الغريبة مثل «الغرنيق» و «العموج» — يرجع إلى هامش رقم ١١] والفرزدق والقطامي وغيرهم. أما ألفاظ المحدثين فهي أكثر ليناً وسماحة، على الرغم من أنَّ لغة شعراء القصيدة العمودية — من أمثال الدكتور مانع سعيد العتيبة وخليفة الوقيان ومحمد أحمد عبد الله المطوّع — تظل أكثر جزالة وقوة من لغة شعراء قصيدة التفعيلة كما سنرى .

وإضافة إلى هذا فإن الألفاظ في النصوص القديمة عادة ماتستخدم على النحو الذي وضعت له وعرفت به في أوساط اللغويين، خلافاً لألفاظ المحدثين الذين يستخدمون الألفاظ استخدامات تتجاوز تخومها وحدودها المعنوية وتستشرف آفاق الإيحاء والحدْس والرمز والظلال الواهمة التي تستعصي على التمييز الدقيق .

إن محمداً الفايز في «المذكرة الثالثة» من «مذكرات بحار» يناجي الإله ويتوسل إليه أن يدع الغاصة ينامون بلا غيوم، ويدع القمر والنجوم تغمرهم بضوئها بلا مطر :

«يارب ياملكاً تعالى في سماهْ
ياأيها الأبديّ يانوراً نراه ولا نراه
دعنا ننم. وبلا غيومْ

ودع القَمرْ
يضوي علينا والنجومَ بلا مطر
نحن العراة المبحرين مع المخاطر والمنون»(٤٢).

فالشاعر هنا يتعامل مع القاموس اللغوي تعاملاً مختلفاً تماماً عن تعامل «المسيب بن علس» أو «الأعشى» أو «الفرزدق» في النماذج الشعرية التي وقفنا عندها [تُراجع الهوامش آنفة الذكر]. إن «الفايز» في هذا المقطع لايستهدف التعبير عن المعاني التقريرية معجميا، كما يفعل «المسيب» أو «الفرزدق»، وإنما يستهدف الإيحاء كذلك؛ فالرؤية الأولى [نراه ولا نراه] لاتعني الرؤية البصرية، وإنما تعني الرؤية القلبية أو العقلية، والنوم الذي يطلبه الشاعر ليس النوم العادي المعروف وإنما هو السكون والهدوء والاستقرار الذي يفتقده الغاصة، والغيوم التي يخشاها الشاعر ليست الغيوم السماوية الممطرة، وإنما هي غيوم البؤس والشقاء والجور، وضوء القمر والنجوم يرمز إلى الطمأنينة والحرية .

وكذلك الأمر بالنسبة إلى هذا المقطع الذي نقتطفه من قصيدة مبارك ابن سيف «سفن الغوص البائسة» :

«إيه ياماء الخليج
كم شربنا ماءك المالح
في لهب السموم
وسمعنا آهة النَهّام أعيتها
جبالٌ من هموم»(٤٣).

«فالماء المالح» في هذا المقطع ليس هو ماء البحر فحسب، وإنما هو حياة المكابدة والمعاناة المادية والمعنوية التي يعيشها الغوّاص.

وعند الموازنة بين المحدثين أنفسهم نجد فرقاً بين لغة شعراء القصيدة

العمودية[٤٤] من أمثال سالم بن علي العويس والدكتور مانع سعيد العتيبة ومحمد أحمد عبد الله المطوّع وبين لغة شعراء قصيدة التفعيلة من أمثال مبارك بن سيف ومحمد الفايز؛ فلغة أولئك تظل لغةجزلة لأنها تمتح من قاموس المدرسة الاتباعية الجديدة التي يمثلها أمير الشعراء أحمد شوقي، ولغة هؤلاء تظل لغة سهلة بسيطة تريد أن تمتح من لغة الحياة اليومية، على نحو مانرى في المذكرة الأولى من «مذكرات بحار» لمحمد الفايز، على سبيل المثال :

«أركبتَ مثلي «البُوم»[٤٥] و «السنبوك[٤٦]» و «الشوعي[٤٧]» الكبيرْ؟
أرفعتَ أشرعةً أمام الريح في الليل الضريرْ؟
هل ذقتَ زادي في المساء على حصيرْ؟
من نخلةٍ ماتت وما مات العذابُ بقلبي الدامي الكسيرْ
أسمعتَ صوت «دجاجة»[٤٨] الأعماق تبحث عن غذاء؟
هل طارحتك «اللُّخمة»[٤٩] السوداء و «الدولُ»[٥٠] العنيدْ؟
وَهل انزويتَ وراء هاتيك الصخورْ؟»[٥١] .

هذا من حيث اللغة، أما من حيث الصورة الشعرية فلعل أهم فارقٍ بين الصورة عند القدامى بدءاً من الجاهليين حتى الإحيائيين أو الاتباعيين من أمثال سالم بن علي العويس، والصورة عند المحدثين بدءاً من الرومانسيين والواقعيين والعبثيين والرمزيين– إن صح لنا أن ننسبهم إلى الرمزية– يتمثل في الوظيفة التي تؤديها تلك الصورة؛ ذلك أن الصورة الشعرية عند القدامى تتخذ أداة للتزويق والتنميق أو التزيين والتوشية، ولا تضيف شيئاً إلى المعنى[*]، خلافاً

(*) لانوافق الباحث في قوله ان الصورة عند القدماء لاتضيف شيئاً إلى المعنى وإنما هي للتزيين والتزويق، وقد وضح عبد القاهر الجرجاني في كتابه «أسرار البلاغة» خطأ هذه النظرة .

للمحدثين الذين تتخذ الصورة عندهم أداة للتعبير عما يصعب التعبير عنه باللغة العادية، أي أن الصورة عندهم موحية بحالات نفسية أو سيكولوجية تستعصي على اللغة القاموسية. إن الصورة هنا تغدو لغة أخرى موازية[٥٢] .

وإذا أردنا أن نبحث عن الأمثلة الشعرية التي تؤنسنا إلى هذه الفكرة فإننا نجد كثيراً منها، ويكفي في هذه العجالة أن نتمثل بوصف الأعشى لصاحبته في لوحة شيقة أخذت عناصرها من عالم الغوص :

«كأنَّها درةٌ زهراءُ، أخرجها غواصُ دارينَ يخشى دونها الغَرَقا
قَد رامها حِجَجاً، مُذْ طرَّ شاربُه حتَّى تسعسع يرجوها وقد خَفَقا
لا النفسُ تؤيِّسه منها فيتركها وقد رأى الرَّغْبَ رأيَ العين فاحترقا
ومارِدٌ من غواةِ الجنّ يحرسها ذو نيقةٍ، مستعد دونها، تَرَقا
ليستْ له غفْلةٌ عنها يُطيف بها يخشى عليها سرى السارين والسَّرَقا
حرصاً عليها لَوَا نَّ النفسَ طاوعها منه الضميرُ ليالي اليَمِّ، أو غَرِقا
في حَوْم لجّةِ آذيٍّ له حَدَبٌ، من رامَها فارقتْه النفس فاعتُلقا
من نالها نال خُلداً لاانقطاع له وما تمنَّى، فأضحى ناعماً أنِقَا
تلك التي كَلفَتْك النفسُ تأمُلها وما تعلقتَ إلا الحَيْن والحرقا»[٥٣].

إنَّ الصورة هنا تستهدف تأكيد جمال الحبيبة بتشبيهها بالدّرة التي يعاني الغوّاص كثيراً من أجل الظفر بها؛ فقد ظل يتوق إليها منذ نعومة أظفاره حتى شيخوخته، ولم يستطع حتى الجن المارد الذي كان يحرسها أن يمنعه من أخذها .

وإذا كانت هذه الصورة الجميلة الممتدّة التي تبدو لنا حسيةً تنطوي على مسحة معنوية توحي بِمَنَعةِ تلك المرأة ومكانتها الرفيعة وعزتها ومدى تعلّق الشاعر بها ومدى الجهد الذي بذله في سبيلها، فإن هذه اللوحة تستهدف في الأخير تشبيه الحبيبة بالدّرة، أما إيحاءاتها الأخرى المستمدة من

عناصر خارجية فإنها تظل هامشية أو ثانوية، خلافاً لإيحاءات الصورة العميقة التي نجدها في أعمال محمد الفايز أو قاسم حدّاد أو مبارك بن سيف.

«وعلى سفينتنا القَمرْ
يضوي ولا يُعْطي كتنور بعيدْ
كسفينة بيضاء عالية الشراعْ
أو مثل شبّاك مُضاءْ
تحت السماء
ونروح نستوحيه كالشعراء نشكيه الهيامْ
حتى ننامْ»(٥٤).

إن هذا المقطع الذي اقتطفناه من «المذكرة الثالثة» من «مذكرات بحار» لمحمد الفايز يقدم لنا صورة شعرية موحية بعناصرها الذاتية وليس بعناصر خارجية تستعين بها - على نحو مارأينا في صورة المرأة الدّرة عند الأعشى- ذلك أنَّ تشبيه القمر بتنور بعيد يوحي بمدى مغاناة الغواص الذي كان جائعاً إلى درجة أنه يرى القمر فوهة تنور عقيم. إن الصورة هنا تغدو في حدّ ذاتها وسيلة تعبير فعَّالة في يد الشاعر. وما يقال في هذه الصورة يقال في الصورتين الأخريين: صورة القمر السفينة التي توحي بمدى تعلق الغوّاص بالأمل والحياة [السفينة العالية الشراع المنقذة]، وصورة القمر الشباك التي توحي بحنين الغواص إلى الأنثى وإلى الحنان والاستقرار .

وما يقال في صور محمد الفايز يقال أيضاً في صور قاسم حدَّاد أو مبارك بن سيف اللذين سبق لنا أن وقفنا عند نماذج من أشعارهما.

وهنا يجدر بنا أن نشير إلى بعض الدراسات التي تريد أن تميّز بين الصورة في القصيدة العمودية والصورة في قصيدة التفعيلة، على نحو ماورد

في الدراسة التي قدمتها السيدة «هيا محمد عبد العزيز الدرهم» تحت عنوان «صورة البحر في الشعر العربي الحديث بالخليج»، حيث أكدت أن الشعر العمودي أكثر اعتماداً على المدركات الحسية لطرفي التشبيه معاً، في حين أن الشعر الحر كان أكثر قدرةً على التعامل مع المدركات المعنوية إلى جانب المدركات الحسية»(٥٥) .

فمن المستبعد أن نميّز بين الصورة في القصيدة العمودية والصورة في قصيدة التفعيلة على هذا النحو، وخاصة أن هناك شعراء من أمثال «علي السبتي» و «محمد الفايز» و «غازي القصيبي» و «حسن عبد الله القرشي» و «عارف الخاجة» وغيرهم من الشعراء الذين يكتبون القصيدة العمودية والقصيدة الحرة معاً؛ فهل يعقل أن يغيّر الشاعر الواحد أدواته الفنية – باستثناء الموسيقى – بهذه السهولة؟ ثم ينبغي ألا ننسى أن الشعراء المحدثين الذين أحدثوا انقلاباً في مفهوم الصورة ووظيفتها، من أمثال خليل مطران ، وبشارة الخوري، وأحمد زكي أبي شادي، وإبراهيم ناجي وغيرهم، كانوا يكتبون القصيدة العمودية، وهو مايؤنسنا إلى أن طبيعة الصورة ووظيفتها لاتتغيران بتغيّر البنية الموسيقية .

هذا، وإذا كان لابد من الموازنة بين موسيقى القدامى وموسيقى المحدثين، فإنه من نافل القول الاشارة إلى أن القدامى والمحدثين من الاحيائيين والاتباعيين الجدد والرومانسيين وغيرهم، ظلوا ملتزمين بعمود الشعر مبجلين القوافي والأوزان الخليلية، إلى أن ظهرت بوادر التمرد على الفراهيدي في أعمال شعراء التفعيلة من أمثال نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وصلاح عبد الصبور ونزار قباني وغيرهم، وهي البوادر التي امتد رذاذها إلى الخليج العربي .

والجدير بالملاحظة أن الغالبية العظمى من شعراء الغوص في الخليج

العربي يكادون يتبنون شكل القصيدة الحرة. ولعل السبب يعود إلى قناعة هؤلاء الشعراء بأن الالتزام بعمود الشعر وبنيته الموسيقية لايستوعب حياة الغوص ذات النسيج الاجتماعي والاقتصادي والسيكولوجي المعقّد .

* * *

وبعد، فالذي نخلص إليه أن الغوص على اللؤلؤ في شعر الخليج العربي يشكل حضوراً متميزاً بوصفه ظاهرة أدبية وملمحاً من ملامح أصالة هذا الشعر وعراقته وارتباطه بالتربة الخليجية المحلية، ويعكس رؤى فكرية وفنية متباينة تتراوح بين الرؤى الرومانسية والواقعية والرمزية والحداثية، وذلك وفقاً لموقع شاعر الغوص من بيئة الظاهرة تاريخياً أو جغرافياً .

وإذا كانت هذه الظاهرة الأدبية المتميزة قد تلاشت حدودها تاريخياً بانتهاء عهد الغوص في الخليج العربيّ، فإنها تظل تعيش وجدانياً بوصفها نبعاً ثرا من المنابع التي يمتح منها الشعر العربي المعاصر في هذه المنطقة .

إحالات

١- إن مواقيت الزواج كانت مرتبطة بالعودة من السفر البحري وبيع اللؤلؤ واقتضاء الأجر .

٢- من الأسماء الرائجة في منطقة الخليج العربي والمشتقة من الغوص على اللؤلؤ اسم «دانة» واسم «موزة» و «درة» و «جمانة» وما إلى ذلك .

٣ - نذكر- مثلاً- لعبة الغوص في الرمل التي يمارسها الأطفال، وذلك بأن يُلف رأس الطفل في قطعة قماش ويوضع في حفرة، ثم يهال عليه الرمل كي يختبر في قدرته على الاستمرار تحت الرمل، كما يختبر الغواص على الاستمرار تحت الماء .

٤- من الأغاني التي يرددها الأطفال -مثلاً- بعد خروجهم من الكتّاب :

«بندر الكوس الله هدانا
بندر الكوس سكّر غدانا»

[يرجع إلى كتاب «المطوّع في دولة الامارات العربية المتحدة» للأستاذ عبد الله علي محمد الطابور. المطبعة الاقتصادية. دبي ١٩٩٢. ص ٢٨].

ومن الأغاني الجميلة التي كانت ترددها المرأة في الامارات العربية المتحدة أغنية «ياليتني رمانة»، ونصها :

«ياليتني رمانة بشمر بسوي خوص
بظلل على الغالي لي في الغبيب يغوص»

[ص ١١٦ من كتاب «الأغاني الشعبية للأطفال والنساء في دولة الإمارات العربية المتحدة». إعداد فوزية طارش رحمة. دبي. الطبعة الأولى ١٩٩٤] .

إن المرأة هنا تتمنّى أن تكون شجرة رمان فوق البحر لتظلل زوجها الذي يغوص في الأعماق بحثاً عن اللؤلؤ .

وهناك أغان كثيرة مايزال يذكرها الغواصون القدماء المسنون كانت تتناول حياة الغوص والبحر [يُرجع إلى كتاب «الامارات في ذاكرة أبنائها» لعبد الله عبد الرحمن. مطبعة دبي. القراءة للجميع للنشر والتوزيع. ط١/١٩٩٠/ ص ٤١، ٤٢، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣].

٥- هناك كثير من الشعراء الشعبيين الذين عبروا عن هذه المعاناة بمواويل وأهازيج وقصائد جميلة، من بينها تلك القصائد الجميلة التي قالها الشاعر «فهد بورسلي» في وصف رحلات

«السفر» في البحر، وهي القصيدة التي نقتطف منها الأبيات الآتية :

يانوخذا ياليتني مانعنيتْ	ماينبغي درب وراه المماتي
لين اطرحوا ويأهلَ الخشب صفيت	صفة صفوف ينطرون الزكاتي
لي صار وقت الصبح مثل العفاريت	الكل يركض فازع بالعصاتي
لي من تجنوا حل بالشمل تشتيت	كل على فاله يدور الغناتي
لين افلقوا محارهم «لاش ونيت»	ابجي حفنا والقلب دايم يحاتي
خلو نهد يبجي على واحد ميت	لي عاد راس المال حظ وماتي

[الدكتور عبد الله العتيبي: دراسات في الشعر الشعبي الكويتي. مؤسسة الخليج للطباعة والنشر. ط١ الكويت ١٩٨٤. ص ١١٩] .

ويمكن أن نذكر أبياتاً أخرى من قصيدة «عبد الله الدويش» التي سجل فيها مراحل سفره من الهند إلى الكويت، وهي القصيدة التي نجتزئ منها مايأتي :

«ياراكب من فوق سمح العوالي	ساجية تقطع بحور طويلة
لي علق شراعه وهب الشمالي	توحي عجيج الموج مثل الدبيلة
خاطف من الديرة من الحمل خالي	ناحي المعامر والحمل مرتكى له
وشطن وحمل لين حدا الجوالي	وخلي الكرايخ والحمل زاد شيله»

[الدكتور عبد الله العتيبي: دراسات في الشعر الشعبي الكويتي. ص ١٢١].

٦- الدكتور عبد الله العتيبي: دراسات في الشعر الشعبي الكويتي. ص ١٠٠ .

٧- هناك أعمال أدبية نثرية كثيرة تتناول حياة الغوص نذكر منها - على سبيل المثال - روايتي «اللآلي» و «القرصان والمدينة» للكاتب البحريني عبد الله خليفة، وبعض قصص مجموعة «الشقاء» للكاتب الاماري علي عبد العزيز الشرهان، وبعض قصص مجموعة «همس الشواطئ» للكاتبة الامارية أسماء الزرعوني .

٨- يشبه «المسيب بن علس» امرأة بجمانة أخرجها الغواص من لُجة البحر بعد مشقة وعناء مضنٍ واصفاً الرحلة الطويلة عبر البحر والسفينة السجحاء والأمراس والربان المساعدين، ومشيراً إلى قصة هلاك والد الغواص في سبيل تلك الجمانة المضيئة كالجمر، وإصراره على الظفر بها، وما إلى ذلك من التفاصيل التي تشكل لوحة جميلة :

كَجُمانَةِ البحريِّ جاء بها	غواصُها من لُجَّةِ البحْرِ
صُلبُ الفؤاد رئيس أربعةٍ	متخالفي الألوان والنجْر
«فتنازعوا حتَّى إذا اجتمعوا	ألقوا إليه مقالدَ الأمر

وعَلتْ بهم سجحاءُ خادمةٌ ... تَهْوي بهم في لُجة البحر
حتى إذا ماساءَ ظنهمُ ... ومضى بهم شهر إلى شهر
ألقى مراسيَه بتَهلكةٍ ... ثَبَتَتْ مراسيها فما تجري
فانصبَّ أسقُفُ رأسه لبدٌ ... نُزعتْ رباعيتاه للصبْر
أشغَى يُمجُّ الزيْتَ ملتمسٌ ... ظمآنُ ملتَهبٌ من الفقرِ
قَتَلتْ أباه فقال أتبَعُه ... أو أستفيدَ رغيبَةَ الدهر
نصَفَ النهارَ الماءُ غامرُه ... ورفيقُه بالغيب لايدري
فأصابَ منيَته فجاء بها ... صدفيةً كمضيئة الجَمْر
يُعطَى بها ثمناً ويمنعها ... ويقولُ صاحبه ألا تشري؟
وترى الصراري يسجدون لها ... ويضمها بيديه للنحر
فلتلك شِبْهُهُ المالكيةِ إذ ... طلعتْ ببهجتها من الخدر!»

[يرجع إلى كتاب «الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية» للأستاذ عبد الله يوسف الغنيم. ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع. الكويت ١٩٧٣. ص ٨- ١٠].

٩- مما قاله الأعشى في وصف صاحبته:

كأنَّها درَّةٌ زهراء أخرجها ... غواصُ دارين يخشى دونها الغَرَقا
قد رامها حِجَجاً مذ طرَّ شاربُه ... حتى تسغسَعَ يرجوها وقد خفقا
لا النفس توئسه منها فيتركها ... وقد رأى الرغْبَ رأي العيْنِ فاحترقا

[انظر «ديوان الأعشى». تحقيق لجنة الدراسات في دار الكتابِ اللبناني بإشراف كامل سليمان. دار الكتاب اللبناني. بيروت. د ت. ص ١٢٨].

١٠- مما يقوله المخبّل السعدي في هذا المجال:

«كعقيلةِ الدرِّ استضاء بها ... محرابَ عرش عَزيزِها العُجْمُ
أغْلَى بها ثمناً وجاء بها ... شَخْتُ العِظام كأنَّه سَهْمُ
بلبانِه زيتٌ وأخْرجها ... من ذي غوارب وسْطه اللُخْمُ
أو بيْضةِ الدِّعْصِ التي وُضِعَت ... في الأرض ليس لمسِّها حَجْمُ»

[انظر ديوان «المفضليات» لأبي العبّاس المفضل الضّبي. تحقيق كارلوس يعقوب لايل. مطبعة الآباء اليسوعيين. بيروت ١٩٢٠. ص ٢١٣- ٢١٤].

١١- يقول أبو ذؤيب الهذلي واصفاً الغوّاص الذي بذل جهداً حتى استطاع أن يخرج «درة قامس»:

«أجازَ إليْها لُجّةً بعْدَ لُجَّةٍ أزَلُّ كَفُرنوقٍ الضحول عَمُوجُ
فجاء بها ماشئتَ من لَطمَيةٍ يدومُ الفُراتُ فوقها ويَموجُ
فجاءَ بها بعد الكَلالِ كأنَّه منَ الأيْنِ محراسٌ أقذُّ سحيجُ»

[انظر «ديوان الهذليين». الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة ١٩٦٥. ص ٥٦– ٥٧].

١٢– مما يقوله القطامي في هذا المجال :

«كأنَّها بيْضةٌ غرَّاءُ خُدَّ لها في عشعثٍ يُنْبتُ الحوذان والعَذَما
أو درّةٌ من هجانِ الدّرِّ أدركها مصفرٌ من رجال الهنْد قَدسُهمَا
أوفى على ظهْر مِسْجاح تَقَدّمه غواربُ الماءِ قد ألقَيْنَه قُدُما
جوفاءَ مطليةٍ قاراً إذا اجتنَحتْ به غواربُه قَحَمْنَها قَحَما
حتَّى إذا السُّفْنُ كانتْ فوقَ مُعْتَلج ألقى المعاوزَ عنه ثُمتَ الكتَما
في ذي حبوكٍ يُقَضّي الموْتُ صاحبَه إذا الصَّراري من أهواله ارتسَما
غوّاصُ ماءٍ يمجُّ الزيْتَ منغمساً إذا الغُمورةُ كانت فوقه قِيَما
حتى تناولها والموتُ كاربُه في جوف ساج سوداويٌّ إذا فَحَما

[عد إلى «ديوان القُطامي». تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب. دار الثقافة. بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٦٠. ص ٩٨– ١٠٠].

١٣ – يرسم الفرزدق لوحة تشبه تلك التي رسمها المسيب بن علس من حيث امتداد الصورة وجمالها، ولكن لوحة الفرزدق تبدو عليها خطوط وألوان إبداعية أسطورية، فقد وصف «جبيرة بنت أبي بذال» بالدرة التي جازف الغواص فألقى بنفسه في لجّة البحر وهو يعلم أنَّ هناك حيةً تنفث سُمّاً تقوم على حراسة تلك الدرّة وتذب عنها. وبعد لأي يفوز الغوّاص بتلك الدرّة اليتيمة ولكنه لم يستطع أن يستمتع بجمالها، لأن الحية كانت قد لسعته فقضى نحبه بين يدي والدته التي هان عليها موته عندما رأت تلك الدّرة الثمينة :

«كدرّة غواصٍ رمى في مهيبةٍ بأجرامه والنفس يخشى ضميرُها
موكَّلَةً بالدّر خرساء قد بكى إليه من الغواص منها نذيرها
فقال ألا في الموت أو أطلب الغنى لنفسيَ والآجال جاءِ دهورُها
ولَمَّا رأى من دونها خاطرت به على الموت نفسٌ لاينامُ فقيرُها
فأهوى وناباها حوالي يتيمةٍ هي الموت أودينا ينادي بشيرُها
فألقتْ بكفَّيْه المنيةُ إذْ دنا بعَضَّةِ أنيابٍ سريع سؤورُها
فما جاءَ حتَّى مَجَّ والماءُ دونه من النفس ألواناً عبيطاً نحورُه

فلمَّا أروْها أمَّه هان وجْدها رجاءَ الغني لَّما أضاء منيرُها
وظلتْ تغالاها التِّجَارُ ولا تُرى لها سيمةٌ إلاَّ قليلاً كثيرها»

[يرجع إلى ديوان الفرزدق. تحقيق كرم البستاني.المجلد الأول. دار صادر. بيروت ١٩٦٦. ص ٣٦٤- ٣٦٥] .

١٤ - الدكتور محمد جابر الأنصاري: أدب الاصلاح الاجتماعي في الخليج. مجلة «الدوحة». عدد أغسطس- قطر ١٩٧٦. ص ٤٦ .

١٥ - من هذه الدراسات الجديرة بالذكر كتاب السيدة «هيا محمد عبد العزيز الدرهم «صورة البحر في الشعر العربي الحديث بالخليج». دار الثقافة. قطر. الدوحة ١٩٨٦، وهو كتاب يهتم بصورة البحر ولا يهتم بالغوص إلا عرضاً، وكتاب «الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة» للأستاذ عبد الله يوسف الغنيم. ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع. الكويت ١٩٧٣، وهو كتاب يهتم بالغوص بوصفه نشاطاً تجارياً واقتصادياً بالأساس، ولكنه لفت الأنظار في مقدماته أو تمهيده إلى النصوص الشعرية القديمة التي تناولت الغوص .

١٦ - خيرة الشيباني: الاتجاهات الرئيسية للحركة الشعرية المحلية من جيل الرواد إلى جيل السبعينات. مجلة «شعر». مؤسسة الثقافة والفنون بالمجمّع الثقافي. أبو ظبي. عدد إبريل ١٩٩١. ص ١٥٤ .

١٧ - يرجع إلى مقالة الدكتور محمد جابر الأنصاري «الغواص القديم الذي استخرج أدباً جيّداً». مجلة الدوحة. عدد مايو ١٩٧٦. ص ٦٤ .

١٨ - محمد أحمد عبد الله المطوّع: ذكريات وأمانيّ. مطبوعات إدارة الثقافة والفنون. وزارة الاعلام. الدوحة قطر ١٩٨٩. ص ٦٩- ٧٠ .

١٩ - سلطان خليفة: وحي الزهور. كتاب «الأزمنة الحديثة». الامارات العربية المتحدة. ١٩٧٩. ص ٢٠ .

٢٠ - محمد أحمد عبد الله المطوّع: ذكريات وأمانيّ. ص ٧٠ .

٢١ - إبراهيم ناجي: ديوان إبراهيم ناجي. دار العودة . بيروت ١٩٨٣. ص ١٠٤- ١٠٦ [والشواهد الواردة هنا ليست مرتبةً بالتسلسل] .

٢٢ - ديوان «الشاعر الجامح خلفان بن مصبّح». منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات. المطبعة الاقتصادية. الطبعة الأولى ١٩٩٥. ص ٨٣- ٨٤. [صَنَعهُ شوقي رافع، وجمعه كل من آمنة سالم وفاطمة سالم وخالد المحمود، وحققه ونقّحه الدكتور وليد محمود خالص] .

٢٣ - شوقي رافع: مقدمة ديوان «خلفان بن مصبّح» . ص ١١ .

٢٤ - الدكتور مانع سعيد العتيبة: المسيرة. دار الفجر. أبو ظبي. الإمارات العربية المتحدة. الطبعة الثالثة ١٩٨٣. ص ٢٠- ٣٠ .

٢٥ – الصدر ذاته. ص ٢١ .

٢٦ – خليفة الوقيان: المبحرون مع الرياح. شركة الربيعان للنشر والتوزيع. ط٢ . الكويت ١٩٨٠. ص ١٧– ١٨ .

٢٧ – ينظر «ديوان الشعر الكويتي». اختيار وتقديم الدكتور محمد حسن عبد الله. وكالة المطبوعات. دار العلم للملايين. بيروت ١٩٧٤. ص ٢٩٩ وما بعدها .

٢٨ – سالم بن علي العويس: نداء الخليج. دار المهد للنشر والتوزيع. الطبعة الأولى. عمان– الاردن ١٩٨٧ ص ٥٠– ٥١ .

٢٩ – عبد الاله عبد القادر: سالم بن علي العويس الصوت القادم من صحراء الجمر وحرقة العطش. كتاب «سالم ابن علي العويس» [وثائق ودراسات وأبحاث]. سلسلة «كتاب وأدباء الامارات». عدد ١ . منشورات اتحاد كتاب وأدباء الامارات. الطبعة الأولى ١٩٨٨. ص ٢٠ .

٣٠ – علي السبتي: أشعار في الهواء الطلق. دار السياسة. الكويت ١٩٨٠. ص ٣٥ .

٣١ – مبارك بن سيف: سفن الغوص البائسة. مجلة «الدوحة». قطر. عدد يناير ١٩٧٦. ص ٤٩ .

٣٢ – محمد الفايز: المجموعة الشعرية. مؤسسة الرياض للطباعة العامة. الكويت ١٩٨٦. ص ١٣ .

٣٣ – المصدر ذاته. ص ٩ .

٣٤ – المصدر ذاته. ص ١٣ .

٣٥ – المصدر ذاته. ص ٨٠ .

٣٦ – ألبير كامي: أسطورة سيزيف. ترجمة أنيس زكي حسن. دار مكتبة الحياة. بيروت ١٩٨٣ .

٣٧ – قاسم حدّاد: البشارة. شركة الربيعان للنشر والتوزيع. الكويت ١٩٧٠. ص ٢٤– ٣٢ .

٣٨ – رينيه ويليك: نظرية الأدب. ترجمة محيي الدين صبحي. مراجعة الدكتور حسام الخطيب. منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. دمشق. دت. ص ٢٣٩ .

٣٩ – ينظر كتاب «مفاهيم نقدية» لرينيه ويليك . ترجمة الدكتور محمد عصفور. سلسلة عالم المعرفة. عدد شباط ١٩٨٧. مطابع الكويت ١٩٨٧. ص ٢٦٤– ٣٠٣ .

٤٠ – ديوان الشعر الكويتي. ص ١٥٠ .

٤١ – المصدر نفسه. ص ٢٥٠ .

٤٢ – محمد الفايز: المجموعة الشعرية. ص ١٩ .

٤٣ – مبارك بن سيف: سفن الغوص البائسة. ص ٤٩ .

٤٤– نفضل هنا أن نصنفهم على أساس الالتزام بعمود الشعر أو عدم الالتزام به؛ لأن هناك ظاهرة لافتة للنظر تسوّغ هذا التصنيف، وتتمثل هذه الظاهرة في أن هناك شعراء تناولوا الغوص انطلاقا من رؤية واقعية، على الرغم من أنهم يصنفون عادةً في خانة الكلاسيكيين أو الاتباعيين أو الإحيائيين الجدد. وفي مقدمة هؤلاء سالم بن علي العويس الذي يلتقي في رؤيته مع محمد الفايز، على الرغم من اختلافه عنه فنياً اختلافاً كبيراً .

إن محمداً الفايز في هذا المقطع يستخدم ألفاظاً عادية جداً مأخوذة من القاموس اليومي للغائصين، إلى درجة أنه يحصرها بين أقواس، وكأنه يحس بأنها ألفاظ عامية وليست فصيحة وهذا مالا نجده أبداً عند شعراء القصيدة العمودية.

٤٥، ٤٦، ٤٧ – سفن شراعية تصنع في الكويت .

٤٨ – سمكة جارحة تشبه الدجاجة .

٤٩ – سمكة جارحة .

٥٠ – حيوان بحري شرس .

٥١ – محمد الفايز: المجموعة الشعرية. ص ٧ .

٥٢ – يُرجع إلى كتاب الدكتور نعيم اليافي «تطور الصورة الفنية في الشعر العربي الحديث». منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق ١٩٨٣. ص ٩٨ وما بعدها .

٥٣ – ديوان الأعشى. ص ١٢٨– ١٢٩ .

٥٤ – محمد الفايز: المجموعة الشعرية. ص ١٩ .

٥٥ – الأستاذة هيا محمد عبد العزيز الدرهم: صورة البحر في الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج. ص ١٣٠ .

جهود الأقدمين في خدمة كتاب الإيضاح

لأبي علي الفارسي

د. يحيى مير علم

هذا البحث تكملة وصلة لمقال نُشر على صفحات مجلة مجمع الخالدين[1]، وقفته على كتاب «الإيضاح» لأبي علي الفارسي، غير أني قصرت الكلام فيه على مكانته وخصائصه، فكشفت عن أهميته ومنزلته بين مصنّفات أبي علي، وبيّنت أثره في خالفيه، ومنهجه في تصنيفه، وتتبّعت طرق روايته في المشرق والمغرب والأندلس. وأمّا هذا البحث فيتناول المؤلّفات التي وضعها العلماء الأقدمون على هذا الأثر النحوي النفيس.

لقد أوفت عناية المتقدمين بكتاب « الإيضاح» على الغاية، حتى أصبح المادة الأساس للدروس النحوية زهاء ثلاثة قرون، إذ تعلّمه الشُّداةُ مقدّمةً جامعةً لابدّ منها لكلّ من أراد تحصيل هذا العلم، وقرأه الخاصّة ليكون لهم مركباً أميناً يخوضون به لجّة بحر كتاب سيبويه، واعتمده النابهون منهم مادّةَ تأليفٍ لهم، شرحاً له، أو لأبياته، أو تحشيةً، أو تعليقاً، أو إملاءً، أو ردّاً واعتراضاً، أو تصنيفاً لكتب تناولت بعض شروحه أو مختصراته. وهذا مايفسّر كثرة تلك المؤلّفات حتى أربت على الستين، ذكر منها حاجي خليفة

(١) عنوانه «كتاب الإيضاح: مكانته وخصائصه» مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٨، الجزء الثاني، ص ٣٠٣ - ٣١٦.

في ترجمة «الإيضاح» خمسة وثلاثين كتاباً[١]،جعلت من كتاب أبي علي مادة لها، جلُّها يندرج تحت الشروح، وماتبقى تتوزّعه الموضوعات الأخرى، ثم جاء الدكتور عبد الفتاح شلبي فزاد عليها قدراً يسيراً، ولكن جملة ما أثبته لم يجاوز أربعين كتاباً[٢]، وهي إلى ذلك لا تخلو من بعض السهو[٣]، ولا تستغرق جميع ما صُنّف حول «الإيضاح».

وقد أدّاني البحث والتتبع إلى الوقوف على كتب أخرى ذكرتها بعض المصادر، انتهى مَبْلَغُها إلى أربعة وستين مُؤَلَّفاً، وضعها تسعة وخمسون نحوياً، يتوزّعون على أمصار العالم الإسلامي كالأندلس والمغرب والعراق والشام ومصر وفارس. وإذا تجاوزنا أبا علي صاحب «الإيضاح» وما نُسب إليه من تصنيف «شرح أبيات الإيضاح»[٤] نجد في نهاية القرن الرابع عالِمَيْنِ يخصّان «الإيضاح» بالتأليف، أولهما ابن السيرافي (٣٨٥ هـ) الذي وضع «شرح شواهد الإيضاح». وثانيهما ابن جني (٣٩٢ هـ) الذي عُزيت إليه نسخةٌ من «شرح الإيضاح». وفي القرن الخامس تزداد عناية النحاة به، فنجد اثني عشر نحوياً، تناولوا «الإيضاح» في مؤلّفاتهم، يقدمهم الإمام عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) الذي أوفى على الغاية في الاهتمام به، إذ صنّف عليه ثلاثة كتب، أحدها: شرح مُسْهَب في ثلاثين مجلداً سمّاه «المغني». والثاني: متوسط في مجلدين دعاه «المقتصد». والثالث: مختصر للإيضاح وَسَمَه بـ «الإيجاز». وتستمر هذه العناية بـ «الإيضاح» صُعُداً في القرن

(١) كشف الظنون ١/٢١٢ - ٢١٣.

(٢) كتاب «أبو علي الفارسي» ٥٣٥ - ٥٣٩.

(٣) من ذلك أنه نسب إلى ابن الحاجب شرح الإيضاح، والصواب أنه ألّف «المكتفي للمبتدي» في شرح مختصر الإيضاح المسمى بـ «الإيجاز» للجرجاني. انظر كشف الظنون ١/٢١٢.

(٤) توثيق هذا وغيره مما سيرد في هذه التوطئة سيرد في مواضعه قريباً.

السادس، فنجد سبعة عشر نحوياً يخصّونه بالتأليف، أشهرهم ابن يسعون(بعد ٥٤٢ هـ) الذي وضع «المصباح في شرح أبيات الإيضاح» وهو من أنفس شروح أبياته، ممّا حمل عبيد الله بن عمر الإشبيلي (٥٥٠ هـ) إلى اختصاره في كتابه «الإفصاح في اختصار المصباح». ثم يبلغ الاهتمام بكتاب أبي علي مداه في القرن السابع، فنجد مايربو على عشرين نحوياً ألّفوا في شرحه وشرح أبياته، جلُّهم من الأندلس، يتصدرهم أبو البقاء العكبري (٦١٦ هـ) الذي صنّف ثلاثة كتب، أحدها: «شرح الإيضاح»[1] والثاني «الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح» والثالث «شرح التكملة». ويشارك أبا البقاء في ذلك ابنُ هشام الخضراوي المعروف بابن البَرْذَعي (٦٤٦ هـ) الذي كان أكثر الأندلسيين عنايةً بهذا الكتاب في هذا القرن، وتجلّى ذلك في وضعه ثلاثة كتب هي «الإفصاح بفوائد الإيضاح» و «غُرَر الإصباح في شرح أبيات الإيضاح» و «الاقتراح في تلخيص الإيضاح». ثم تأفل شمس «الإيضاح» شيئاً فشيئاً، حتى لا نكاد نجد في مطلع القرن الثامن إلاّ شرحاً واحداً لإبراهيم بن محمد الجزري (٧٠٩ هـ) يُسَمّى «إيضاح غوامض الإيضاح». ولعله آخر آثار الأقدمين المصنّفة حول هذا الكتاب. وليس عسيراً أن يقف الباحث على سبب خمول «الإيضاح» بعد نباهة استمرت ثلاثة قرون، فقد سحر ابن مالك (٦٧٢ هـ) بنحوه وشهرته الناسَ، وصرف اهتمامهم إلى كتبه المشهورة كـ «الخلاصة» و «تسهيل الفوائد» وغيرها. وكان قد سبقه إلى منافسة «الإيضاح» ومزاحمته على مكانته وصدارته كتابُ الزمخشري (٥٣٨ هـ) «المُفَصَّل» الذي جاء بناؤه قريباً من منهج أبي علي الفارسي في كتابه «الإيضاح».

---

(١) قام كاتب هذا البحث بتحقيقه ودراسته، ونال على ذلك درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف من قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ١٩٩٢.

والقائمة التالية تشتمل على تسعة وخمسين نحوياً، صنَّفوا أربعة وستين كتاباً، جعلوا من «الإيضاح» أو شواهده مادةً لها، سلكتهم وَفْقَ ترتيب وفياتهم، مبتدئاً بالأقدم وفاةً، ومنتهياً بآخرهم عنايةً به، والتزمت في ذلك إيرادَ تسميات الكتاب الواحد إمَّا تعددت، والإحالَة على المصادر في الحواشي، والاقتصادَ في التراجم ما أمكن، والتنبيهَ على ماسلم من آثارهم دون ما كان مفقوداً ممّا لا ذِكْرَ له في مصادر التراث العربي وفهارس المكتبات فيما أعلم، وذلك لقلّة ما بقي من تلك المؤلّفات، وكثرةِ ما أتت عليه عوادي الزمن منها، وذيَّلت هذه القائمة ببضعة أعلام لم أقف على ترجمات لهم في المصادر المعتمدة، فتعذّر تحديد وفياتهم، فأوردتهم حسب الترتيب الهجائي لأسمائهم أو كُناهم:

١ ـ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧ هـ) نسب إليه ابن النديم تصنيف «شرح أبيات الإيضاح»[(١)].

٢ ـ يوسف بن الحسن بن عبد الله السيرافي (٣٨٥ هـ). صنّف كتاب «شرح شواهد الإيضاح». وممّن نقل عنه الحسن القيسي[(٢)] والمحقق البغدادي[(٣)]. أمّا السيوطي فلم يذكره في «بغية الوعاة» خلافاً لِمَا عزاه إليه الدكتور عبد الفتاح شلبي[(٤)].

٣ ـ أبو القاسم سعيد بن سعيد الفارقي (٣٩١ هـ). ألّف كتاب «شرح أبيات الإيضاح». وممّن نقل عن كتابه المحقّقُ البغدادي[(٥)].

٤ ـ أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ). انفرد بروكلمان فنسب

(١) الفهرست ٩٥.

(٢) إيضاح شواهد الإيضاح ١/١١٩، ٤٣٩.

(٣) خزانة الأدب ٩/٤١٨.

(٤) في كتابه «أبو علي الفارسي» ٥٣٧.

(٥) خزانة الأدب ٩/ ١٦٩.

إليه «شرح الإيضاح»[١]، وأحال على نسخة في مكتبة شهيد علي برقم (٩٣٠). وقد تبيّن لي بعد الاطلاع عليها ومعاينتها[٢] عدمُ صحة الإحالة، فالنسخة المذكورة تشتمل على رسائل مختلفة، ولم أجد في فهارس المكتبة مايشير إلى هذه النسخة، كما لم أجد أحداً من أصحاب التراجم والطبقات ـ على كثرتهم ـ نسبها إلى ابن جني، ولذلك في النفس شيءٌ من صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن جني، ولو صحّ ذلك لكان أجلّ شروحه، ولكانت المصادر حريصة على إثباته لنباهة مُؤَلِّفه، ومع ذلك فقد تابع بعض المحدثين بروكلمان فعدّوا هذا الشرح من آثار ابن جني[٣]، ولو لم يقع ذلك منهم لكان الأولى إسقاطه من جملة الشروح.

٥ ـ الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى (٤٠٦ هـ) نُسب إليه كتاب «التعليق على إيضاح أبي علي الفارسي»[٤].

٦ ـ أبو طالب أحمد بن بكر بن بقية العَبْدي (٤٠٦ هـ). شَرَحَ «الإيضاح» و «التكملة» لأبي علي الفارسي، وشرحه معروف، سمّاه القفطي «شرح الإيضاح والتكملة»[٥]، وذكره ابن الأنباري وياقوت الحموي واليماني والسيوطي بتسميته المختصرة «شرح الإيضاح»[٦]. وكتاب العَبْدي هذا من أجل شروح «الإيضاح»، ولعلّ أحسن كلام قيل في وصفه ما قاله

(١) تاريخ الأدب العربي ٢/١٩١، ٢٤٨.

(٢) وذلك أثناء زيارتي للمكتبة السليمانية ١٩٨١م.

(٣) انظر: عصر الدول والإمارات ٥/٢٩٧، وسرّ الصناعة ١/١٥.

(٤) ذكره محقق إنباه الرواة ٣/١١٥ في الحاشية الأولى نقلاً عن كتاب «تأسيس الشيعة الكرام لفنون أهل الإسلام» ٢٣.

(٥) إنباه الرواة ٢/٣٨٧.

(٦) نزهة الألباء ٣٣٦، ومعجم الأدباء ٢/٢٣٦ ـ ٢٣٨، وإشارة التعيين ٢٦، وبغية الوعاة ١/٢٩٨.

القفطي، ولفظه «.. وكان وطيءَ العبارة، حسنَ الغوص، جميل التصنيف، اعتنى بكتاب شيخه أبي علي، وهو الكتاب المسمّى بالعضدي، وهو الإيضاح والتكملة، وشرحه شرحاً كافياً شافياً، أتى فيه بغرائب من أصول هذه الصناعة، وحقّق أماكن، حتى يقال: إنه شرح كتاب أبي علي بكلام أبي علي، لكثرة اطلاعه على كتبه وفوائده. وإذا أنصف المُنْصِفُ وأجملَ النظر واطّرح الهوى، رأى أن كلّ من تعرض له لشرح هذا الكتاب إنما اقتدى بالعَبْديّ وأخذ منه، وكنت سألت عالمينِ بهذا الشأن عن كتاب العَبْدي وكتاب الجرجاني في شرح الإيضاح، فسكتا مَلِيّاً، وقال أحدُهما: قد سَمَّى الجرجاني كتابه المقتصد، وهو كَما سمّاه، فإن فوائده مختصرة، وقال الآخر: أحسن العَبديُّ في الكلام على العوامل، وقصّر فيها الجرجاني، وأحسنا في التصريف، وكلام الجرجاني أبلغ وأبسط»[1]. وشرحُ العَبْديّ المتقدم أحدُ مصادر أبي البقاء العكبريّ في شرحه للإيضاح، فقد أكثر فيه من ذكر مؤلِّفه نقلاً ومناقشةً وتصحيحاً واعتراضاً[2].

٧ ـ أبو القاسم علي بن عبيد الله الدقيقي (٤١٥ هـ) ذكر السيوطي في ترجمته أنه صنّف «شرح الإيضاح»[3].

٨ ـ علي بن عيسى الرَّبَعي (٤٢٠هـ). نصّ ابن الأنباري واليماني وحاجي

---

(١) إنباه الرواة ٢/٣٨٧.

(٢) شرح الإيضاح للعكبري: ٣٤/أ، ٤١/أ، ٤٦/ب، ٥٦/أ، ٥٩/ب، ٧٨/ب، ٩٣/أ، ٩٦/ب، ١٠٣/أ، ١٠٦/ب، ١٠٨/ب، ١١٧/ب، ١٢٠/أ، ١٢١/ب، ١٢٦/ب، ١٣٠/ب، ١٣٦/ب، ١٤٠/ب، ١٤١/أ، ١٤٢/ب، ١٤٧/ب، ١٥٧/أ، ١٦٩/أ، ١٨٠/أ، ١٨٢/ب، ١٨٨/ب، ١٩٨/ب، ٢٠١/أ، ٢٠٦/أ، ٢١٧/أ.

(٣) بغية الوعاة ٢/١٧٨. وانظر: الأعلام ٥/١٢٤ (ط٣)، ومعجم المؤلفين ٧/١٤٤.

خليفة على أنه ألَّف «شرح الإيضاح»[١]. وممّن نقل عنه المحققُ البغدادي[٢].

٩ـ أبو الحسن بن مَعْقِل النحوي (٤٣٣ هـ). نسب إليه القِفْطي «شرح الإيضاح»[٣].

١٠ ـ أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعرّي (٤٤٩هـ). ذكر ابن قاضي شهبة والسيوطي أنه صنّف «ظهير العضدي»[٤] في النحو. وكانت له به عناية[٥].

١١ ـ أبو محمد الفضل بن محمد القَصْباني (٤٦٤ هـ)[٦]. صنّف كتاب «حواشي إيضاح أبي علي الفارسي». وقد نصّ على ذلك ابن الأنباري واليماني والفيروزابادي[٧].

١٢ ـ أبو القاسم زيد بن علي ابن أخت أبي علي (٤٦٧ هـ). أخذ النحو عن خاله، وروى عنه «الإيضاح» وأقرأه أهلَ حلب، وحمله عنه كثيرٌ من الأعلام. ذكر القفطي والسيوطي وحاجي خليفة أنه ألَّف كتاب «شرح الإيضاح»[٨].

(١) نزهة الألباء ٣٤١، وإشارة التعيين ٢٢٣، وكشف الظنون ١/٢١٢.

(٢) في شرح أبيات المغني ٧/٩٨.

(٣) إنباه الرواة ٤/١٠٣.

(٤) طبقات النحاة واللغويين ١٧٢، وبغية الوعاة ١/٣١٧.

(٥) مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها ٢٢، ٦٦، ١٠٦، والجامع في أخبار أبي العلاء ٥٩٦، ٧٧٧.

(٦) هذه سنة وفاته على ماحققه وصحّحه ونصّ عليه محقق إشارة التعيين ٢٥٧، وهو خلاف ما ورد في نزهة الألباء ٣٥٢، والأعلام ٥/٣٥٨ (ط ٣).

(٧) نزهة الألباء ٣٥٢، وإشارة التعيين ٢٥٧، والبلغة ١٨٤.

(٨) إنباه الرواة ٢/١٧، وبغية الوعاة ١/٥٧٣، وكشف الظنون ١/٢١٣. وانظر: الأعلام ٣/٩٩ (ط ٣)، ومعجم المؤلفين ٤/١٩٠ ـ ١٩١.

١٣ ـ أبو الحسن محمد بنُ هبة الله الوراق (٤٧٠ هـ). نسب إليه حاجي خليفة تأليف «شرح الإيضاح»[١] ووصفه بقوله «وشرحه أحسن الشروح»[١]. ولا يمكننا الحكم على هذا الوصف، فالكتاب مفقود، غير أن ماوصلنا من الشروح يخلو من الإشارة إليه، ولو صحّ أنه أحسن الشروح لأكثر الخالفون من النقل عنه، كما نقلوا عن شروح العبديّ والجرجانيّ والعكبريّ.

١٤ ـ عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١ هـ)[٢]. أخذ النحو عن ابن أخت أبي علي المتقدم، وصنّف ثلاثة كتب على «الإيضاح»، أحدها «المغني في شرح الإيضاح» وهو شرح مبسوط، وافق اسمُه مسمّاه، إذ يقع في ثلاثين مجلداً، وقد ذكره ابن الأنباري والسيوطي وحاجي خليفة[٣]. والثاني: «المقتصد في شرح الإيضاح»[٣] وهو شرح متوسط اختصر فيه الجرجاني شرحه المبسوط «المغني». وقد عُرف بتسمية مختصرة ذكرها اليماني والفيروزآبادي والسيوطي والبغدادي وهي «شرح الإيضاح»[٤]. وهذه التسمية تشمل الجزءين «الإيضاح» و «التكملة»[٥] إذ مضى في كلام القفطي على شرح العَبْدي ما يدلّ على أن الأقدمين يعدونهما كتاباً واحداً. و «المقتصد في شرح الإيضاح» من أهمّ المصادر التي أفاد منها أبو البقاء العكبري في شرحه للإيضاح، وقد صرّح بالنقل عنه

(١) كشف الظنون ١/٢١٢.

(٢) وقيل: (٤٧٤هـ) انظر البغية /١٠٦.

(٣)نزهة الألباء ٣٦٣، وبغية الوعاة ٢/١٠٦، وكشف الظنون ١/٢١٢.

(٤) إشارة التعيين ١٨٨، والبلغة ١٢٧، والأشباه والنظائر ٢/٢٦٥، وشرح أبيات المغني ٣/٦١.

(٥) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/١٩١.

في غير ما موضع[١]، وهو مطبوع في جزءين بتحقيق د. كاظم بحر المرجان[٢]. وأمّا «المقتصد في شرح التكملة» فما زال مخطوطاً ولم يخرج مطبوعاً على الرغم من تسجيله أطروحة دكتوراه في إحدى الجامعات العربية منذ بضع سنوات خلت[٣]. والثالث: «الإيجاز»[٤] وهو مختصر للإيضاح، وقد سها محقق «المقتصد»[٥] في جعله شرحاً مختصراً للإيضاح، وكذلك في نسبته إلى «كشف الظنون» إذ ليس فيه ما قال، وكلمة «شرح» مُدْرَجَة من عنده، ولفظه «وله مختصر الإيضاح المسمّى بالإيجاز. أوله: الحمد لله الذي تظاهرت علينا آلاؤه»[٦]. وسيأتي قريباً شرح ابن الحاجب لهذا المختصر في كتابه «المكتفي للمبتدي».

١٥ ـ الحسن بن أحمد بن البنّاء المقريّ (٤٧١ هـ). ذكر ياقوت والسيوطي أنه صنّف «شرح الإيضاح»[٧]. ويبدو أن شرحه ليس بذاك، يدلّ على ذلك كلامٌ لهم فيه يحطّ من منزلته، من ذلك ما أورده السيوطي نقلاً عن بعضهم، قال «وله شرح إيضاح الفارسي، قال القفطي وابن النجار: إذا تأمّلت كلامه بان لك من رداءته وسوء تصرّفه أنه لا يحسن العربية»[٨].

---

(١) شرح الإيضاح للعكبري ٤١/أ، ٤٧/ب، ٥٦/أ، ٨٦/ب، ٩٦/ب، ١١٥/ب، ١٣٧/ب، ١٤٤/ب، ١٤٨/أ/ ١٥٧/أ، ١٨٠/ب، ١٨١/ب، ١٨٧/ب، ٢٢٤/ب.

(٢) صدر في بغداد سنة ١٩٨٢، وأصله أطروحة دكتوراه في جامعة القاهرة ١٩٧٥.

(٣) سجّله محمد بن عبد العزيز الحمود سنة ١٤٠٤هـ في جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. انظر أخبار التراث العربي، ع ٢٩، ص ٢١، س ١٤٠٧هـ.

(٤) كشف الظنون ١/٢١٢.

(٥) المقتصد ١/٢٥.

(٦) كشف الظنون ١/٢١٢.

(٧) معجم الأدباء ٥/٢٦٥ ـ ٢٧٠، والبغية ١/٤٩٦.

(٨) بغية الوعاة ١/٤٩٦.

وتحتفظ مكتبة باتنة في بنكيبور بنسخة منه، رقمها (١٩: ٢٠١٤)[1].

١٦ ـ سلمان بن عبد الله النهرواني الحلواني (٤٩٣ هـ). ألّف «شرح الإيضاح» وقد نصّ على ذلك الفيروزآبادي والسيوطي[2].

١٧ ـ محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (٥٠٠ هـ). نسب إليه ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة تصنيف «الإيجاز في النحو»[3] وهو مختصر للإيضاح.

١٨ ـ سليمان بن محمد بن الطراوة المالقي (٥٢٨ هـ). انفرد بالرّدّ على أبي عليّ الفارسي في «الإيضاح». وله في ذلك مصنّف مشهور، صدر بعنوان «رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح»[4] وسمّاه اليماني والفيروزابادي «الإفصاح على كتاب الإيضاح»[5]، وأورده حاجي خليفة بتسمية مختصرة تدل على مضمونه «اعتراضات ابن الطراوة النحوي»[6]. أمّا سبب انصراف مؤلّفه إلى الرّدّ على أبي عليٍّ في «الإيضاح» دون غيره من النحاة فقد كشف عنه في المقدّمة قال «وكان حدا إلى النظر في هذا الكتاب تهافتٌ في تفضيله على غيره من المختصرات المرويّة، وتظاهرُ

(١) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/١٩١.

(٢) البلغة ٩٠، وبغية الوعاة ١/٥٩٥.

(٣) معجم الأدباء ١٩/١٢٥، وبغية الوعاة ٢/٢٧٧، وكشف الظنون ١/٢٠٦.

(٤) عن دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠، ونصّ محقّقه د. حاتم الضامن أنه استغنى عن تفصيل الحديث عن ابن الطراوة وكتابه بما ذكره د. محمد إبراهيم البنا في كتابه «أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو» تونس ١٩٨٠، والدكتور عياد عيد الثبيتي في كتابه «ابن الطراوة النحوي» السعودية ١٩٨٢.

(٥) إشارة التعيين ١٣٥، والبلغة ٩٢.

(٦) كشف الظنون ١/٢١٣.

المصحفين لتقدّمه على التواليف المُسْنَدَة خروجاً من شرط النقل عن أهل الثقة والإسناد إلى الأئمة، حتى درست آثار المتقدمين، وامّحت سبيل المؤلفين، فطمسوا أعينَ الناظرين، وضربوا على آذان السامعين، وخلصوا إلى قلوب الناشئين»[1].

وأساس عناية ابن الطراوة في هذا الكتاب مارآه فيه من التقصير، وذلك لتفرّد أبي علٍّ أو خروجه عن قصد سيبويه، قال «وإنما قصدنا إلى الإفصاح ببعض ماوقع في هذا الكتاب من التقصير ممّا تفرّد به وخرج عن قصد سيبويه، فأمّا ماسوى ذلك ممّا تاه فيه مع غيره فأكثرُ من أن أُحصيَه، وأبعدُ من أن أستوفيَه»[2].

وقد تابع ابنُ الطراوة في كتابه أبا عليٍّ، فقسمه إلى جزءين، ضمّ الأولُ مآخذه على «الإيضاح»[3]، وحوى الثاني مآخذَه على «التكملة»[4]. ولزم في النوعين إيرادَ اعتراضاته مرتبةً على الأبواب النحوية والصرفية لكليهما. وطريقته فيهما أن يذكر موضع الاعتراض من كلام صاحب «الإيضاح» ثم يتبعه بما قاله سيبويه، ثم يبين فسادَ الأول وصحّةَ الثاني، إن كان ثَمّةَ خلاف بينهما، فإن عدم ذلك اكتفى ببيان وجه اعتراضه على أبي عليٍّ الفارسي. ومدارُ تلك الاعتراضات بعضُ عبارات الفارسي وأمثلته وأحكامه وأعاريبه ومصطلحاته.

وتطالعُ القارئَ في كثير من صفحات الكتاب أمثلةٌ لِحِدَّةٍ معهودة لدى ابن الطراوة، أخرجته في كثير من الأحيان عن النقد العلمي إلى التجنّي والتسفيه

(١) الإفصاح ١٦.

(٢) الإفصاح ٩. وبنحوه ص ٢٧ منه.

(٣) وهي تنتهي بالصفحة ١٠١ من المطبوعة.

(٤) وهي تقع مابين ١٠٣ و ١٣٩ من المطبوعة.

والتجريد من كل مزيّة، وظهر ذلك جلياً في مستهلّ كلامه على الجزءين، مضى أولهما قريباً، ونصّ الثاني «لم يزد في هذا الجزء على أن خلّف قول سيبويه غيرَ مسند إليه، ولا محيل عليه، فخلط كلامَه وفرّقه، وحرّف نظامَه وغيّره، وجعل مبتدأه منتهاه، وأسفلَه أعلاه، حتى بلغ من هذا الرأي إلى البدء بالتقاء الساكنين، وترك البدء بالتقاء المتحركين، إيثاراً للساكت على المتكلم، ومبادرةً إلى تأخير كلّ متقدّم، فإذا طالعه المبتدئ أذهله ذلك وهاله، وإن حاول تَفهُّم شيء منه أعجزه وطاله، فتركه تسليماً غيرَ واصلٍ إلى بُغْية، ولا مُحْرِزٍ لراحةٍ، ولا بُدّ مع هذا من تَصَفُّحِهِ لِرَمِّ ماوقع من خلل، وتبيين ما وقع من زَلَل»[١].

وفي وسع الباحث أن يقف عند كلّ واحدة من الاتهامات التي ساقها ابن الطراوة، وينقضها بما في «الإيضاح» نفسه. فهو ـ على صغر حجمه، وكونه من المختصرات النحوية ـ لم يُخْلِه أبو عليٍّ من التصريح بالنقل عن أكثر الأئمة المتقدمين، من ذلك أنه نقل أربع مرات عن كلّ من سيبويه[٢] وأبي الحسن[٣]، ومرتين عن أبي زيد[٤]، ومرةً واحدةً عن كلٍّ من: الخليل وابن السراج وأبي إسحاق الزجاج وأبي عثمان المازني، وأبي عمر الجرمي[٥]..

١٩ ـ علي بن أحمد الباذش الغرناطي (٥٢٨ هـ). عزا إليه لسان الدين بن الخطيب والسيوطي كتاب «شرح الإيضاح»[٦]. ودعاه السيوطي في كتاب آخر له «حواشي الإيضاح»[٧].

---

(١) الإفصاح ١٠٣.

(٢) الإيضاح ٢٠٣، ٢٥٤، ٢٩٣.

(٣) الإيضاح ١٢٣، ١٩٥، ٢٩٩، ٣٠٣.

(٤) الإيضاح ١٦٥، ٢٩٣.

(٥) الإيضاح ٢٢٩، ٢٦١، ٢٠٣، ١٧٦، ١٨٣ (على الترتيب نفسه).

(٦) الإحاطة ١٠١/٤، والبغية ٣٤٣/٢.

(٧) الأشباه والنظائر ٢٥٥/٧.

٢٠ - أبو جعفر محمد بن حكم (أو حكيم) بن محمد الجذامي السرقسطي (٥٣٨ هـ). نسب إليه اليماني ولسان الدين بن الخطيب والفيروزآبادي والسيوطي كتاب «شرح الإيضاح»[١]. قال ابن الخطيب «شَرَحَ إيضاح الفارسي، وكان قيّماً على كتابه»[٢].

٢١ - هبة بن علي بن محمد الشجري (٥٤٢هـ). ذكر د. عبد الفتاح شلبي أنه صنّف «شرح الإيضاح»[٣] وأورده غفلاً من التوثيق، ولم أجده في المصادر المعتمدة.

٢٢ - يوسف بن يبقى بن يسعون التجيبي الأندلسي (بعد ٥٤٢هـ). نسب إليه اليماني والفيروزآبادي كتاب «المصباح في شرح أبيات الإيضاح»[٤] وهذه التسمية حملتها إحدى نُسخه المخطوطة[٥]. ودعاه السيوطي «المصباح في شرح ما اعتم من شواهد الإيضاح»[٦]. وسقطت كلمة «شواهد» من كتاب ابن قاضي شُهْبة سهواً، فغدا نصّه «شَرَحَ إيضاح أبي علي الفارسي شرحاً جيداً»[٧].

ويعدّ شرح ابن يسعون من أهم شروح أبيات الإيضاح، وفي كلام ابن قاضي شُهْبَة المتقدّم ما يؤكّد هذا، وبنحوه وصفُ اليماني له بأنه «جليل

(١) إشارة التعيين ٣٠٩، والإحاطة ٧٢/٣، والبلغة ٢٢٠، والبغية ٩٦/١.

(٢) الإحاطة ٧٢/٣.

(٣) كتاب «أبو علي الفارسي» ٥٣٧.

(٤) إشارة التعيين ٣٩٤، والبلغة ٢٩٣.

(٥) نسخة المكتبة الأحمدية بحلب، رقمها (١٤٣٤٥). وسترد قريباً.

(٦) بغية الوعاة ٣٦٣/٢. وهذا العنوان ورد في مقدمة مؤلّفه ٢/أ، ولفظه «وأرجو أن يكون كتابي هذا أجلى مصباح لِمَا اعتمّ من شواهد الإيضاح».

(٧) طبقات النحاة واللغويين ٥٤٩.

الفائدة، دلّ على مكانته من العلم»[١]. وهذه الأهمية هي التي دفعت بعض النحاة إلى اختصاره مثل عبيد الله بن عمر الإشبيلي (٥٥٠هـ) وناصر بن عبد السيّد المطرزي (٦١٠هـ). كما حملت هذه الأهمية بعض الأئمة على الإفادة منه والنقل عنه مثل البغدادي في كتابيه «خزانة الأدب»[٢] و «شرح أبيات المغني»[٣].

وتحسن الإشارة أخيراً إلى أن كتاب ابن يسعون يتضمن شرح شواهد الجزءين «الإيضاح» و «التكملة». وهناك نسخة تامة جيدة منه، تقدمت الإشارة إليها في حاشية، وتحتفظ بها المكتبة الأحمدية بحلب، وهي الآن في مكتبة الأسد الوطنية تحت رقمها القديم نفسه (١٤٣٤٥). وتقع في مجلد أوراقه (٢٨٧) ورقة، تنتهي شواهد الجزء الأول في ١٥٦/ب، والباقي لشواهد الجزء الثاني.

٢٣ ـ عبيد الله بن عمر بن هشام الحضرمي (٥٥٠هـ). ذكر السيوطي وحاجي خليفة أنه صنّف كتاب «الإفصاح في اختصار المصباح»[٤] وسماه ابن قاضي شهبة وحاجي خليفة في موضع آخر «الإيضاح في اختصار المصباح»[٥]. وقد سلفت الإشارة قريباً إلى أنه في اختصار كتاب ابن يسعون «المصباح في شرح أبيات الإيضاح».

٢٤ ـ أحمد بن عبد العزيز بن هشام الفهري الشنتمري اليابري

(١) إشارة التعيين ٣٩٤.

(٢) انظر مثلاً: ٤٦/١، ٢١٦، ٣١٣، ١٦٤/٨ ـ ١٦٥، ٥١٧، ٢٦/٩ ـ ٢٧، ٤٠٥/١١.

(٣) انظر مثلاً: ٣٢/٢ ـ ٣٤، ٧/٣ ـ ٨، ١٦٥، ١١٣/٤ ـ ١١٤، ١٦٩/٥ ـ ١٧٠، ٢٢٠.

(٤) البغية ١٢٧/٢، والكشف ١٣٣/١، ٢١٣.

(٥) طبقات النحاة ٣٩٥، والكشف ٢١٤/١.

(٥٥٣هـ). عزا إليه السيوطي تأليف «شرح شواهد الإيضاح»[١].

٢٥ ـ نصر بن علي بن محمد الشيرازي المعروف بابن أبي مريم (بعد ٥٦٥هـ). نسب إليه ياقوت والسيوطي تصنيف «شرح الإيضاح»[٢] وأورده القفطي «الإفصاح» في شرح الإيضاح»[٣]. ونصّ ياقوت على أنه «قرئ عليه سنة خمس وستين وخمسمائة، وتُوُفّي بعدها»[٤].

٢٦ ـ أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي المقرئ (٥٦٧هـ)[٥]. صنّف كتاب «إيضاح شواهد الإيضاح»[٦]. وقد طبع هذا الكتاب في مجلدين بتحقيق د. محمد الدعجاني[٧].

٢٧ ـ محمد بن عبد الله بن ميمون القرطبي (٥٦٧هـ). عزا إليه لسان الدين بن الخطيب والسيوطي وضع كتاب «شرح أبيات الإيضاح»[٨].

٢٨ ـ سعيد بن المبارك بن الدهان (٥٦٩هـ). صنّف كتاباً كبيراً في شرح إيضاح أبي علي الفارسي، وقد سمّاه كلٌّ من ياقوت والقفطي والصفدي واليماني وأبي حيّان والفيروزآبادي وابن قاضي شهبة والسيوطي

---

(١) البغية ١/٣٢٦.

(٢) معجم الأدباء ١٩/٢٢٥، والبغية ٢/٢١٤.

(٣) إنباه الرواة ٣/٣٤٥.

(٤) معجم الأدباء ١٩/٢٢٥.

(٥) كذا وردت وفاته في تاريخ بروكلمان ٢/١٩٢. وشكك محقق كتابه في صحة هذا التاريخ، ونصّ على أنه لم يعثر له على ترجمة تحدد ميلاده ووفاته، وأن المؤكد هو أنه من رجال القرن السادس.

(٦) كشف الظنون ١/٢١٣. وفي تاريخ بروكلمان ٢/١٩٢ أنها عنوان نسخة مكتبة الاسكوريال ثان (٤٥).

(٧) صدر في بيروت سنة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. عن دار الغرب الإسلامي.

(٨) الإحاطة ٣/٨٦، وبغية الوعاة ١/١٤٧.

وحاجي خليفة والبغدادي «شرح الإيضاح»[١]. وذكره ابن خلكان بتسميته الوافية «شرح الإيضاح والتكملة»[٢]. وعُرف بتسمية ثالثة أوردها أبو حيان في مواضع أخرى، هي «الشامل في شرح الإيضاح»[٣]. وأمّا ضخامة حجمه فقد نصّ غير واحد من أصحاب التراجم على أنه يقع في أربعين مجلداً[٤]، ونصّ آخرون على أنه يقع في ثلاثة وأربعين مجلداً[٥]، ولم يصلنا من هذا الشرح غير نقول متفرقة في بعض المصادر النحوية[٦]، وما نعلمه عنه لا يتجاوز ماوصفه به اليماني في قوله «وهو شرح كبير كثير الفائدة»[٧].

٢٩ - عثمان بن علي السرقوسي الصقلي (٥٧٦هـ). وضع كتاباً على إيضاح أبي علي، غير أن ثمة خلافاً في تسميته نتج عنه خلاف في مادته، إذ جعله بعضهم في شرح مادة «الإيضاح»، وعدّه آخرون في شرح أبياته، فقد سمّاه ياقوت واليماني والفيروزآبادي «حواشي الإيضاح»[٨]. وجاء بنحو هذا العنوان، ولكنْ بصيغة الإفراد عند القفطي «الحاشية على

---

(١) معجم الأدباء ٢٢١/١١، وإنباه الرواة ٤٨/٢، ٥٠، ونكت الهميان ١٥٨، وإشارة التعيين ١٢٩، وتذكرة النحاة ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٦، والبلغة ٨٦، وطبقات النحاة واللغويين ٢٩٣، وبغية الوعاة ٥٨٧/١، والأشباه والنظائر ١٦٩/٧ - ١٧٠، وكشف الظنون ٢١٢/١، وهدية العارفين ٣٩١/١.

(٢) وفيات الأعيان ٣٨٢/٢.

(٣) تذكرة النحاة ٣٤٢ - ٦٥١.

(٤) معجم الأدباء ٢٢١/١١، والنكت ١٥٨، والبغية ٥٨٧/١، والهدية ٣٩١/١.

(٥) معجم الأدباء ٢٢١/١١، والإنباه ٤٨/٢ - ٥٠، وغربال الزمان ٤٥٣، والكشف ١١٢/١.

(٦) مثل تذكرة النحاة ٣٤٢، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٦، ٦٥١، والأشباه والنظائر ١٦٩/٧ - ١٧٠.

(٧) إشارة التعيين ١٢٩.

(٨) معجم الأدباء ١٣٠/١٢ - ١٣٥، وإشارة التعيين ٢٠٢، والبلغة ١٣٩.

كتاب الإيضاح»[١] ووصفها بأنها «غاية في الجودة». وسمّاه ياقوت في موضع آخر وإسماعيل البغدادي «شرح الإيضاح»[٢]. ولكن المحقق البغدادي نعت مؤلِّفه بأنه شارح أبيات الإيضاح[٣].

فإن صحّ ما قاله المحقق البغدادي وما نسبه ياقوت واليماني والفيروزآبادي، والأصل كذلك، وكان الصقليُّ شارحُ أبيات الإيضاح هو نفسه عثمان بن علي السرقوسي الصقلي مؤلّف حواشي الإيضاح = فلا يبعد أن يكون قد وضع مُصنَّفينِ: أحدهما في شرحه سمّاه «حواشي الإيضاح» والثاني في شرح أبياته. ومثل هذه العناية بشرح مادة الإيضاح في كتاب وشواهده في كتاب آخر سنجد قريباً أمثلة لها عند بعضهم مثل أبي البقاء العكبري (٦١٦هـ) وابن البرذعي (٦٤٦هـ).

٣٠ ـ أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧هـ).

عزا إليه اليماني والفيروزآبادي والسيوطي تصنيف «حواشي الإيضاح»[٤]. وأمّا حاجي خليفة فقد ذكر مؤلِّفه ضمن شُرّاح الإيضاح[٥].

٣١ ـ أبو بكر محمد بن أحمد طاهر الخِدَبّ الإشبيلي (٥٨٠هـ).

صنّف كتاباً في خدمة كتاب الإيضاح، ورد في المصادر بثلاث تسميات، فقد دعاه اليماني والفيروزآبادي والسيوطي «تعليق على

---

(١) إنباه الرواة ٣٤٣/٢.

(٢) معجم الأدباء ١٣٧/١٢، والهدية ٦٥٤/٥.

(٣) قال في شرح شواهد الشافية ٦٠/٤ «.. وهذا الشعر لِخطام المجاشعي، ونسبه الصقلي شارح أبيات الإيضاح للفارسي، والجوهري في الصحاح إلى هميان بن قحافة».

(٤) إشارة التعيين ١٨٦، والبلغة ١٢٥، والبغية ٨٧/٢.

(٥) كشف الظنون ٢١٢/١.

الإيضاح»[١]. وسمّاه حاجي خليفة والبغدادي «شرح الإيضاح»[٢]. وذكره السيوطي في موضع آخر بعنوان «طُرَر الإيضاح»[٣].

٣٢ ـ عبد الله بن برِّي بن عبد الجبار المقدسي (٥٨٢هـ). من مصنّفاته «شرح شواهد الإيضاح». وهو كتاب مشهور، أفاد منه خالفوه فأكثروا من النقل عنه، وقد سمّاه المحقق البغدادي «شرح أبيات الإيضاح» وذلك فيما نقله عنه[٤]، وربما نقل عنه مصرّحاً باسم الكتاب دون اسم مؤلِّفه[٥]. ويحتوي الشرح المذكور على شواهد الجزءين: الإيضاح، والتكملة. وجملة ماشرحه من شواهدهما (٣٢٤) شاهداً. وقد صدر مطبوعاً بتحقيق د. عيد مصطفى درويش ومراجعة د. محمد مهدي علام[٦].

٣٣ ـ محمد بن جعفر بن أحمد المرسي البلنسي (٥٨٦هـ). نسب إليه اليماني وابن الخطيب والسيوطي وحاجي خليفة والبغدادي كتاب «شرح الإيضاح»[٧].

٣٤ ـ مصعب بن محمد الأندلسي الجيّاني المعروف بابن أبي رُكَب

---

(١) إشارة التعيين ٢٩٥، والبلغة ٢٠٦، وبغية الوعاة ٢٨/١.

(٢) كشف الظنون ٢١٣/١، وهدية العارفين ١٠٠/٢.

(٣) الأشباه والنظائر ٢٥٥/٧. وتصحَّف فيه إلى «طرز» بالزاي.

(٤) الخزانة ٢٤٦/٢، ٩٨/٦، وشرح أبيات المغني ١٦٥/٢، ١٦٣/٣، ٢١٢/٤، ٣٢٥/٥.

(٥) من ذلك ما أورده في شرح أبيات المغني ١٦٩/٥. وهو في كتاب ابن بري ١١٧.

(٦) صدر في مجلد كبير عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٧) إشارة التعيين ٣٠٣، والإحاطة ٧٢/٣، وبغية الوعاة ٦٩/١، وكشف الظنون ٢١٢/١، ٦٠٣، وهدية العارفين ١٠٢/٢.

(٦٠٤هـ) عزا إليه الذهبي وابن قاضي شهبة تصنيف «شرح الإيضاح»[١].

٣٥ ـ عيسى بن عبد العزيز الجُزُولي البربري المراكشي (٦٠٧هـ) نسب إليه محقّق «شرح شواهد الإيضاح» لابن بري كتاب «شرح الإيضاح[٢]». ولم أقف على مصدره في ذلك.

٣٦ـ الحسن بن علي بن حمدون الأسدي الجلولي (٦٠٨هـ). نقل أبو حيان والسيوطي عن مُصَنَّفه «نُكَت على إيضاح الفارسي»[٣]. وسمّاه حاجي خليفة «شرح الإيضاح»[٤].

٣٧ ـ أبو اليُمْن زيد بن الحسن الكندي (٦١٣هـ). نسب إليه د. عبد الفتاح شلبي كتاب «شرح الإيضاح»[٥]. ولم أهتد إلى مصدره في هذا على وفرة مصادر البحث.

٣٨ ـ سليمان بن بنين بن خلف المصري الدقيقي (٦١٤هـ). ذكر السيوطي وإسماعيل البغدادي أنه صنّف كتاب «الوضّاح في شرح أبيات الإيضاح»[٦]. وأورده ابن بنين نفسه في مقدمة كتابه «اتفاق المباني»[٧]. وأمّا ماذكره محقّق هذا الكتاب من أن «الوضّاح» في شرح إيضاح الزجاجي فهو مجانب للصواب[٨].

٣٩ ـ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ). تقدمت

(١) سير أعلام النبلاء ٢١/٤٧٧ ـ ٤٧٨، وطبقات النحاة واللغويين ٤٩٦.

(٢) شرح شواهد الإيضاح ١٧.

(٣) تذكرة النحاة ١٠٩، وارتشاف الضرب ٢/١٣٣، والهمع ١/١٣٥.

(٤) كشف الظنون ١/٢١٣.

(٥) كتاب «أبو علي الفارسي» ٥٣٧.

(٦) بغية الوعاة ١/٥٩٧، وإيضاح المكنون ٢/٧١٢، وهدية العارفين ١/٣٩٩.

(٧) اتفاق المباني وافتراق المعاني ٨٣.

(٨) اتفاق المباني ص ١٢، حاشية ١١، وص ٨٣، الحاشية الأولى.

الإشارة إلى أنه كان بالغ العناية بكتاب أبي علي «الإيضاح» إذ صنّف عليه ثلاثة كتب، هي:

آ ـ «شرح الإيضاح»[١]: وقد عرف هذا الكتاب بغير ما تسمية، منها تسمية وافية تنصّ على الجزءين معاً، ذكرها ابن الدمياطي والصفدي، ولفظها «المصباح في شرح الإيضاح والتكملة»[٢]. وعُرف بتسمية أخرى قريبة من هذه، أوردها السيوطي والداودي وابن العماد والخوانساري ونصّها «شرح الإيضاح والتكملة»[٣]. وهذه التسمية توافق ما جاء في عنوان نسخة دار الكتب المصرية رقم (٢٠٧) وهي ناقصة وبها خروم، ولم يبق منها سوى مجلدين، وقد نسخت بُعيد وفاة المؤلِّف سنة ٦٢٢هـ[٤]. وسمّاه اليماني والفيروزآبادي وابن قاضي شهبة وإسماعيل البغدادي «المصباح في شرح الإيضاح»[٥]. وظاهر أنها تسميته الوافية غير أنه اقتصر فيها على الجزء الأول استغناءً به لأنه يطلق على الجزءين، وهذه التسمية حملتها نسخة المتحف البريطاني الآتي بيانها قريباً. وسمّاه أغلب مترجميه كالقفطي وابن خلكان واليافعي وابن قاضي شهبة وابن رجب الحنبلي والعليمي وحاجي خليفة وبعض النحاة كالسيوطي والمحقق البغدادي بتسميته المختصرة «شرح

(١) نهض كاتب البحث بتحقيق هذا الشرح ودراسته، ونال بهما درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف من جامعة دمشق ١٩٩٢.

(٢) المستفاد ١٤١، ونكت الهميان ١٨٠، والوافي بالوفيات ١٤١/١٧.

(٣) بغية الوعاة ٣٩/٢، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١، وشذرات الذهب ٦٩/٥، وروضات الجنات ٤٥٤.

(٤) فهرس المكتبة الخديوية ٦٥/٤، وفهرس دار الكتب المصرية ١٢٤/٤، ١٣١، وتاريخ بروكلمان ١٩١/٢.

(٥) إشارة التعيين ١٦٣، والبلغة ١٠٨، وطبقات النحاة واللغويين ٣٣٠، وهدية العارفين ٤٥٩/١.

الإيضاح»[1]. وهذه التسمية توافق عنوان نسخة مكتبة فاتح رقم (٢٩٠٨) كتبت سنة ٦٧٤ هـ، وتقع في مجلد كبير، أوراقه (٢٣٣) ورقة.

ب ـ «شرح التكملة»: وقد مضت الإشارة إليه، ومنه نسخة يحتفظ بها المتحف البريطاني، رقم (أول ٦٤٠)، تقع في (٣٦١) ورقة من القطع الكبير، كتبت في حياة مؤلّفها سنة ٦١٣هـ. ونصّ عنوانها الرئيسي «الجزء الثاني من المصباح في شرح الإيضاح»[2]. وكُتب إلى يسار العنوان بخط مائل تسمية الكتاب المختصرة المشهورة المطابقة لمضمونه، وهي «شرح التكملة» بياناً للأولى.

جـ ـ «الإيضاح عن معاني أبيات الإيضاح»: ذكره اليماني والصفدي وابن قاضي شهبة والفيروزآبادي[3]. وهذا الكتاب من جملة شروح شواهد الإيضاح التي تزيد على عشرة، ويعدّ أبو البقاء من الشرّاح المتأخرين، فقد سبقه إلى ذلك: ابن السيرافي وابن البناء وابن يسعون وابن هشام اليابري وابن ميمون العبدري وابن بري وابن خلف الذقيقي.

لقد تعددت المصنَّفات التي وُسِمت بـ «الإفصاح» واتخذت من «الإيضاح» أو شواهده مادةً لها، ممّا نتج عنه وقوع لبس فيما بينها، يرتفع بإثباتها مقرونةً بمؤلفيها حسب وفياتهم:

ـ «الإفصاح ببعض ماجاء من الخطأ في كتاب الإيضاح»: لسليمان بن

---

(١) الإنباه ١١٧/٢، والوفيات ١٠٠/٣، والمرآة ٣٢/٤، والإعلام ٢٩/أ، وذيل طبقات الحنابلة ١١١/٢، والمنهج الأحمد ٣٤٦/٢، والكشف ٢١٢/١، والأشباه والنظائر ٢٧٩/٧، ٢٨٨، والهمع ٢٥٤/١، والخزانة ١٤٠/١، ٧٧/٣، ٨٨، ١١٦، ٥/٥، ١٢١/٨، ٢٦٣ وشرح أبيات المغني ٢٩٧/٢.

(٢) لم أقف على نسخة ثانية على طول البحث، ولديّ مصوّرة عنها.

(٣) إشارة التعيين ١٦٣، ونكت الهميان ١٨٠، والوافي بالوفيات ١٤١/١٧، وطبقات النحاة واللغويين ٣٣٠، والبلغة ١٠٨.

الطراوة (٥٢٨هـ).

- «الإفصاح في اختصار المصباح»: لعبيد الله بن عمر الإشبيلي (٥٥٠هـ).

- «الإفصاح في شرح الإيضاح» لنصر بن علي الفارسي (بعد ٥٦٥ هـ)

- «الإفصاح عن معاني أبيات الإيضاح»: لأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ).

- «الإفصاح بفوائد الإيضاح»: لمحمد بن هشام الخضراوي البرذعي (٦٤٦هـ).

- «الكافي في الإفصاح عن مسائل الإيضاح» ويعرف بـ «الإفصاح»: لابن أبي الربيع (٦٨٨هـ).

- «الإفصاح في غوامض الإيضاح»: لإبراهيم بن أحمد الجزري (٧٠٩هـ).

- «الإفصاح في شرح أبيات التكملة»: لمؤلّف مجهول.

٤٠ ـ محمد بن أحمد بن سليمان الزهري الأندلسي (٦١٧هـ). عزا إليه اليماني والفيروزآبادي والسيوطي وحاجي خليفة كتاب «شرح الإيضاح»[١]. وهو شرح مُسْهَب يقع في خمسة عشر سفراً[٢].

٤١ ـ أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي (٦١٩هـ). نسب إليه اليماني وابن قاضي شهبة والفيروزآبادي والسيوطي تأليف كتاب «شرح الإيضاح»[٣].

٤٢ ـ المظفري (لعلّه مظفر بن إبراهيم بن جماعة المصري أبو العزّ)

---

(١) إشارة التعيين ٢٩٦٠، والبلغة ٢٠٧، والبغية ٢٦/١، وكشف الظنون ٢١٢/١.

(٢) إشارة التعيين ٢٩٦.

(٣) إشارة التعيين ٣٧، والبلغة ٢٥، وطبقات النحاة واللغويين ١٨٢، وبغية الوعاة ٣٣١/١.

(٦٢٣ هـ) نسب إليه د. عبد الفتاح شلبي تصنيف «شرح الإيضاح»[١] غير أني لم أقف على مصدره مع كثرة البحث ووفرة المصادر .

٤٣ ـ أبو الحجاج يوسف بن معزوز القيسي (٦٢٥ هـ) . عزا إليه اليماني والفيروزآبادي والسيوطي تأليف «شرح الإيضاح»[٢].

٤٤ ـ أحمد بن الحسين المعروف بابن الخبّاز الإربلي (٦٣٧ هـ). كان شديد العناية بكتاب الفارسي، حتى كان من جُمْلة محفوظه «الإيضاح» و «التكملة»[٣] على ضرٍ في عينيه. نقل البغدادي وابن هشام من كتابه «شرح الإيضاح» في غير ما موضع[٤]. ولم يذكره السيوطي في ترجمة ابن الخباز خلافاً لِمَا قاله د. عبد الفتاح شلبي[٥].

٤٥ ـ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البَطَلْيوسي (٦٤٢ هـ)[٦]. نسب إليه اليماني والفيروزآبادي كتاب «شرح الإيضاح»[٧].

٤٦ ـ أحمد بن علي بن مَعْقِل الأَزْدي الحمصي (٦٤٤ هـ) . أخذ النحو عن أبي البقاء العكبري ببغداد، ذكر اليماني والذهبي والفيروزآبادي أنه نظم الإيضاح والتكملة لأبي عليّ الفارسي[٨]، وأجاد في ذلك حتى أثنى على نظمه اليماني والسيوطي وأبو اليُمْن الكندي في قصة مشهورة[٩] .

(١) كتاب «أبو علي الفارسي» ٥٣٧.

(٢) إشارة التعيين ٣٨٩، والبلغة ٢٩٠، وبغية الوعاة ٢/ ٣٦٢.

(٣) إشارة التعيين ٢٩، والبلغة ١٩ .

(٤) انظر: خزانة الأدب ١٠/ ٥٧، ومغني اللبيب ٢٥٣، ٣٠٢، ٤٠٤، ٦٤١.

(٥) في كتابه «أبو علي الفارسي» ٥٣٧، وأحال فيه على بغية الوعاة ١/ ٣٠٤.

(٦) وقيل: (٦٤٦ هـ) وكلاهما من البغية ١/ ٤٢٢. وفي إشارة التعيين ١٩: (٦٣٧ هـ).

(٧) إشارة التعيين ١٩، والبلغة ١١.

(٨) إشارة التعيين ٤١، والسير ٢٣/ ٢٢٢ـ ٢٢٣، والبلغة ٢٧، وبغية الوعاة ١/ ٣٤٨.

(٩) نقلها ابن الصابوني في تكملة إكمال الكمال ق ١١٧ (نقلاً عن محقق تلخيص مجمع الآداب ١/ ٩).

٤٧ ـ عثمان بن عمر بن الحاجب (٦٤٦ هـ). ذكر حاجي خليفة[١] أنه صنّف كتاب «المكتفي للمبتدي» شرح فيه مختصر الإيضاح للجرجاني المسمّى بـ «الإيجاز» وأثبت طرفاً من كلٍّ منهما[١]. وتابع د. عبد الفتاح شلبي ماورد في مطبوع «هدية العارفين» من أن كتاب ابن الحاجب «المكتفي للمبتدي» هو في: شرح الإيضاح[٢]، وكلاهما غير صحيح.

٤٨ ـ محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي الأندلسي المعروف بابن البَرْذَعي (٦٤٦ هـ). كان بالغ العناية بكتاب «الإيضاح» فقد صنّف عليه ثلاثة كتب، في شرحه، وشرح أبياته، واختصاره، أولها «الإفصاح بفوائد الإيضاح»[٣] ويعرف بـ «شرح الإيضاح»[٤] و بـ «الإفصاح في شرح الإيضاح»[٥] و بـ «الإفصاح عن كتاب الإيضاح»[٦]، والثاني «غُرَر الإصباح في شرح أبيات الإيضاح»[٧]، والثالث «الاقتراح في تلخيص الإيضاح»[٨].

---

(١) انظر كلامه في كشف الظنون ١/ ٢١٢.

(٢) انظر كتاب «أبو علي الفارسي» ٥٣٨، وهدية العارفين ١/ ٦٥٥.

(٣) إشارة التعيين ٣٤١، والبلغة ٢٥٠، وبغية الوعاة ١/ ٢٦٧، وخزانة الأدب ٧/ ٢٧٢، ٤١٤، وكشف الظنون ١/ ١٣٢، ٢١٢.

(٤) الأشباه والنظائر ٧/ ٢٦٢.

(٥) هذه تسمية نسخة دار الكتب المصرية رقم (١٦). انظر فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار ٢/ ٧٨، وفهرس المكتبة الخديوية ٤/ ٢٤.

(٦) تاريخ بروكلمان ٢/ ١٩٢. وأحال فيه على نسخة «القاهرة ثان ٢/ ٧٨» المتقدمة.

(٧) بغية الوعاة ١/ ٢٦٧، وإيضاح المكنون ٢/ ١٤٥، وهدية العارفين ٢/ ٢٤، وتصحفت في الأخيرين كلمةُ «الإصباح» إلى «الصباح» وتصحفت «غُرَر» إلى «غُرّة» في كلٍّ من «الأعلام» ٨/ ٨ (ط. ثالثة) ومعجم المؤلفين ١٢/ ١١٣.

(٨) الإشارة ٣٤١، والبلغة ٢٥٠، والبغية ١/ ٢٦٧، وإيضاح المكنون ١/ ١١٠، والهدية ٦/ ١٢٤.

٤٩ ـ أحمد بن محمد بن أحمد الأزدي الإشبيلي المعروف بابن الحاج (٦٥١ هـ). نسب إليه اليماني والفيروزآبادي كتاب «مشكلات على الإيضاح»[١]. وذكره السيوطي بعنوان «حواشٍ على الإيضاح»[٢]. وسمّاه حاجي خليفة والبغدادي «شرح الإيضاح»[٣].

٥٠ ـ محمد بن يحيى الجُذامي المالقي المعروف بالخفاف (٦٥٧ هـ). ألّف «شرح الإيضاح»، نصّ على ذلك السيوطي، ولفظه «.. ويقال إنه صنّف شرح الإيضاح واللُّمَع لصدر الدين وتقي الدين ابني القاضي تاج الدين ابن بنت الأغرّ، لأنه كان منقطعاً إليهم»[٤]. وقد نقل عن كتابه المتقدم بعض النحويين مثل أبي حيان والسيوطي والبغدادي[٥].

٥١ ـ علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي المعروف بابن عصفور (٦٦٩ هـ). ذكر اليماني والفيروزآبادي أن من مؤلّفاته التي لم يكملها «شرح الإيضاح»[٦]. وله منزلة رفيعة عند النحاة، إذ نقل عنه ابن هشام والسيوطي والبغدادي في كتابيه[٧].

٥٢ ـ علي بن محمد بن علي الكتامي الإشبيلي المعروف بابن الضائع

---

(١) إشارة التعيين ٤٧، والبلغة ٣١.

(٢) بغية الوعاة ١/ ٣٥٩.

(٣) كشف الظنون ١/ ٢١٣، وهدية العارفين ٥/ ٦٥.

(٤) بغية الوعاة ١/ ٢٧٣.

(٥) الارتشاف ٢/ ٥٩٦، والأشباه والنظائر ٢/ ٢٣٤، ٣/ ١٤٩- ١٥٠، ٣٣٧- ٣٣٨، ٤/ ١٥٥- ١٥٦، وخزانة الأدب ١١/ ١٧٧.

(٦) إشارة التعيين ٢٣٦، والبلغة ١٧٠.

(٧) المغني ٦٢٧، والأشباه والنظائر ٧/ ٨٦، ٨/ ١٣٣- ١٣٤، وخزانة الأدب ٦/ ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٨٠، ٢٨٥، ١٠/ ٤٨- ٤٩، ١١/ ٣١٨- ٣١٩، ٤٣٩، وشرح أبيات المغني ١/ ١٥٣- ١٥٤.

(٦٨٠ هـ). قال لسان الدين بن الخطيب «وله إملاء على طائفة كبيرة من إيضاح الفارسي، وله اعتناء كبير بكلام الفارسي على الجملة، وبحسب ذلك استقصى اعتراضات أبي الحسين بن الطراوة على أبي عليّ بالرد، واستوفى ماوقع له في ذلك»[١]. وقال السيوطي «أملى على إيضاح الفارسي وردّ اعتراضات ابن الطراوة على الفارسي»[٢] وتصحّف في بعض المصادر إلى «الرد على الإيضاح لأبي علي الفارسي»[٣].

٥٣ ـ علي بن محمد بن محمد الحسني الأبّذي (٦٨٠ هـ). قال اليماني «أملى على كتاب سيبويه تقاييد على الإيضاح وعلى الجمل»[٤].

٥٤ ـ عبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع القرشي الإشبيلي (٦٨٨ هـ). نسب إليه اليماني والسيوطي والبغدادي تأليف كتاب «شرح الإيضاح»[٥] ويعرف بـ «الكافي في الإفصاح عن مسائل كتاب الإيضاح»[٦] و «الإفصاح في شرح الإيضاح»[٧]. وهو من شروحه القيمة، يدلّ على ذلك اختصارُ تلميذه السَّبْتي الآتي له، ووفرةُ نقول السيوطي عنه[٨].

٥٥ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد السَّبْتي المالكي تلميذ ابن أبي الربيع

(١) الإحاطة ٤/ ١٢٠.

(٢) البغية ٢/ ٢٠٤، وبمعناه في الكشف ١/ ٢١٣.

(٣) هدية العارفين ١/ ٧١٣.

(٤) إشارة التعيين ٢٣٤، والبلغة ١٦٨.

(٥) إشارة التعيين ١٧٤، وبغية الوعاة ١/ ١٤، ٢/ ١٢٥، وهدية العارفين ٥/ ٦٤٩.

(٦) عنوان نسخة الزاوية الحمزية بالمغرب رقم (١٧)، انظر البسيط في شرح الجمل ٢/ ١١٠٧.

(٧) عنوان نسخة جامع القرويين بفاس رقم (١١٨٩)، انظر تاريخ بروكلمان ٢/ ١٩٢.

(٨) انظر الأشباه والنظائر: ١/ ٧٢، ٩٥، ٢/ ١٥٠ ـ ١٥١، ٢٤٩، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٧٩، ٣٣٢، ٣/ ١٣٦، ٤/ ٣١ ـ ٣٢، ٦١، ١١٧، ٥/ ١٠.

(٦٩٥ هـ). عزا إليه السيوطي وحاجي خليفة اختصارَ كتاب شيخه ابن أبي الربيع «شرح الإيضاح»[١].

٥٦ ـ إبراهيم بن أحمد بن محمد الأنصاري الجزري (٧٠٩ هـ) عزا إليه السيوطي كتاب «إيضاح غوامض الإيضاح»[٢]. ويعرف بـ «الإفصاح في غوامض الإيضاح»[٣].

وهناك ثلاثة أعلام لم أقف على ترجمات لهم فيما رجعت إليه من مصادر، آثرت تذييل القائمة بهم، وإيرادهم على تسلسل حروف أسمائهم أو كناهم، وهم:

٥٧ ـ أبو بكر بن محمد بن عبد الرحمن المغربي الكافي. نسب إليه بروكلمان تصنيف كتاب «شرح الإيضاح» وأحال فيه على نسخة في مكتبة إسماعيل أفندي برقم (٢)[٤].

٥٨ ـ أبو علي عبد الكريم بن حسن. عزا إليه حاجي خليفة «شرح أبيات الإيضاح» وأورده في آخر شرّاح أبياته[٥].

٥٩ ـ أبو بكر محمد بن عبد الملك النحوي . قال محقق «شرح شواهد إيضاح» لابن بري «له شرح على إيضاح مفقود»[٦].

ولا بُدَّ من التنبيه في نهاية قائمة الأعلام الذين توفروا على خدمة

---

(١) بغية الوعاة ١/ ١٤، وكشف الظنون ١/ ٢١٣ .

(٢) بغية الوعاة ١ / ٤٠٦ .

(٣) هدية العارفين ١٨/٥.

(٤) تاريخ بروكلمان ١٩٢/٢.

(٥) كشف الظنون ٢١٣/١.

(٦) وذلك في حاشية علق بها على كلمة «النحوي» في قول ابن بري ٢٢٦ «قال مصنّفه أبو بكر محمد بن عبد الملك النحوي: إنما يرد الإضمارُ الأشياءَ إلى أصولها».

«الإيضاح» إلى أمر ذي بال، وهو أن هناك أربع تسميات لمصنّفات تناولت كتاب أبي عليٍّ، لكنها وردت غفلاً من أسماء مؤلفيها ثلاث منها نُسخ مخطوطة، والرابعة عنوان ورد في أحد المصادر. والوجه في إثبات هذه التسميات هنا احتمال أن تكون لغير المؤلفين الذين سلفت ترجمتهم. أمّا النسخ فاثنتان منها تحتفظ بهما دار الكتب المصرية، إحداهما «شرح الإيضاح» وهي نسخة في مجلدين رقمها (١٧)، كتبها محمد بن محمود ابن بركات بن محسن الشامي سنة ٥٩٠هـ، وأصلها من خزائن المكتبة الخديوية[1]. والثانية «شرح شواهد الإيضاح» وهي نسخة في جزء، رقمها (٤٦١) كتبت بخط قديم، مخرومة من الأول والآخر[2]. والثالثة «شرح الإيضاح» نسخة تحتفظ بها مكتبة لاله لي في استانبول، رقمها (٣١٧٠)[3]. وأمّا التسمية الرابعة فهي «الاقتصاد في شرح الإيضاح» ذكرها حاجي خليفة[4]، ووعد بأنه «يأتي قريباً» ولعله نَسِيَه أو سقط من المطبوع، فقد اجتهدت في العثور عليه ولكن دون جدوى.

ومن تمام الفائدة بعد هذه القائمة المطوّلة من النحاة الذين توفروا على خدمة كتاب أبي علي «الإيضاح» إيرادُ جملة ملحوظات وأحكام عامة، تجمع ما تفرق على أولئك الأعلام وآثارهم، لزمت فيها الإيجاز، وتجاوزت التفصيل والتوثيق استغناءً بما تقدّم:

١ ـ حظيت شروح الإيضاح بأوفر نصيب من مجموع ماسلف من

(١) انظر: فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار ٢/١٢٤، وفهرس المكتبة الخديوية ٤/٦٥.

(٢) فهرس الكتب العربية الموجودة بالدار ٢/١٢٨.

(٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/١٩٢.

(٤) كشف الظنون ١/١٣٥.

مؤلفات حول «الإيضاح» فقد انتهت جُملتُها إلى خمسة وثلاثين كتاباً، ويمكن أن يضاف إليها ماكان شرحاً في مضمونه وحمل غير هذا العنوان، كالحواشي وهي أربعة، والإملاءات وهي اثنان، والتعليقات وهي اثنان أيضاً، والنُّكَت وهي كتاب واحد، وبذلك يكون مَبْلَغُ شروح مادة الإيضاح على اختلاف مسمياتها أربعةً وأربعين كتاباً، تليها شروح الشواهد، إذ وصلت إلى اثني عشر شرحاً، في حين لم تجاوز المختصرات ثلاثة كتب، ومردّ ذلك إلى أن «الإيضاح» يُعَدّ من المقدّمات النحوية مثل «الجُمَل» للزجاجي، و «المُفَصَّل» للزمخشري. وهناك ثلاثة مصنفات وُضِعَت على كتب تناولت «الإيضاح» أو شواهده، وانفرد ابنُ مَعْقِل الحمصي بنظم الإيضاح والتكملة، ويُعَدّ ابنُ الطراوة الوحيدَ الذي صنّف في الاعتراض على أبي عليٍّ، فخالف بذلك ماأطبق عليه جمهور أهل العلم، وما انعقدت عليه خناصرهم، وهذه نزعة عنده عرفها الأقدمون فيه، وكانت مما أُخذ عليه[1].

٢ ـ لم يجاوز ماطُبع من المصنفات المتقدمة ـ على كثرتها ـ ثلاثة كتب، واحد منها في شرح الإيضاح، وهو «المقتصد» للجرجاني، واثنان في شرح أبياته، وهما «شرح شواهد الإيضاح» لابن بري، و «إيضاح شواهد الإيضاح» للحسن القيسي. وأما المخطوط فالغالب أنه لا يزيد على عشرة مؤلفات، يدخل فيها ثلاث نسخ مجهولة المؤلِّف، سبعة منها في شرح مادته، واثنان في شرح أبيات، وواحد في الردّ عليه. وقد توزعت هاتيك النسخ تسعُ مكتبات تقع في سبعة بلدان، ثلاث منها في تركيا، وهي: شهيد علي ولاله لي وإسماعيل أفندي، واثنتان في المغرب، هما: الزاوية الحمزية وجامع

(١) من ذلك ما قاله السيوطي «له آراء في النحو تفرد بها، وخالف بها جمهور النحاة، وعلى الجملة كان مبرّزاً في علوم اللسان نحواً ولغةً وأدباً، لولا ارتكابه لتلك الآراء». بغية الوعاة ٦٠٢/١.

القرويين بفاس، وثلاث نسخ في دار الكتب المصرية، ونسخة واحدة في كلٍّ من المكتبات التالية: الاسكوريال في إسبانيا، والأحمدية في حلب، وباتنة في الهند، وما بقي من تلك المصنفات ـ وهو ماسوى المطبوع والمخطوط ـ أعني المفقود وما في حكمه، فجُملته أربعة وخمسون كتاباً، لم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر التراث العربي وفهارس المكتبات مايشير إلى أيٍّ منها.

٣ ـ ثمة تفاوت كبير في حجوم شروح الإيضاح، فهي بين المطوّل المُسْهَب الذي يقع في أربعين أو ثلاثة وأربعين مجلداً كما وجدنا في «الشامل» لابن الدهان، وبين الكبير الذي يقع في ثلاثين مجلداً كما تقدم في «المغني» للجرجاني، وبين ما كان دونه مما يقع في خمسة عشر مجلداً كما في شرح الزهري الأندلسي، وبين المتوسط الذي يقع في مجلدين كما في «المقتصد» للجرجاني، وبين الصغير الذي يقع في مجلد كبير كما في نسخة «شرح الإيضاح» لأبي البقاء العكبري. وأما شروح الشواهد فهي بين أن تكون في مجلدين أو جزءين، أحدهما لشواهد «الإيضاح» والآخر لشواهد «التكملة» وذلك مثل ماجاء في نسخة «المصباح» لابن يسعون، وفي مطبوعة «إيضاح شواهد الإيضاح» للقيسي، وبين أن تكون في مجلد واحد كما في مطبوعة «شرح شواهد الإيضاح» لابن بري.

٤ ـ تعددت مُسَمّيات بعض تلك المصنفات حتى عُرِف بعضها بثلاث تسميات مثل شروح: أبي بكر الخِدَبّ، وابن هشام البرذعي، وابن الحاج الإشبيلي، وابن أبي الربيع، وعرف بعضها بتسميتين كما في كتب ابن الطراوة وابن الباذش ونصر الفارسي وابن الدهان وابن الأنباري وأبي البقاء العكبري وابن الجزري. ويلاحظ أن هذا التعدد اقتصر على الشروح دون شروح الأبيات خلا ماوقع من تعدُّد في تسمية كتاب ابن يسعون، وأكثر ماوجدنا هذا الاختلاف في تسمية الكتاب الواحد فيما بين كتب الطبقات

والمصادر النحوية وماتحمله النسخ الخطية. وهذه ظاهرة فاشية في التراث العربي نجد أمثلة كثيرة لها في جميع العلوم.

٥ ـ لم ترد بعض تلك المصنفات في كتب التراجم والطبقات، وإنما اقتصر ورودها على بعض المصادر النحوية التي نقلت عنها مثل «مغني اللبيب» و «شرح أبيات المغني» و «خزانة الأدب» و «الأشباه والنظائر» وغيرها، ومن أوضح أمثلتها شرح ابن الخباز. وهناك إلى ذلك أسماء لمصنفات ذكرها بعض المحدثين غُفْلاً من التوثيق، وهم د. عبد الفتاح شلبي ومحقق شرح ابن برّي، فأثبتها في القائمة منسوبة إليهم، والعهدة في ذلك عليهم، إذ لم أقف في المصادر المعتمدة على أيّ إشارة إليها.

ومن فضول القول الإشارة في ختام البحث إلى أن وفرة المصنّفات التي تناولت كتاب أبي علي «الإيضاح» = تدل على أهمية هذا الأثر النحوي النفيس، ورفيع منزلته، وبالغ عناية الأقدمين به، وانصرافهم إلى دَرْسه، وتوفّرهم على خدمته مدة ثلاثة قرون، تحوّل الناسُ بعدها إلى مؤلَّفات نحوية أخرى ذاعت شهرتُها، فاستأثرت بما كان له من نباهة مثل «المُفَصَّل» للزمخشري، وبعض كتب ابن مالك المشهورة.

ثَبَتُ المصادر والمراجع

١ ـ المطبوعة:

ـ ابن الطراوة النحوي، د. عياد عيد الثبيتي، السعودية ١٩٨٢م.

ـ أبو الحسين بن الطراوة وأثره في النحو، د. محمد إبراهيم البنا، تونس ١٩٨٠.

ـ اتفاق المباني وافتراق المعاني، سليمان بن بنين الدقيقي، تحقيق د. يحيى جبر، دار عمار، عمان ١٩٨٥م.

ـ الإحاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين محمد بن الخطيب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ١٩٧٧.

ـ ارتشاف الضرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق د. مصطفى النحاس، القاهرة، ط. أولى ١٩٨٤م.

ـ إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي اليماني، تحقيق د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط. أولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ـ الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد العال مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. أولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م، وطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق العام نفسه.

ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط. ثالثة ١٩٦٩م.

ـ الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، ابن الطراوة، تحقيق د. حاتم الضامن، بغداد ١٩٩٠.

ـ إنباه الرّواة على أنباه النحاة، الحسن بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

ـ إيضاح شواهد الإيضاح، الحسن القيسي، تحقيق د. محمد الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. أولى، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

ـ الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، ط. أولى ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م.

ـ إيضاح المكنون، إسماعيل باشا، مصورة دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.

ـ البسيط في شرح الجمل، ابن أبي الربيع، تحقيق د. عياد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي،

بيروت ١٩٦٤م.

- بغية الوعاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسي البابي الحلبي، القاهرة، ط. أولى ١٩٦٤م.

- البلغة في تاريخ أئمة اللغة، الفيروزآبادي، تحقيق محمد المصري، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٧٢.

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ط. رابعة، ١٩٧٧م.

- التكملة، أبو علي الفارسي، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، الرياض، ط. أولى ١٩٨١م.

- الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره، محمد سليم الجندي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٢م.

- خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧م، وطبعة بولاق ١٢٢٩هـ.

- الذيل على طبقات الحنابلة، ابن رجب الحنبلي، صححه محمد الفقي، مطبعة السنة، القاهرة ١٩٥٢م.

- روضات الجنات، محمد باقر الخوانساري، ط. حجرية، ١٣٠٧هـ.

- سرّ صناعة الإعراب، عثمان بن جني، تحقيق السقا ورفاقه، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط. أولى ١٩٥٤م، وتحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ١٩٨٥م.

- سير أعلام النبلاء، الحافظ الذهبي، تحقيق مجموعة من الأساتذة بإشراف شعيب الأرناؤط، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.

- شذرات من كتب مفقودة (من بينها رسالة المستفاد)، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. أولى ١٩٨٨م.

- شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق ط. أولى ١٩٧٣م.

- شرح شواهد الشافية، عبد القادر البغدادي، تحقيق فئة من الأساتذة، دار الكتب العلمية ١٩٧٥م.

- شرح شواهد الإيضاح، ابن بري، تحقيق عيد مصطفى درويش، الهيئة العامة،

القاهرة ١٩٨٥م.

- طبقات المفسرين، محمد بن علي الداودي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط . أولى ١٩٧٢م.

- عصر الدول والإمارات، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط ثانية.

- غربال الزمان في وفيات الأعيان ، يحيى اليماني، تصحيح محمد ناجي العمر ، دار الخير، دمشق ١٩٨٥م.

- فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٤م.

- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس، عبد الحفيظ منصور، دار الفتح، بيروت، ط. أولى ١٩٦٩م.

- كشف الظنون ، حاجي خليفة، مصورة دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.

- مذاهب أبي العلاء في اللغة وعلومها، د. طاهر الحمصي، دار الفكر، دمشق، ط. أولى ١٩٨٦م.

- مرآة الجنان، عبد الله بن أسعد اليمني، مطبعة دار المعارف، حيدر آباد الدكن، الهند، ط. أولى ١٣٣٩هـ.

- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار، انتقاء الدمياطي، تحقيق محمد مولود خلف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. أولى ١٩٨٦م.

- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، مصورة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام، دار الفكر، بيروت، ط. ثالثة ١٩٧٢م.

- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد ١٩٨٢م.

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٦٧م.

- نَكْتُ الهميان في نُكَت العميان، خليل بن أيبك الصفدي، طبعة أحمد زكي،

المطبعة الجمالية، مصر ١٩١١م.

- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، مصورة دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م.

- همع الهوامع، جلال الدين السيوطي، بيروت، مصورة دار المعرفة.

- الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، اعتناء دوروتياكر فولسكي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ١٩٨١م.

- وفيات الأعيان، أحمد بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

٢ ـ المخطوطة:

- الإعلام بتاريخ أهل الإسلام، ابن قاضي شهبة، مصورة نسخة مكتبة كوبرويلي محفوظة لدى د. عدنان درويش.

- الإيضاح، أبو علي الفارسي، مصورة عن نسخة المكتبة الأحمدية بحلب، وهي محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية برقم (٨٥١٣).

- الجزء الثاني من المصباح في شرح الإيضاح (شرح التكملة)، أبو البقاء العكبري، مصورة نسخة مكتبة المتحف البريطاني، برقم (أول ٦٤٠).

- شرح الإيضاح، أبو البقاء العكبري، مصورة نسخة مكتبة فاتح في استانبول برقم (٢٩٠٨).

- طبقات النحاة واللغويين، ابن قاضي شهبة، نسخة مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

- المصباح في شرح شواهد الإيضاح، ابن يسعون الأندلسي، مصورة نسخة المكتبة الأحمدية بحلب، رقم (١٤٣٤٥).

- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، أبو اليمن العليمي، مصورة نسخة دار الكتب المصرية، محفوظة لدى الأستاذ محمود الأرناؤوط.

٣ ـ الدوريات:

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٦٨، الجزء الثاني.

- نشرة أخبار التراث العربي، الكويت، العدد ٢٩، سنة ١٤٠٧هـ.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير(*)

في كتاب القانون لابن سينا

(القسم الثامن)

السيدة وفاء تقي الدين

ألسنة العصافير

ألسنة العصافير ٢: ٥٣٩

كذا في هذا الموضع بصيغة الجمع، وهو في سائر المواضع «لسان العصافير». انظر هذه المادة في باب اللام.

ألماس٭

ألماس ١: ٢٦٠

حجر ألماس ٢: ١٩١

هو أشرف الجواهر الكريمة وقد تعارف الناس ذلك منذ القديم. قال البيروني في الجُماهِر: «منزلته منها منزلة السيد المطاع من السفل والرعاع.. واسم الألماس بالهندية هيرا وبالرومية اذامس، وأيضاً ادمنطون، قال الكندي

(*) نشرت الأقسام السبعة السابقة في مجلة المجمع (مج ٦٨: ص٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣).

٭ الجماهر في معرفة الجواهر ٩٢، والصيدنة ٦٤، ومنهاج البيان ٢٣٨ أ، ومفردات ابن البيطار ٤: ١٢٦، ونخب الذخائر في أحوال الجواهر ٢٠، وتذكرة داود ١: ٢٧٥، وشفاء الغليل، والمساعد ١: ٢٧٣، وصحاح المرعشلي ٣٤، والمعجم الكبير ١: ٤٣٨، والمعجم الموحد ٣: ٥١، والمعربات الرشيدية ١٦٦ .

معناه الذي لاينكسر، وهو بالسريانية أمياس.. وخاصيته أنه لايكسره شيء ويكسر كل شيء..» وقال في الصيدنة: «.. هو جوهر مشفّ في لونه كالزجاجية، ومنه مايضرب إلى الصفرة، وينبعث منه في ضياء الشمس ألوان مفرحة، وماعدا هذين اللونين فليس يكون منه قوس قزح..» استخدم الألماس في طب الأسنان لأنه – كما قال ابن سينا – يجلو الأسنان جداً.. ثم قال: «هو سم يقتل» وقد خطّأ البيروني هذا الاعتقاد الشائع فقال: «المنتشر عنه.. أنه سم، ولم تسفر التجربة عن ذلك».

هذا الحجر هو – في علم الجيولوجيا المعاصر – «معدن شفاف أخاذ وأثمن أنواعه ذو اللون الضارب إلى الزرقة وهو أصل المعادن.. وأعلى الأحجار الكريمة منزلة..» كذا في المعجم الكبير. واسمه بالفرنسية Diaman وبالإنكليزية Diamon ، وكل هذه الأسماء مشابهة للأصل اليوناني.

لفظ ألماس غير عربي وفيه اختلاف قديم هو: هل الهمزة واللام فيه من أصل الكلمة أم لا ؟ قال ابن سينا: «قيل: إن الأصوب أن يذكر في باب الميم، إلا أنا أوردنا ذكره في هذا الباب [باب الهمزة] لكونه أعرف وأشهر»، وأكثر المصنفين لكتب الطب والعقاقير يذكرونه في باب الميم، كما في منهاج البيان، ومفردات ابن البيطار، وتذكرة داود وغيرها، وتبعهم مؤلفو معجمات اللغة، فذكره كل من صاحب القاموس المحيط وشارحه في مادة (موس). أما من نظر إلى اسمه في اللغات الأخرى كالبيروني فقد ذكره في باب الهمزة لأنها أصلية فيه. قال الأب الكرملي: «وكان حق المتكلمين بهذا الحرف أن يقولوا الألماس، ولكنهم استثقلوا اجتماع لامين في الكلمة الواحدة فحذفوا إحداهما وأبقوا الثانية أو أنهم توهموا أن اللام الأولى هي للتعريف»[١] . وقد اعتمدالمعجم الموحد كلمة ماس ترجمة لـ Diamant في

(١) المساعد ١: ٢٧٣، ونخب الذخائر ٢٠، ومجلة مجمع دمشق ١٣: ٢٨٨ .

الجزء الثالث وهو خاص بالكيمياء، وألماس في الجزء السادس الخاص بالجيولوجيا. وهو بالفارسية ألماس أيضاً.

آلُوسُنْ*

آلُوسُن ١: ٢٦٢، ٤٤٩

قال فيه ابن سينا: «حشيشة تشبه الترس[١] فسمي لذلك ترساً[١] .. ينفع من الكَلَف.. قال جالينوس: هو نافع بالخاصة من عضّةِ الكلب الكَلِب.. ولذلك يسمى باليونانية آلوسن».

ذكر ديسقوريدس هذا العقار في كتابه باسم (اليسن) فقال: « هو نبات يستعمل في وقود النار، وهو في المجسّ إلى الخشونة ماهو،ذو ساق واحد، وله ورق مستدير، في أصول الورق ثمر في شكل الترس ذو طبقتين فيه بزر.. إذا سحق.. ولطخ على البثور أو الكلف نقاه، وقد يظن أنه أذا دُقّ وصُيِّر في طعام وأكل منه المعضوض من كلْب كلِب أبرأه..» فليس في كلام ديسقوريدس مايُفْهِم أنه يسمى ترساً، ولعل منشأ هذا الخطأ من حنين، ففي الحاوي: «الوسن وتفسيره في ثبت الأسماء[٢]: حشيشة تسمى الترس لمشابهة فيها بالترس». والصحيح مانقله ابن سينا وغيره عن جالينوس، والبيروني عن بولس، وهو أن اسمه مشتق من اسم الكَلَب لأنه يبرئ منه.

ضبط ابن البيطار هذه اللفظة فقال: «آألُسن اسم يوناني أوله ألفان

* كتاب ديسقوريدس ٢٨٢ (اليسن)، والحاوي ٢٠: ٥٧، والصيدنة ٦٤، والمنتخب ٢٩. ومفردات ابن البيطار ١:٣، والشامل ٥٧، وتذكرة داود ١:٣٣، ومعجم أحمد عيسى ١١، ومعجم الشهابي ٣٠، والمساعد ١: ٩١، والمعجم الموحد ١٣٠ .

(١) في القانون بطبعتيه «ترمس» وكذلك في زيادة وردت في إحدى مخطوطات الصيدنة أظنها منقولة عن قانون ابن سينا، والصواب الذي أثبته هو من مخطوطة القانون(١) ومن كتاب ديسقوريدس والحاوي وغيرهما.

(٢) من كتب حنين بن إسحاق العبادي.

الأولى منهما مهموزة ممدودة والثانية هوائية ولام مضمومة ثم سين مهملة مفتوحة بعدها نون، وبعضهم يكتبها بواو ساكنة بعد اللام..». جمع د. أحمد عيسى أسماء هذا العقار في معجمه، وذكر الشهابي بعضها في معجمه فقال: « Alyssum (Alysse) آلوسَن، آألُسَن، حشيشة اللَّجأة. حشيشة السلحفاة،.. الاسم العلمي المعرب هو من اليونانية A للنفي، وLissa أي الكَلَب. جنس نباتات من فصيلة الصليبيات فيه أنواع تزرع لزهرها وأخرى برية».

أَلْـيَـــةُ*

أَلْيَـــة ١: ٢/٣٥٩: ٩٩، ٥٤١، ٥٤٢/٣: ١٥٩، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٣٠٣

ألية مذابة ٢: ١٠٠

إهال الألية ٣: ١٣٥، ٢٠٥

جلد الألية ٣: ٢٠٤

دهن الألية ٢: ٤٨٩، ٤٩٠/٣: ٢٨٨

الدهن المتصبب من الألية المعرض للنار ٣: ٢٩٦

وَدَك الألية ٢: ٥٢٨، ٥٤٢

في معجمات اللغة: الألِية بالفتح العجيزة للناس وغيرهم.. أو ماركب العجز من شحم ولحم، والجمع أليات وألايا.. ولاتقل إلية ولا لِيّة فهما خطأ، والثانية هي الشائعة على لسان العامة.. ولهذه الكلمة أشباه في اللغات

---

* الحاوي ٢٠: ١١٨، ومنهاج البيان ٣٤ب ومفردات ابن البيطار ١: ٥٤، ولسان العرب (ألا)، والشامل ٤٣، والقاموس المحيط، وتاج العروس (ألي)، وتذكرة داود ١: ٥٤، والمساعد ١: ٢٧٦، والمعجم الكبير ١: ٤٥١ .

السامية وغيرها. ويراد بها في قانون ابن سينا ماركب العجز من الشحم.

أم غـيـلان*

أم غيلان	١: **٢٥٥**
أصول أم غيلان	١: ٢٧٠

ذكرها ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «شجرة من عضاه البادية معروفة». والعضاه في لغة العرب كل شجرة مشوكة

وصف ديسقريدس في كتابه أم غيلان فقال: «هو شجيرة معروفة مشوكة صلبة، بزرها دسم لزج، إذا شرب نفع من السعال» وذكر منافع أخرى لها لم يذكرها ابن سينا. وأم غيلان في معجمات اللغة السَّمُر، نقله صاحبا اللسان والتاج عن صحاح الجوهري، وذكره ابن البيطار نقلاً عن أبي العباس النباتي. وقال أبو حنيفة إن العامة تسمي الطلح أم غيلان. قال ابن البيطار: «وإلى هذه الغاية أهل البلاد يسمون بالطلح ماعظم من شجر السمر وأكثر مايعظم بأودية الحجاز»، وفي الصيدنة: «قيل هي الشوكة المصرية» وكذلك في منهاج البيان، وقال الإسرائيلي في منهاج الدكان: «أم غيلان نوع من السنط ثمرة مثل ثمر القرظ، وقدره قدر الخروب، أصفر، يكون في بلاد الصعيد كثيراً ويعرف بالسنطة البرية» فكلمة أم غيلان تطلق على أنواع من جنس Acacia الذي قد يدعى الطلح أو السنط أو شوكة القتاد أو شوكة القَرَظ أو غير ذلك، وأظن أن ابن سينا أراد بها السنط العربي Acacia arabica أو Acacia vira وهو شجرة من الفصيلة القرنية ترجمت باسم

* كتاب ديسقوريدس ٨٨ (باليورس وهو أم غيلان)، والحاوي ٢٠: ٣، والملكي ٢: ١١٨، والصيدنة ٦٧، ومنهاج البيان ٣٥أ، والمنتخب ٤٩، ومفردات ابن البيطار ١: ٥٧، ومنهاج الدكان ١٧٨، ولسان العرب (غيل)، وتاج العروس (غيل)، وتذكرة داود ١: ٥٥، ومعجم أحمد عيسى ٣ (٧)، والمعجم الكبير ١: ٥٠٠.

الشوكة المصرية في معجمي الشهابي وأحمد عيسى. وأشير هنا إلى أن ابن سينا ذكر في الأدوية المفردة أيضاً الشوكة المصرية ولم يربط بينها وبين أم غيلان!

أَمَــاراقُــن*

أماراقُن ٣: ٣١٤

ذكره ابن سينا في العقاقير التي تدخل في تركيب أقراص الاندروخورون فقال: يؤخذ من... وأماراقن وهو الاقحوان الأبيض و...». وفي كتاب ديسقوريدس حيث تكلم على الأقحوان: «فرثانيون وهو الأقحوان، ومن الناس من يسميه اماراقن..». فهذا المصطلح إذاً اسم يوناني للأقحوان. جاء في الحاوي: «اماراقون (ى) [أي يوناني] اقحوان، وهو البابونج الأبيض»، وسبق أن وضحت هذا التداخل بين مصطلحي (أقحوان، وبابونج) في مادة (أقحوان)، وممن ذكر اماريقون أيضاً الإسرائيلي حيث قال في منهاج الدكان: «أماريقون هو الأقحوان الأبيض».

امــاريــون

أماريون ١: ٢٥٠

عندما تكلم ابن سينا على الأقحوان في الأدوية المفردة نقل كلام ديسقوريدس فيه فقال: «بعض الناس يسمي الأقحوان اماريون..». كذا وردت اللفظة في كتاب القانون بطبعتي رومة وبولاق، وأيضاً في كتاب الصيدنة، في زيادة انفردت بها إحدى نسخه المخطوطة، وقد تأكد عندي أن هذه الزيادات منقولة من القانون. وقد حذف كلام ديسقوريدس كله من مخطوطة القانون رقم (١).

وبعد المقارنة مع مقالة ديسقوريدس في الأقحوان يتبين أن اللفظ هو

* كتاب ديسقوريدس ٣٠٠ (فرثانيون وهو الأقحوان)، والحاوي ٢٢: ٣٩٢، ومنهاج الدكان ١٧٦ . وانظر مادة (أقحوان) وقد سبقت.

تصحيف للفظ اماراقن أو اماريقن الذي ذكرته في المادة السابقة.

امبرباربس

امبرباريس ٣: ٧٧

وردت بهذا اللفظ في الموضع المذكور فقط، وفي المواضع الأخرى اميرباريس، وأنبرباريس انظر مادة (انبرباريس).

آمِرُوسيا*

أمِرُوسيا ٢:٢٢٣، ٢٢٤، ٢٩٩، ٣٥٩، ٣٦٦، ٤٣٥، ٥١٥، ٥٢٠، ٥٣٨/ ٣: ٤٩، ٣٠٥، **٣٢٧**

أميروسيا ٢: ٣٠٠/ ٣: ١٢٨، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢

هذا اللفظ اسم لدواء مركَّب عَدَّه القدماء في الترياقات والمعاجين الكبار، وذكره ابن سينا مفصَّلاً في القانون (٢: ٣٢٧) فقال: «أمروسيا.. النافع من ضعف الكبد والطحال.. ويفتت الحصاة في الكلى، ومنفعته في ابتداء الاستسقاء عظيمة. أخلاطه: يؤخذ بزر الجزر البري وكمون كرماني وعيدان البلسان وسليخة وقردمانا وفقاح الإذخر وبزر الكرفس .. ودار فلفل وحب الغار .. وزعفران .. تجمع هذه الأدوية مسحوقة منخولة وتعجن بعسل منزوع الرغوة، الشربة منه بقدر البندقة..

ماقاله ابن سينا مطابق تماماً لما في الكتاب الملكي ومنهاج البيان ومالايسع الطبيب جهله وتذكرة الأنطاكي .. فهو معجون ذو نسخة وحيدة.

وردت اللفظة في هذه المراجع جميعاً برسمين هما: امروسيا واميروسيا أي كما في القانون. قال ابن جزلة : هو معجون رومي، وقال الأنطاكي: معناه حابس المواد .. وهو من تركيب أبقراط لملك كان يشكو

* الملكي ٢: ٥٣٧، ومنهاج البيان ٣٥ أ، ومالايسع الطبيب جهله ٦٤١، ومختارات البغدادي ٢: ٢٣٣، وتذكرة داود ١:٥٦ .

ضعف معدته. وأنبه هنا على أن كتب العقاقير ذكرت دواء باسم امروسيا أو امبروسيا هو دواء مفردلا علاقة له بما ذُكر هنا وإنما هو اتفاق في الاسم فقط.

امغافنطس*

امغافنطس ١: ٣٩٩

قال ابن سينا في كلامه على العفص: «..منه مايؤخذ من شجره[1]وهو غضّ صغير مضرس ملزز ليس بمثقب ويسمى امغافنطس لأنه غض..»

كذا وردت اللفظة في القانون بطبيعته، وهي في كتاب ديسقوريدس «امفاقيطس» وفي مفردات ابن البيطار «ايفاقليس»، وقد تحاشت أكثر المراجع – منها منهاج البيان والصيدنة – ذكر هذه اللفظة إذ لايعرف وجهها الصحيح، واكتفت بالإشارة إلى هذا النوع من العفص بقولها العفص غير النضيج أو النوع الغض من العفص.

أملج**

أملج ١: ٢٥٠، ٢٧١، ٢/٣٨١: ٦٤، ١٨٠، ٣١٦، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥٢٥ /٣: ٥٦، ١٤٤، ١٤٥،

---

* كتاب ديسقوريدس ١٠٤ (فيقص وهو العفص)، ومفردات ابن البيطار ٣: ١٢٧ (عفص). وانظر (عفص).

(١) في المطبوع: «منه مايوجد من شجرة» وهو تصحيف تطابقت فيه طبعتا القانون وكتاب ديسقوريدس، والصواب الذي أثبته من مفردات ابن البيطار.

** الحاوي ٢٠: ٦٤، ١٠٥ / ٢٢: ١٠، والملكي ٢: ١١٩، ٥٤٥ (ماء الأملج)، ومنهاج البيان ٣٥أ، ١٢٠ أ (دهن الأملج)، والصيدنة ٦٥، والمنتخب ١٩ ومفردات ابن البيطار ١: ٤٥، ومفيد العلوم ٦، والشامل ٤٤، مالايسع ٢٥٠، (دهن الأملج) وقاموس الأطباء ١٠٠، وحديقة الأزهار ٣٠ (٢٤)، وتذكرة داود ١: ٥٤، والألفاظ الفارسية ١٤٦ ومعجم أحمد عيسى ١٣٩ (١)، ومعجم الشهابي ٥٠٥، والمعجم الوسيط ٢: ٨٨٣، والمعربات الرشيدية ١٣٧ .

قال فيه ابن سينا: «معروف» ووصف البيروني في الصيدنة شجرته فقال: «شجرته كبيرة صغيرة الأوراق، وطعم الثمرة قبل إدراكها حامض فيه قليل عفوصة، وكنا نلقيه في الشمس حتى يحمر من خضرته احمرار الحصرم والتفاح الحامض المشمَّسَين فما كاد يغادر طعمه طعمَ هذا التفاح المشمَّس..» ثم نقد قول الرازي إن «أجوده ماأحمر لونه واحتدت رائحته وجلب من جزيرة اقريطش» فقال: «هذه الصفات غير لائقة به، والذي بهذه

الديار منه فمجلوب من أرض الهند، وفي جبال كشمير غياض منه» ونقل ابن البيطار في مفرداته وصف إسحاق بن عمران للأملج فقال: «هي ثمرة سوداء تشبه عيون البقر(١) لها نوى مدور حاد الطرفين، وإذا نزعت عنه قشرته تشقق النوى على ثلاث قطع، والمستعمل منه ثمرته التي على نواه، وطعمه مرٌّ عَفِص يؤتى به من بلاد الهند». فالأملج إذاً هو أحد الهليلجات التي يؤتى بها من الهند وقدكثر استخدامه في الطب القديم لعلاج أمراض جهاز الهضم وغيرها، وذكر كل من القوصوني في قاموس الأطبا والأنطاكي في التذكرة أن اسمه عند العامة بمصر «السنانير»، واسمه العلمي اللاتيني Phyllanthus emblica ذكره كل من أحمد عيسى ومصطفى الشهابي في معجميهما وقال الشهابي «شجر من الفصيلة الفربيونية كثير في الهند يستعمل ثمره في الطب مسهلاً ومطهراً للأمعاء» .

لفظة الأملج معرَّبة من «امله» الفارسية، قاله البيروني في الصيدنة، وتابعه اديشير في الألفاظ الفارسية المعربة، لكن صاحب لسان العرب قال في مادة (ملج) : الأملج «الأصفر الذي ليس بأسود ولا أبيض وهو بينهما، والأملج ضرب من العقاقير سمي بذلك للونه» فعنده إذاً أن الكلمة عربية النجار تعني لوناً معيناً، وفي قاموس الأطبا نقل القوصوني الرأيين فقال:«سمي به للونه، وهو معرب أمله» وأسترجح أنه معرب لأنه اسم لعقار مجلوب إلى العرب، وهم لايكادون يتفقون على لونه.

أموميس*

أموميس	١: ٣١٤

(١) أي الفاكهة التي يسميها أهل الشام الخوخ وأهل مصر البرقوق ويسميها أهل المغرب والأندلس عيون البقر، وخاصة ماكان منها أسود اللون.

* كتاب ديسقوريدس ٢٤ (امومن وهو الحماما)، ومفردات ابن البيطار ٢: ٣٠ (حماما)، ومعجم أحمد عيسى ١٣ (٣). وانظر مادة (حماما) في كتابنا هذا.

ذكره ابن سينا في كلامه على (حماما) حيث نقل كلام ديسقوريدس فيه فقال: «وقد يغش قوم الحماما بالدواء الذي يقال له اموميس لأنه شبيه بالحماما غير أنه ليست له رائحة ولا ثمرة وزهرته شبيهة بزهر الفودنج الجبلي..»

كذا وردت اللفظة في القانون بطبعة رومة وبطبعة بولاق، وكذلك هي في نسخة كتاب ديسقوريدس العربية، لكنها صحّفت في مفردات ابن البيطار الذي نقل كلام ديسقوريدس أيضاً فجُعِلت (امويس).

لم أجد هذه اللفظة في موضع آخر من كتاب ديسقوريدس، ولا في المراجع الأخرى، ولعلها نوع من الحماما، واسم الحماما باليونانية Am-omon، وقد شرح ديسقوريدس الفرق بينهما.

أموميطس*

أموميطس ١: ٣٣٧

في الكلام على (الكندر) ينقل ابن سينا قول ديسقوريدس فيه، وهو: «قال ديسقوريدس: ومن الكندر صنف آخر يسمى اموميطس، وهو أبيض، وإذا فرك فاحت منه رائحة المصطكى..»

كذا وردت اللفظة في القانون طبعة رومة وطبعة بولاق، وفي كتاب ديسقوريدس أيضاً إلا أنها في مفردات ابن البيطار الذي نقل كلام ديسقوريدس أيضاً: (امريسطن).

لم أجد هذه اللفظة في المراجع إلا التي نقلت عن ديسقوريدس، فهي اسم يوناني لصنف من أصناف الكندر أبيض اللون تفوح منه رائحة المصطكى إذا فرك .

---

* انظر كتاب ديسقوريدس ٦٥ (كندر)، ومفردات ابن البيطار ٤: ٨٣ (كندر). وانظر مادة (كندر) في كتابنا هذا.

أميرباريس

انظر مادة انبرباريس.

أميروسيا

انظر مادة امروسيا التي سبقت

الأميري

معجون يُعرف بالأميري ٣: ٣٣٩

قال ابن سينا إنه ينفع من أسر البول ووجع الظهر وضعف الكلى، ويفتت الحصاة، ثم ذكر أخلاطه وهي مجموعة كبيرة من البزور منها بزر الخشخاش وبزر الكرات وبزر الشبث.. وبزر السوسن.. وحب الرشاد.. وبزر اللفت وكراويا، وبعض الأزهار مثل فُقّاح الإذخر، وفقاح الحناء.. تعجن بعسل، والشربة منه وزن درهمين بماء فاتر..

بحثت في كثير من المراجع[1] عن هذا الدواء فلم أجده بهذا الاسم ولا بهذا التركيب.

أنابيس

أنابيس ٣: ٣١٦

ذكره ابن سينا ضمن العقاقير التي تدخل في تركيب ترياق عزرة فقال: «.. ناردين اقليطي وهو السنبل الرومي، وأنابيس وهو فقاح الكرم، من كل واحد ستة مثاقيل..».

كذا وردت اللفظة في القانون طبعة رومة وطبعة بولاق، وفي المراجع التي ذكرت ترياق عزرة استغني عن الكلمة الأعجمية بمعناها وهو فقاح

---

(١) منها على سبيل المثال: الحاوي، والملكي، ومنهاج البيان، ومختارات البغدادي، واقرباذين القلانسي، وتركيب مالايسع الطبيب جهله، وتذكرة داود الأنطاكي

الكرم. وأظن أن هذه اللفظة يونانية فاسم الكرم باليونانية أنبالس كما في كتاب ديسقوريدس ص: ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٣، ٣٧٤ .

أناعيس

أناعيس ١ : ٢٦٩

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في قانون ابن سينا حيث تكلم على البلبوس فقال: «بصل مأكول صغار يشبه النرجس، وورقه يشبه ورق الكراث، ووردة يشبه البنفسج، ومنه نوع يهيج القيء، وقال قوم إنه الزير، وقال قوم: لا، بل هو من جنس الطلخبياز، وهو يشبه أن يكون أناعيس هو فلتنقل معانيه إلى ههنا».

لم أجد لفظتي: طلخبياز، وأناعيس في أي من المراجع إلا ماجاء في الصيدنة للبيروني (ص٣) ضمن زيادة انفردت بها إحدى النسخ رمز لها المحقق بالرمز (ب) وقد لاحظت أن الزيادات التي ترد في هذه النسخة منقولة عن كتاب القانون لابن سينا. ونص العبارة في الصيدنة: «.. وقال قوم إنه الزير، وهو خطأ ، وقال آخرون هو من جنس الطلخبياز، فلم يصيبوا، ولعله يشبه أناغيس وهو منفخ..» قال محقق الصيدنة في طلخبياز: «لعله تلخ پيار»، وفي أناغيس ، ولعله أناغلس» وأنا استبعده لاختلاف التحلية.

أناغلس*

أناغلس ١ : ٢٦٣

أباغلس ٢ : ١٠٥

أناغلس أحمر الزهر ١ : ٢٦٣

* كتاب ديسقوريدس ٢٣٠، والحاوي ٢٠: ١١٦، والصيدنة ١٨، ومنهاج البيان ٣٦ب، وشرح أسماء العقار ٥، والمنتخب من مفردات الغافقي ٢٠، ومفردات ابن البيطار ١:٦٢، ومنهاج الدكان ١٧٧، والشامل ٦١، وحديقة الأزهار ٢٢ (١٦)، وتذكرة داود ١:٥٧ ٥٩، ومعجم دوزي ١:٣٩، ومعجم أحمد عيسى ١٤ (١٢)، ومعجم الشهابي ٣٦، وصحاح المرعشلي ٣٩، والمعجم الموحد ٩، ٢٧ .

أناغلس أزرق الزهر	١:٢٦٣
أناغلس زهرته أسما نجونية	١:٢٦٣
أناغلس زهرته صفراء	١:٢٦٣
عصارة أناغلس	٣: ٢٤٤
ماء أناغلس	١:٢٦٣

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال: «أناغلس: الماهية: ضربان؛ أحدهما زهرته صفراء، والأخرى اسمانجونية» ثم ذكر من منافعه أنه يمنع انتشار القروح، وينفع من وجع الكلية ومن نهش الأفعى. وكل ماقاله ابن سينا في هذا العقار وجدته في كتاب ديسقوريدس حيث يقول: «هو نبات ذو صنفين يختلفان في زهرهما، أحدهما لازوردي ويقال له الأنثى، والآخر زهره أحمر قان ويقال له الذكر، وهما شجيرتان منبسطتان على الأرض، ولهما أوراق صغار إلى الاستدارة شبيهة بورق النبات لقسيني على قضبان مربعة وثمر مستدير. وكلا الصنفين من هذا النبات ينفعان للخراجات...» وذكرت المراجع الأخرى أن طبيخ حشيشته يقتل العلق ولذلك يدعى قاتل العلق، ويظهر أنه قد يسمى أيضاً آذان الفار، وهذا مانص عليه ابن سينا في موضعين من كتابه أولهما (٢:١٠٥) حيث قال: «ماء آذان الفار وهو المسمى أباغلس» والآخر (٣:٢٤٤) حيث قال:«عصارة أناغلس أي آذان الفار». وتابعه صاحب المنهاج فقال: «أناغلس هو آذان الفار»، وفي معجم أحمد عيسى: «أناغِلس آذان الفار النبطي..».

وردت اللفظة في المراجع العربية برسوم متقاربة منها: أناعلس، أناعاليس، أناغليس ـ وضبطت في برهان قاطع بضم الغين واللام ـ وأباغلس ـ وأظنها تصحيف ـ وهي ألفاظ «معربة قديماً من اليونانية Anagallis وهو جنس نبات من فصيلة الربيعيات.. منه نوع A. arvensis وهو عشبة العلَق، ونوع لازوردي الزهر A. coerulea ونوع جنَبي A. frutiosa.. قاله الشهابي.

انـــام نـــاسيـــا

انام ناسيا ٢: ٢٥٤

كـذا وردت في طبعـة بولاق، وهي في طبعـة رومـة والمخطوطة (٥) اناناسيا، وفي المخطوطة (٣) اناثاسيا، وكلهـا أشكال من التصحيف. انظر مادة (اثاناسيا) وقد سبقت.

انـــباريـقـون*

انباريقون ١: ٣٩٥

في الكلام على (السريش) نقل ابن سينا كلام ديسقوريدس فيه فقال: «قال ديسقوريدس يسميه بعض الناس سريش، إذ هو نبات يتخذ منه السريش معروف وله ورق كورق الكراث الشامي، وساق أملس، وعلى طرفه زهر يسمى انباريقون، وله أصول طوال مستديرة شبه شكل البلوط الكبار، وقوتها حارة..» كذا وردت اللفظة في القانون بطبعتيه، وبشكل مشابه في مفردات ابن البيطار (انباريقن). ونص كلام ديسقوريدس كما ورد في كتابه هو: «اسفودالوس هو نبات يقال له الخنثى فيما زعم بعض الناس، وهو معروف، وله ورق شبيه بورق الكراث الشامي، وساق أملس يسمى انثاريقن، على رأسه زهر، وله أصول طوال مستديرة شبيهة في شكلها بالبلوط حريفة مسخنة..».

فلفظة انباريقون مصحفة عن اليونانية انثاريقون Antharicon وهي اسم لنبات سماه بعضهم الخنثى، وكلاهما من جنس اسفودلوس As-phodelus من الفصيلة الزنبقية وكان القدماء يتخذون من جذور هذه النباتات مادة لاصقة سموها الأشراس أو السريش.

* كتاب ديسقوريدس ٢٢٢ (اسفودالس)، ومفردات ابن البيطار ٢: ٧٨ (خنثى)، ومعجم د. عيسى ٢٤ (١٠). وانظر مواد (اشراس وخنثى، وسريش) في كتابنا هذا.

(التعريف والنقد)

حول ديوان بشار بن برد

الدكتور محمد يحيى زين الدين

نشر الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور - رحمه الله - بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٥٧ في ثلاثة أجزاء ماتبقى من شعر بشار بن برد، ثم أصدر عام ١٩٦٦ جزءاً رابعاً، أورد فيه ماجاء من شعر بشار في كتب الأدب وغيرها، مما لم يردفي الأجزاء السابقة.(١) كما نشر الأستاذ محمد بدر الدين العلوي عام ١٩٦٥ ماأورده العلماء من أشعار بشار في كتبهم المختلفة، تحت عنوان «ديوان بشار بن برد» بذل فيه جهداً لايخفى في تخريج الأبيات، وفي إثبات فروق الروايات، كما زود الكتاب بفهارس عديدة سهلت الانتفاع به.

ثم أعاد الأستاذ ابن عاشور عام ١٩٧٦ طبع الديوان، بعد أن أضاف إلى الجزء الرابع أبياتاً كثيرة، أوردها الأستاذ العلوي في كتابه، وزيادات أخرى. إلا أنه سها عن طائفة لابأس بها من أشعار بشار، نحو أربعين بيتاً، ذكرها العلوي في كتابه، دون أن يتنبه إليها،(٢) كما أنه لم يعن بذكر خلاف

---

(١) ينتهي المخطوط الذي اعتمده المحقق في أثناء حرف الراء وهو يتضمن نحو ثلث شعر بشار .

(٢) وهي: ق ٦ ص ١٣، ق ٧ ص ١٤ (البيت ١١) ق ١٤ ص ١٨ - ١٩، ق ١٩ ص ٢٢ (البيت الأول)، ق ١٤٣ ص ١٠٤، ق ١٥٣ ص ١٠٨ (البيت الأول)، ق ١٦٣ ص١١٧، ق ١٨١ ص ١٢٦ ، ق ١٨٢ ص ١٢٧ ، ق ١٨٩ ص ١٢٩ ، ق ١٩١ ص١٣٠ ، ق ١٩٢ ص =

الرواية في هذه الزيادات، أو بترتيبها بدقة، أو بتخريجها فيما اعتمده من مصادر[١].

وكان الأستاذ العلامة الدكتور شاكر الفحام - أدام الله الانتفاع به - قد نشر على صفحات مجلتنا الغراء[٢] أربع مقالات، تناول فيها ماوقع في الأجزاء الثلاثة الأولى من أخطاء وتحريف، ثم أعاد نشر تلك المقالات في كتاب مستقل «نظرات في ديوان بشار بن برد» صدرت منه طبعتان عامي ١٩٧٨ و ١٩٨٣. كما نشر أيضاً مقالاً آخر[٣] عرض فيه بعض الملاحظات على الجزء الرابع، تتصل بما أوردته الكتب المختلفة من الشعر المنسوب إلى بشار. ثم نشر الصديق الدكتور محمد حموية مقالاً،[٤] عرض فيه بعض ماجاء في الجزء الأول من أخطاء، وما ورد فيه من تحريف أو تصحيف.

إلا أنني وقفت على أشياء أخرى، يتصل بعضها بما أورده الأستاذ ابن عاشور في الجزء الرابع من تخريجات وتعليقات، وما وقع فيه من أخطاء، ويتصل بعضها الآخر بما اختلف في نسبته إلى بشار من أبيات، أو مانسب إليه في المصادر سهوا أو ماأخطأ هو في نسبته إلى بشار:

=١٣٠، ق ٢٠٢ ص ١٤٠، ق ٢٠٤ ص ١٤٠، ق ٢٣٦ ص ١٥٩، ق ٢٣٧ ص ١٥٩، ق ٢٤٥ص ١٦٣، ق ٢٤٦ ص ١٦٤، ق ٢٥٠ ص ١٦٦، ق ٣٨٦ ص ٢٤٧، ق ٨، ٩ ص ٢٩١، ق ١٠- ١٣ ص ٢٩٢، ص ٢٩٨، ص ٣٠١.

(١) خرج الأستاذ العلوي مثلا القطعة ٣٧٩ ص ٢٤٣ في أحد عشر موضعاً لم يذكر منها الأستاذ ابن عاشور سوى موضع واحد (ديوان بشار ٤/ ٢٢٩).

(٢) مجلة المجمع (مج ٥٣ ص ٣٤٠- ٣٧٣، ٥٧٢- ٦٠٥، ٧٦٥- ٧٩٥. مج ٥٤ ص ٤٥- ٧٦).

(٣) مجلة المجمع (مج ٦٣ ص ٦٨٥- ٧٠٧).

(٤) مجلة المجمع (مج ٦٠ ص ٥٧٧- ٦٠١، ٨٠٧- ٨٣٤).

ص ١٧[1]:

«وأنشد له الوشاء بيتين..» ومثله أيضاً ماورد في ص ٣٥: «وأنشد له في الأغاني...» وما جاء في الصفحة نفسها: «وأنشد له - أي الأصفهاني - يرثي بُنية له» وفي ص ٦٠: «والبيتان أوردهما ابن حجة الحموي في خزانة الأدب غير منسوبين لأحد» وفي ص ٧٨ «وزاد الصولي في أخبار أبي تمام بيتاً..» وفي ص ٩٥: «وأنشد له في الصبح المنبي...» وما ورد في الصفحة نفسها: «وأنشد له في الصبح المنبي...» وما ورد في ص ١٤٣: «وأنشد له.. والوشاء و...» وما ورد أيضاً في ص ١٧٣: «.. وفي كتاب الشعراء لابن قتيبة..» وفي ص ٢١٢: «وأنشد له الصولي في أخبار أبي تمام يهجو أبا هشام الباهلي» ....

- وإنما الصواب: ص ٢٢، ٣/ ١٦٣، ٣/ ٢٢٩- ٢٣٠، ص ١٢٣، ص ١٣٧، ص ٩١، ص ٢١٢، ص ١٨٧، ٢/ ٧٥٧، ص ٤٨. فهو كما ترى قد أغفل ذكر أرقام الصفحات في تلك المواضع.

ص ٢٦ :

«وأنشد له الشريشي أيضاً..»

- كذا ولم أجد الأبيات التي نوه بها المحقق في الكتاب المذكور، وإنما رأيتها في الأغاني ٦/ ٢٥١- ٢٥٢.

ص ٣١ :

«وأثبت له - أي العلوي - عن أمالي القالي...»

- قوله (عن الأمالي) سبق قلم من الأستاذ المحقق وإنما الصواب : المختار

[(1) اعتمد الباحث الفاضل الطبعة الثانية من ديوان بشار التي صدرت عن الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر/ المجلة].

من شعر بشار ٩٥ . (ديوان بشار- العلوي- ص ٢٧).

ص ٣٦ :

«وأنشد له في الأغاني ج ٧ ..»، ومثله أيضاً ماورد في ص ٤٧ : «وأنشد له في الأغاني ج٣ ...»، وماجاء في ص ١٠٣: «وأنشد له في الأغاني ج٣ ...»[1]...

- وإنما الصواب في الموضع الأول: ٦/ ٢٥٠ وفي الموضعين الآخرين: ٣/ ١٨٧، ٣/ ١٨٥ .

ص ٤٢ :

«وأنشد له القالي في أماليه ٤/ ٥٤ والمرتضى في الأمالي ٤/ ٥٣ بيتين..»

- وليس في أمالي القالي جزء رابع، وإنما الصواب : وأنشد له المرتضى...

ص ٤٥ :

«وأنشد له... وبعضها في كتاب الوشاء في كتمان السر...»

- وإنما كان أولى به أن يكون أكثر دقة في تخريجها: .. وجاء البيتان ١ ،٣ منها في كتاب الوشاء ص ٥٠ .

ص ٤٦ :

«وأنشد له في الأغاني زيادة...»

- جاء البيت الأول في ١٤/ ٣٢٦ وجاء البيت الثاني في ١٤/٣٣٠.

ص ٤٩ :

(١) لم يتيسر لي دوماً الاطلاع على الطبعات التي اعتمدها المحقق وإنما اعتمدت على طبعات أخرى لذا تجد اختلافاً بين إحالات المحقق وما أوردته من إحالات .

«وأنشد له العكبري في شرح المتنبي ٢/ ٢٢٢...»

– جاء البيت في موضعين من الكتاب هما ٢/ ٧٢، ٣/ ٢٢٢.

ص ٥٦ :

«وكتب إلي الأستاذ المستشرق كرنكو المتلقب بسالم الكرنكوي أنه وجد في سفر مخطوط من كتب جامع السلطان محمد الفاتح بالآستانة رقم ٥٣٠٣ مانصه: أنشد محمد بن المرزبان لبشار بن برد..»

– وإنما كان أولى بالمحقق أن يخرج تلك الأبيات في المحاسن والمساوئ ٢/ ٤٣– ٤٤ وفي المحاسن والأضداد ١٢٢ .

ص ٥٨– ٥٩ :

«وأثبت له العلوي في ص ٨٣ عن خزانة الأدب ص ٤٨ بيتاً هو قوله:

وجَدّت رقابَ الوصلِ أسيافُ هجرِنا   وقدّت لرجلِ البينِ نعلينِ من خدّي

.. على أن هذا البيت لايوجد في خزانة الأدب للبغدادي ولا في ص ٤٨ وما يقاربها من خزانة ابن حجة.. »اهـ .

– وما ذهب إليه المحقق ليس بصواب وإنما جاء البيت السابق في الموضع المذكور من خزانة الأدب لابن حجة الحموي كما ذكر العلوي – رحمه الله –

ص ٦٢ (ح ٢) :

«.. وكذلك في محاضرات الراغب غير منسوبة– أي الأبيات الأربعة »

– جاء البيتان الأولان منها يليهما بيت للمتنبي ثم البيت الثالث في ٣/ ٩٠ منه .

ص ٦٧ :

«وأنشد له فيه أيضاً- أي في البيان والتبيين- ١/ ٦٤..»

- جاء البيت في موضعين من البيان والتبيين (١/ ٢٤، ٦٨) لم يذكر منهما المحقق إلا الموضع الثاني .

ومثله أيضاً ماورد في ص ٢٠٣: «وأنشد له... والجاحظ في البيان ١/ ١٨٨»، وما ورد في ص ٢٤٠: «وأنشد له في البيان ٢/ ١٢٢..»

- جاء البيت الأول في ثلاثة مواضع من الكتاب (١/ ٢٧٧، ٢/ ١٥٥، ٤/ ٩٩) وجاء البيت الآخر في موضعين من الكتاب (٢/ ١٥٥، ٤/ ٩٩)

ص ٧٤ :

«وأنشد له في عيون الأخبار ٢/ ٢٣...»، ومثله أيضاً ماورد في ص ١٠١: «وأثبت له العلوي عن المحاضرات ٢/ ٤٦٠» وفي ص ٢٢٠: «.. وفي ديوان المعاني ١/ ١٨٤..» اهـ.

- وإنما الصواب ٢/ ٣٣، ٢/ ٤٦، ١/ ١٨٩- ١٩٠ .

ص ٨٠ :

«وزاد عليها في لسان العرب في مادة (برأ) بيتا بين هذين وهو..»

- وإنما الصواب قبل هذين البيتين .

ص ٨٩ (ح ٣) :

«.. ولا نعرف شعراً في مصلوب قبل شعر بشار إلا للأخطل وهو قوله..»

وإنما الصواب: الأخيطل، على هيئة التصغير. وهو محمد بن عبد الله ابن شُعيب. طبقات الشعراء ٤١١- ٤١٢، ومعجم الشعراء ٣٧٦ .

ص ١٠١ :

«وأثبت له عن الطبقات ؟ ص ٦»

– كذا وإنما أراد العلوي كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز كما هو بيّن في تعليقاته. (ديوانه– العلوي– ١٤٤ وطبقات الشعراء ٣١) .

ص ١١٥ :

«وأنشد له في أمالي المرتضى ٤/ ٥٠– أي الأبيات الثمانية– والأول والخامس في مختار المختار ٣١٤ مع زيادة البيت الثالث..»

– جاءت الأبيات الثمانية في أمالي المرتضى كما جاءت الأبيات ٣–٥ في المختار دون أن يتفرد أحد المصدرين بزيادة البيت الثالث.

ص ١١٨ :

«وأنشد له في المحاضرات ص ٤٤..» ومثله أيضاً ماجاء في ص ٢٠٩ : «والبيت الأخير موجود في المحاضرات ص ١٤٤» اهـ .

– وإنما الصواب في الموضع الأول: ٢/ ٤٤ وفي الموضع الثاني: ٢/ ١٤٤ (القاهرة ١٣٢٦ هـ) .

ص ١٣٢ :

«والبيت الأول والثاني في البيان..»

– وإنما الصواب: والبيتان الأول والثالث في البيان والتبيين (٢/ ٢٥٩)

ص ١٤٥ :

«وأنشد له في كتاب النزهة ورقة ١٢٧...»

– وإنما كان أولى بالمحقق أن يخرج تلك الأبيات في كتاب الصداقة والصديق ٢٨٣– ٢٨٤ وهو من مصادره .

ص ١٥٠ :

«وأنشد له في الأغاني ٣/ ٣٩..»

- جاء البيتان في موضعين من الكتاب هما (٣/ ١٥٦، ١٨٠)

ص ١٦٣ (ح ١) :

«.. نسبه الراغب في المحاضرات إلى ابن الرومي ص ٢٥٩».

- جاء البيت في محاضرات الأدباء (٢/ ٥٧٣ بيروت) منسوبا إلى ابن الرومي- كما ذكر المحقق- ولكنه لم يرد في ديوانه .

ص ١٧٤ :

«وأنشد له في الأمالي- أي أمالي القالي- ٣/ ١٧...»

- قوله (الأمالي) سبق قلم من الأستاذ المحقق صوابه أمالي المرتضى (١/ ٥٥٤- ٥٥٥) . ومثله أيضاً ماجاء في ص ٢٢٤، ٢٤٤وإنما الصواب في الموضعين: أمالي المرتضى (١/ ٥١٠ و ٢/ ٦٣) .

ص ١٨٣ :

«وأنشد له في.. ولعله من أبيات القصيدة التي تقدمت هنا...»

- وما ذهب إليه المحقق صواب محض وموضعه بعد البيت ٢٣. انظر جمع الجواهر ٢٨٩ .

ص ١٨٣ :

«وأنشد له في الأغاني ٣/ ٢٥...»

- جاء البيتان في موضعين من الكتاب هما (٣/ ١٤٨، ٢٤/ ٤٧) ذكر منهما المحقق الموضع الأول.

ص ٢٠٢ :

أورد المحقق في الحاشية بيتين نسبهما إلى حميد بن ثور، وإنما هما لحميد الأرقط في كلمة له، جاء بعضها في الحماسة البصرية ٢/ ٢٧٢- ٢٧٣ وعيون الأخبار ٣/ ٢٤٢ وفرحة الأديب ٤٤ ونور القبس ١٤٦ ومحاضرات الأدباء ٢/ ٦٣٧ واللسان (بقل).

ص ٢٠٢ :

«.. وأحمد بن هشام الذي عناه بشار لم أقف على ترجمته»

- جاء بعض أخبار أحمد بن هشام وأخيه علي في الأغاني ١٧/ ١١١- ١١٥ .

ص ٢٢٠ :

«وأنشد له - أي الأبيات الثلاثة-.. وابن جني في الخصائص ص ٢٩..»

- جاء البيتان الأولان منها في الخصائص ٣/ ٢٨١ وجاء البيت الأول في ١/ ٣١ .

ص ٢٣٥ :

«وأنشد له في البيان ٣/ ١٤٨، ٢٥٠ و ١/ ١٨٨...»

- جاء البيتان في الموضعين الأولين وجاء البيت الأول بمفرده في الموضع الثالث (١/ ٢٧٧) .

ص ٢٤٢ :

«وأنشد له في كتاب الآداب وفي كتاب الصديق وأربعة منها في كتاب النزهة غير معزوة...»

وإنما كان أولى بالمحقق أن يخرج الأبيات في معاهد التنصيص

١/ ٣٠٤- وهو من مراجعه- أو أن يكون أكثر دقة في تخريجها: جاء البيتان الأولان منها في كتاب الآداب ص ٨٩ (العلوي ص ٢٢٧) وجاءت الأبيات الأربعة الأولى في كتاب الصداقة والصديق ٩٢ بلا نسبة . ومثله أيضاً ماورد في ص ٢٤٦ : «وأثبت له- أي العلوي- عن حكاية أبي القاسم البغدادي...» اهـ .

وأنى لك أن تطلع على مثل هذا الكتاب، وإنما كان أولى به أن يخرجها أيضاً في الإمتاع والمؤانسة ٢/ ١٨١ .

ص ٢٤٥ :

وأثبت له- أي العلوي- في صدر أبيات (ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة) عن الطبقات قوله.. اهـ .

وإنما كان أولى به أن يضم تلك الأبيات إلى الأبيات الأخرى في ص ٢١٧- ٢١٩ .

ومثله أيضاً ماورد في الصفحة نفسها : «وأثبت له- أي العلوي- قبل بيت (كأنها روضة) الخ المذكور آنفا- ص ٢٤٤- قوله عن كتاب التشبيهات ..» اهـ .

- جاء البيتان معا في التشبيهات ٣٩٨- كما ذكر العلوي- وفي الرسالة الموضحة ١٩٢ أيضا، ولست أدري لم جعلها الأستاذ ابن عاشور في قطعتين مختلفتين .

ص ٢٥٠ :

«أنشد له- أي الأبيات السبعة- في الأغاني ٣/ ٣٥، ٦/ ٤٩...»

- جاءت الأبيات بتمامها في الموضع الأول كما جاءت الأبيات ١، ٣- ٧ منها في الموضع الثاني . الأغاني (٣/ ١٧٠- ١٧١، ٦/ ٢٤٥) .

* * *

– أورد الأستاذ ابن عاشور في الملحقات أبياتاً كثيرة، نسبت إلى بشار دون أن يتثبت من صحة نسبتها، كما أورد في تلك الملحقات بعض الأبيات التي جاءت في الأجزاء الأخرى، دون أن يتنبه إليها فمن ذلك مثلا الأبيات الأربعة التالية (ديوانه ٤/ ١٢) :

وأُعرِضُ عن مطاعمَ قد أراها فأتركُها وفي بطني انطواءُ
فلا وأبيكَ مافي العيشِ خيرٌ ولا الدنيا إذا ذهبَ الحياءُ
يعيشُ المرءُ مااستحيا بخيرٍ ويبقى العُودُ مابقي اللِّحاءُ
إذا لم تخشَ عاقبةَ الليالي ولم تستحيِ فاصنعْ ماتشاءُ

جاءت الأبيات الثلاثة الأولى منها منسوبة إلى جميل بن معلّى الفزاري في الحماسة البصرية ٢/ ١٠ كما جاء البيتان الأولان منها منسوبين إليه أيضاً في المؤتلف والمختلف ٩٧ . وجاءت الأبيات ٣ ، ٢، ٤ منها منسوبة إلى أبي تمام في ديوانه ٤/ ٢٩٦- ٢٩٧ في كلمة له في تسعة أبيات، وفي بهجة المجالس ١/ ٥٩٠- ٥٩١ بترتيب مختلف (٤، ٢، ٣) وفيه مصادر أخر .

– ومثله أيضاً قوله (ديوانه ٤/ ١٣) :

كأنّ قرقرةَ الإبريقِ بينهمُ صوتُ المزاميرِ أو ترجيعُ فأفاءِ

وليس البيت لبشار وإنما هو لأبي نواس في ديوانه ٧٠١ وفي محاضرات الأدباء ٢/ ٧١٢ وفي قطب السرور ٥١٢ .

– أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ١٤) بيتين جاء في تخريجهما : «ومما هو منسوب إليه في كتب كثيرة يذكر خياطا اسمه عمرو» وهما :

خاطَ لي عمرو قَبا ليتَ عينيهِ سَوا

قلت شعـــراً ليس يُرى   أمـــديحٌ أم هِجـــا

جاء البيتان منسوبين إلى بشار في معاهد التنصيص ٣/ ١٣٨ ولم أجد من نسبهما إلى بشار غيره، كما وردا في المنتخب من كنايات الأدباء ٧٠ منسوبين إلى سلم الخاسر وفي العقد الفريد ٥/ ٣٨٦- ٣٨٧ وفي بهجة المجالس ١/ ٥٢٩ بلا نسبة. وجاء البيت الأول منهما في جمع الجواهر ٣١٢ منسوبا إلى أبي الينبغي وفي محاضرات الأدباء ٤/ ٧١١ وفي خزانة الأدب ٧٩، ١٣٥ بلا نسبة. والرواية: قباء، سواء، هجاء.

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٢٢) بيتاً على أنه مما لم يرد في الأصل المخطوط هو :

ورضِيتُ من طولِ العناء بيـأسِهِ   واليأسُ أيسرُ من عِداتِ الكاذبِ

وإنما البيت في ديوانه ١/ ١٩٤ في كلمة أولها :

خَفِّض على عَقِبِ الزّمانِ العاقبِ   ليسَ النجاحُ مع الحريصِ الناصِبِ

ومثله أيضاً البيت التالي (ديوانه ٤/ ٢٢) :

أُصـــيبَ بُنَيّ حين أورقَ غُصنُهُ   وألقى عليَّ الهمَّ كلُّ قـــريبِ

فهو في ديوانه ١/ ٢٧٩ في أبيات في رثاء ابنه أولها :

أجـــارتَنا لاتجـــزعي وأنيـــبي   أتاني من الموتِ المُطلِّ نصيـــبي

- ومثله أيضاً قوله (ديوانه ٤/ ٣٧) :

فيـا عَجَباً زيّنتُ نفسي بحبّهـا   وزانت بهجري نفسَها وتحلّتِ

فبيني كما بانَ الشبابُ الذي مضى   وكـــانت يدٌ منهُ عليّ فـــولّتِ

فهما في ديوانه ٢/ ٨ في كلمة مطلعها :

تَخَلَّيتُ من صفراءَ لابل تَخَلّتِ   وكنّا حليفي خُلَّةٍ فاضمحلّتِ

وبين البيتين أربعة أبيات .

- ومثله أيضاً (ديوانه ٤/ ٤٨) :

إن الوداعَ من الأحبابِ نافلةً للظاعنينَ إذا ما يمّموا بلدا
ولست أدري إذا شطّ المزارُ بهم هل تجمع الدارُ أم لانلتقي أبدا

فالبيت الثاني منهما في ديوانه ٣/ ٦٩ في ثلاثة عشر بيتا .

- ومثله أيضاً قوله (ديوانه ٤/ ٤٨) :

وعدتِني ثم لم تُوفي بموعِدَتي فكنتِ كالمزنِ لم يُمطرْ وقد رَعدا

فهو البيت التاسع من أبيات أولها :

تعجّبت جارتي مني وقد رَقدتْ عني العيونُ وبات الهمُّ محتشِدا

ديوانه ٢/ ١٣٩ .

- وقوله (ديوانه ٤/ ٥٦) :

إنّي وإن كان جمعُ المالِ يعجبني لايعدل المالُ عندي صِحّةَ الجَسَدِ
المالُ زينٌ وفي الأولادِ مكرُمةٌ والسّقم ينسيك ذِكرَ المالِ والولدِ

فهما في ديوانه ٣/ ١١٩ .

- ومثله أيضاً قوله (ديوانه ٤/ ٦٠) :

أقولُ وقد راحَ الأوانسُ حُيّضاً بنفسي غزالاً لايحيضُ ولا يَلِدْ

فهو في ديوانه ٣/ ٩٩ في كلمة في هجاء حماد عجرد أولها :

لحا اللهُ حمّادَ بن نِهيا فإنّهُ ذميمٌ إذا ماقام عِلجٌ إذا قَعَدْ

- وقوله (ديوانه ٤/ ٩٥) :

كنتُ إذا زُرتُ فتىً ماجداً تشقى بكَفّيهِ الدنانيرُ

فهو في ديوانه ٣/ ١٧٦ .

- وقوله أيضاً (ديوانه ٤/ ٩٥) :

وإذا أَقَلَّ لي البخيلُ عذرتُهُ إنّ القليلَ من البخيلِ كثيرُ

فهو في ديوانه ٣/ ٢٦٥. فهذه كما ترى ١١ بيتاً جاءت في الملحقات سهواً من المحقق.

– أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٢٤) بيتين أولهما:

تَوَدُّ عدوي ثم تزعَمُ أنني صديقُك إنّ الرأي منكَ لعازبُ

جاء البيتان منسوبين إلى بشار أيضاً في سمط اللآلي ١/ ٢٧١ وإلى النابغة الشيباني في الحماسة البصرية ٢/ ٤٣ (ملحقات ديوانه ٢٧٣ عن المصدر السابق) وإلى العتابي في بهجة المجالس ١/ ٦٨٧ وفي عيون الأخبار ٣/ ٦ وفي العقد الفريد ٢/ ٣٠٧ وإلى صالح بن عبد القدوس في حماسةالبحتري ١٧٦– ١٧٧. كما وردا في الأمالي ١/ ٨٣ بلا نسبة وجاء البيت الأول منهما في محاضرات الأدباء ٣/ ١٨ بلا نسبة وجاء البيت الثاني مع بيت آخر في الوحشيات ١٧٨ بلا نسبة أيضاً[١].

– ومثله أيضاً قوله (ديوانه ٤/ ٢٧):

إنّي مدحتُكَ كاذباً فأثبتَنِي لَمّا مدحتُكَ مايُثابُ الكاذبُ

جاء البيت منسوباً إلى غتِمي السلمي في نوادر الهجري ٧٧٧.

– أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٢٧– ٢٨) عن محاضرات الأدباء (١/ ٢٨ بيروت) بيتين أولهما:

وما كلُّ ذي رأيٍ بمؤتيكَ نصحَهُ ولا كُلُّ مؤتٍ نُصحَهُ بلبيبِ

إلا أنهما لم ينسبا إلى بشار في هذا الموضع وإنما وردا معطوفين على شعر له[٢]. ومثله أيضاً الأبيات الثلاثة وأولها (ديوانه ٤/ ٢٠١– ٢٠٢):

(١) ثمة مصادر أخرى أوردت البيتين تراها في سمط اللآلي والوحشيات والحماسة البصرية.

(٢) البيتان لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ٢٠٨ كما ذكر المحقق.

وصافيةٍ تعشي العيونَ رقيقةٍ رهينةِ عامٍ في الدّنانِ وعامِ

فالبيت الثالث منها لم ينسب إلى بشار[1] وإنما ورد معطوفا على بعض شعره والصواب أنها لإسحق الموصلي كما في الأغاني ١٧/ ١١٣ و قطب السرور ٤١٥، ٦٩٠- ٦٩١ و المحب والمحبوب ٤/ ١٨٣ و الحماسة الشجرية ٨٦٧ و ثمار القلوب ٩٣٦ و معاهد التنصيص ١/ ٣٨٦ والمنصف ٧٥ .

- ومثله أيضاً قوله (ديوانه ٤/ ٢٤٥) :

إنّ المليحةَ من تُزيّن حَلْيَها لا مَنْ غَدَت بحلِيِّها تتزيّنُ

فهو لم ينسب إلى بشار وإنما ورد معطوفا على بعض أبياته .

- وقوله (ديوانه ٤/ ٢٤٧) :

وكالسيفِ إن لاينتَهُ لانَ متنُهُ وحدّاه إن خاشنتَهُ خَشِنانِ

فهو لم ينسب كذلك إلى بشار وإنما جاء معطوفا على شعر له أيضا[2].

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٣٠) بيتين على الباء المكسورة رأيتهما في ديوان أبي حكيمة ص ٨٤ مع البيت الثاني من الأبيات البائية في ديون بشار ١/ ٣٨٨ .

- ومثله أيضا قوله في ثلاثة أبيات (ديوانه ٤/ ٣٠- ٣١) :

هم قعدوا فانتقوا لهم حَسَباً يدخلُ بعد العِشاءِ في العَرَبِ

---

(١) جاء في تعليق الأستاذ المحقق على هذه الأبيات مانصه: «وأنشد له في كتاب الصناعتين ٣١٨ بيتا ثم رأيت ذلك البيت في أبيات ثلاثة في كتاب البيان للجاحظ ١/ ٢٥٣ غير منسوبة لمعين فأثبت جميعها هنا» اهـ .

(٢) هو لأبي الشيص الخزاعي أو للراعي النميري. مجلة المجمع مج ٦٣ ج٤ ص ٦٨٨- ٦٨٩ .

جاءت الأبيات الثلاثة منسوبة إلى دعبل الخزاعي في الشعر والشعراء ٢/ ٨٥١ (شعر دعبل ٣٦٦- ٣٦٧ عن المصدر السابق) كما جاءت منسوبة إلى مخلد بن بكار الموصلي في جمع الجواهر ٣٦٢. وقوله في البيت الثالث :

والنّاسُ قد أصبحوا صيارفةً أعلم شيء بزائفِ الذّهبِ

سبق قلم من الأستاذ المحقق، وإنما الرواية: الحسب، كما في العقد الفريد (٦/ ١٣٧) وهو المصدر الذي نقل منه هذه الأبيات.

- وقوله (ديوانه ٤/ ٣١) :

قل للأميرِ جزاك اللهُ صالحةً لايُجمَعُ الدّهرَ بين السَّخلِ والذيبِ

السّخلُ غِرٌّ وهَمّ الذئبِ غفلتُهُ والذئبُ يعلمُ مافي السَّخلِ مِن طيبِ

جاء البيتان منسوبين إلى أبي نواس في ديوانه ٢/ ٥٨ في هجاء قطرب النحوي، وإلى حماد عجرد في معاهد التنصيص ١/ ٣٠٠ .

- وقوله أيضاً (ديوانه ٤/ ٣١) :

وتأخذُهُ عندَ المكارمِ هزّةٌ كما اهتزّ تحتَ البارحِ الغُصُنُ الرّطبُ

جاء البيت في شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٢٧٢ في ثلاثة أبيات وفي شرح التبريزي ١/ ٢٦٣- ٢٦٤ في أربعة أبيات. قال أبو رياش: هي لأبي الشغب العبسي، وقال أبو عبيدة هي للأقرع بن معاذ القشيري .

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٣٣) بيتا هو :

وقضيتُ من ورقِ الشبابِ هجاً من كلّ أحوزَ راجعٍ قَصَبُهْ

وإنما الصواب: من كل أحور راجح قصبه. التكملة (هجأ) .

- وأورد فيها أيضاً بيتين هما (ديوانه ٤/ ٤٢- ٤٣) :

درّةٌ حيثما أُديرت أضاءت ومَشَمٌّ من حيثُما شُمّ فاحا
وجِنانٌ قال الإلهُ لها كو ني فكانت رُوحا ورَوحا وراحا

جاء البيتان منسوبين أيضاً إلى بشار في جمع الجواهر ١٣٥ كما وردا في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي ص ١٤٢ (الطرائف الأدبية) في ثلاثة أبيات أولها :

صف مِراحاً إن كنتَ تهوى مراحا صفةً تُعقِبُ الحليمَ مُزاحا

وجاء البيت الأول منهما في قطب السرور ٥٥٧ بلا نسبة[1] يليه بيت آخر هو :

لونها كالعقيقِ وهي نسيمٌ ومدامٌ تحكي لنا التفاحا

– ومثله أيضا قوله (ديوانه ٤/ ٤٤) :

أشبَهكِ المسكُ وأشبهتِه قائمةً في لونهِ قاعدهْ
لاشكّ إذ لونُكُما واحدٌ أنكما من طينةٍ واحدهْ

وإنما هما لأبي حفص الشطرنجي في الأغاني ٢٢/ ٤٩ وفي البصائر والذخائر ٣/ ١٨٨ كما وردا في نهاية الأرب ٢/ ٣٨ منسوبين إلى الزركشي في دنانير البرمكية وفي العقد الفريد ٣/ ٤٥٨ دون نسبة .

– أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٤٥– ٤٦) أربعة أبيات أولها:

أبكي الذينَ أذاقوني مودّتَهم حتّى إذا أيقظوني في الهوى رَقَدوا

وإنما هي للعباس بن الأحنف في ديوانه ٨٤– ٨٥ في كلمة له في ستة

(١) جاء البيتان في قطب السرور ٥٥٧ معطوفين على أبيات للصنوبري إلا أن المحقق نسبهما إلى الصنوبري في فهرس القوافي– كعادته– وتبعه في ذلك الدكتور احسان عباس فأثبتهما في ملحقات ديوان الصنوبري ٤٧٠ .

أبيات كما جاء بعض أبياتها منسوبا إلى ابن الأحنف أيضا في طبقات الشعراء ٢٤٥ (١، ٣، ٤) وفي عيون الأخبار ٤/ ١٤٠ (١، ٢) وفي بهجة المجالس ٢/ ٨٨- ٨٩ (١، ٣ مع بيتين آخرين) وفي الأغاني ٨/ ٣٦٥ وفي الشعر والشعراء ٢/ ٨٢٨ (البيت الأول) .

- ومثله أيضا قوله (ديوانه ٤/ ٤٩) :

والشمس في كبدِ السّماءِ كأنّها أعمى تَحَيّرَ ماليديهِ قائدُ

وإنما البيت للعباس بن الأحنف في ديوانه ٨٢ في كلمة له وفي المختار من شعر بشار ١٦ وفي محاضرات الأدباء ٤/ ٥٤٢ وفيه «وذكروا أن بشارا كان يتعجب منه ويقول: لم يرض أن جعله أعمى حتى جعله بغير قائد» اهـ.

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٥٠- ٥١) سبعة أبيات أولها:

فلما ودّعونا واستقلّوا على صُهْبٍ هو اديهنّ قُودُ

جاءت الأبيات الستة الأولى منها في المؤتلف والمختلف ١٤٦ منسوبة إلى أبي جنة الأسدي كما وردت الأبيات ٤- ٦ منها في ديوان المجنون ١٠٣ في ٨ أبيات وفي ديوان عروة بن أذينة ٤١٣- ٤١٥ في ١٢ بيتا .

- ومثله أيضا قوله في ستة أبيات (ديوانه ٤/ ٥٧- ٥٨) :

غَلِطَ الفتى في قولِهِ مَن لا يُرِدكَ فلا تُرِدهُ

جاءت الأبيات الأربعة الأولى في العقد الفريد ٢/ ٣٠٩ منسوبة إلى محمد بن بشار وجاء البيتان ٥، ٦ منها لابن بشار أيضاً في بهجة المجالس ١/ ٦١٢ . كما جاءت الأبيات ١- ٤، ٦ في الصداقة والصديق ١٩٩ بلا نسبة. وجاء البيتان الأولان في المحاسن والأضداد ٤٠ وفي المحاسن والمساوئ ٢/ ٢٠٥ بلا نسبة كذلك. كما وردت الأبيات ١، ٢، ٤، ٥ من أبيات ابن اليزيدي في العقد الفريد ٢/ ٣٠٩ بلا نسبة وجاء البيت الأول منها في

الصداقة والصديق ٢٩٧ بلا نسبة أيضا. وقوله في البيت الرابع :

كم من أخٍ لكَ ياابن بشـ ـار وأمك لم تَلِدْهُ

يدفع أن تكون الأبيات لبشار .

– ومثله أيضا الأبيات الأربعة الرائية وأولها (ديوانه ٤/ ٦٢) :

سَلَبت عظامي لحمَها فتركتِها عَواريَ في أجلادِها تتكسّرُ

جاء البيت الرابع منها في الإبانة عن سرقات المتنبي ١٥١ منسوبا إلى الجهمي. كما جاء أيضا في ديوان مجنون ليلى ١٣٣– ١٣٥ في ثلاث قطع مختلفة وفي شعر أبي حية النميري ١٤٧ .

– أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٧٤) ثلاثة أبيات جاء في تعليقه عليها: «وأنشد له في شرح المقامات.. ولم أر ذلك لغيره ورأيت البيتين الأولين منها منسوبين في بعض دواوين الأدب لعلي بن بسام (لعله البغدادي)» وأولها :

لا أظلِمُ الليلَ ولا أدّعِي أنّ نجومَ الليلِ ليست تغورْ

جاءت الأبيات الثلاثة منسوبة إلى بشار أيضا في سمط اللآلي ١/ ٣١١ كما جاء البيتان الأولان منها منسوبين إلى ابن بسام في المختار من شعر بشار ٢٠ وفي الأمالي ١/ ١٠٠ وفي نهاية الأرب ١/ ١٣٥ وفي محاضرات الأدباء ٣/ ٩٦ وفي بهجة المجالس ٢/ ٩١ وفي زهر الآداب ٢/ ٧٤٩ وفي خزانة الأدب ٢/ ٣٢٢ وإلى محمد بن نصير في كتاب الزهرة ١/ ٦٣ وإلى علي بن هشام[١] في معاهد التنصيص ١/ ٢٦٦ .

– ومثله أيضا قوله (ديوانه ٤/ ٧٥) :

ماءُ الصّبابةِ نارُ الشوقِ تحدُرُهُ فهل سمعتُم بماءٍ فاضَ من نارِ

(١) كذا وإنما الصواب: ابن بسام كما في المصادر السابقة .

جاء البيت في بهجة المجالس ١/ ٨٢٣ منسوبا إلى علي بن الجهم وقبله بيت هو:

ياسائِلي ما الهوى اسمع إلى صِفتِي الحبُّ أعظمُ من وصفي ومقداري

كما جاء أيضا في كتاب الزهرة ١/ ٣٠٠ بلا نسبة وقبله بيت آخر هو:(١)

عجائبُ الحبِّ لاتفنى وأوّلها ممن تُحبُّ بتكذيبٍ وإنكارِ

– وقوله (ديوانه ٤/ ٧٥) :

كأنّ إبريقنا والقطرُ في فمهِ طيرٌ تناولَ ياقوتاً بمنقارِ

جاء البيت منسوبا إلى بشار أيضا في نهاية الأرب ٤/ ١٢٤، كما جاء منسوبا إلى ابن برد الأندلسي في غرائب التنبيهات ١٣٧ وإلى ابن المعتز في محاضرات الأدباء ٢/ ٧١١ ولكنه لم يرد في ديوانه. وإلى الحسين بن الضحاك في المحب والمحبوب ٤/ ١٤٦ ولكنه لم يرد في شعره المجموع أيضا. وإلى الصفدي أو إلى صاعد اللغوي في حلبة الكميت ١٧٢ وإلى صاعد أيضا في مطالع البدور ١/ ١٣٦ وقبله كما في غرائب التنبيهات :

وقهوةٍ من فم الإبريق ساكبةٍ كدمعِ مفجوعةٍ بالإلفِ مِغيارِ

ويروى: ياطيبَها قهوةً حمراءَ صافيةً... (المحب والمحبوب) .

– وقوله (ديوانه ٤/ ٨٤) :

ياواحِدَ العربِ الذي أمسى وليس له نظيرُ
لو كان مثلَكَ آخرٌ ماكانَ في الدّنيا فقيرُ

جاء البيتان منسوبين إلى محمد بن عبد الله بن المولى في معجم

(١) لم ترد الأبيات السابقة في ديوان ابن الجهم أو في ملحقاته .

الشعراء ٣٤٢- ٣٤٣ وفي المستجاد من فعلات الأجواد ٢٢٢ وفي الحماسة البصرية ١/ ١٨٣- ١٨٤ وفي خزانة الأدب ٦/ ٢٩٤. كما وردا منسوبين إلى أعرابي في غرر الخصائص ٢٦٥ .

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٨٨- ٨٩) عن المختار من شعر بشار ١٦٧ قطعة أولها :

عن يميني وعن يساري وقُدّاً مي وخلفي الهوى فكيف أفِرُّ

سقط منها قوله:

تركتني وما أؤمِّلُ مِنها كالمُرَجّي سحابةً لا تدِرُّ

وموضعه بعد البيت الرابع .

- وأورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٩٠) عن زهر الآداب (٢/ ١٠٢٢ القاهرة ١٩٥٣) خمسة أبيات أولها :

لعمري لئن أصبحتَ فوق مُشَذَّبٍ طويلٍ تُعفّيك الرياحُ مع القَطرِ

ولكنها لم تنسب في هذا الموضع إلى بشار وإنما نسبت إلى العقيلي. كما جاءت الأبيات الخمسة منسوبة إلى العقيلي أيضا في المراثي ٢٨٣- ٢٨٤ بزيادة ثلاثة أبيات أخرى، وجاءت الأبيات الثلاثة الأولى منها في عيون الأخبار ٢/ ١٩٦ منسوبة إلى محمد بن أبي حمزة.

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ٩٨) بيتا هو :

ومُكلّلاتٌ بالعيو نِ طرقننا ورجعن مُلسا

وإنما الرواية :

ومُكَلّلات بالعيو نِ طَرَقننا وخَرجن هَمسا
فأصَبنَ من طُرَفِ الحديـ ـثِ لَذاذةً ورَجعن مُلسا
حُورٌ يَرقُنَ إذا حَليـ ـن وإن عَطِلنَ خشينَ نَفسا

الرسالة الموضحة ١٢٤ ولم يرد البيت الأخير منها في الملحقات .

– وأورد فيها أيضا ثلاثة أبيات أولها (ديوانه ٤/ ٩٩) :

أثني عليكَ ولي حـــالٌ تكذّبني فيما أقولُ فأستحيي من الناسِ

جاءت الأبيات الثلاثة منسوبة إلى بشار في المحاسن والأضداد ٢٧ وجاء البيتان الأولان منها لبشار أيضا في المحاسن والمساوئ ١/ ٩٣. كما جاء البيتان ١، ٣ في الأمالي ١/ ٢٤٣ وفي زهر الآداب ١/ ٣٢٥ منسوبين إلى أبي العتاهية (تكملة ديوانه ٥٦٨– ٥٦٩ عن المصدرين السابقين) بزيادة بيت في أول القطعة هو :

ياابن العلاءِ وياابن القرمِ مرداسِ إني امتدحتكَ في صحبي وجلاّسي

– جاء البيتان ٢، ٣ من الأبيات الأربعة السابقة منسوبين إلى أبي العتاهية في حماسة الظرفاء ٢/ ٢٢٣– ٢٢٤ وجاء البيتان ١، ٤ منها في الأغاني ٣/ ١٩٣ منسوبين إلى أبي العتاهية أيضا. كما جاءت الأبيات ١، ٢، ٤ في العقد الفريد ١/ ٣١٧ بلا نسبة .

– ومثله أيضا قوله في أبيات (ديوانه ٤/ ٩٩– ١٠٠) :

قومي اصبَحِينا فما صِيغَ الفتى حجراً لكن رهينة أجـــداثٍ وأرمـــاسِ

جاءت الأبيات ١، ٣، ٤ منسوبة إلى بشار أيضا في قطب السرور ٦٣١ كما جاءت الأبيات الأربعة منسوبة إلى ابن همام في المحب والمحبوب ٤/ ١٩٨– ١٩٩ والأكثر أنها لبشار.

– وقوله أيضا (ديوانه ٤/ ١٠١) :

عَـــرّضن للذي تحب بحبٍّ ثم دعـــهُ يروضُـــهُ إبليسُ

وإنما البيت لأبي نواس في ديوانه ٣٥٥ في أربعة أبيات وبعده :

فلعلّ الزمــــانَ يُدنيكَ منهُ إنّ خطبَ الهوى جليلٌ نفيسُ

كما جاءت الأبيات الأربعة في الأغاني ٢٢/ ٤٥- ٤٦ منسوبة إلى أبي حفص الشطرنجي.

- وقوله (ديوانه ٤/ ١٠١) :

وخريدةٍ سودٍ ذوائِبُها قد ضُمِّخت بالمسك والورسِ
أقبلنَ في رأدِ الضَّحاء بها فسترنَ عينَ الشمسِ بالشمسِ

جاء البيت الثاني منهما في ملحقات ديوان صريع الغواني ٣٢٥ .

- وقوله (ديوانه ٤/ ١٠٤- ١٠٥) :

أظلت علينا منك يوماً سحابة أضاءت لنا برقاً وأبطا رَشاشُها
فلا غيمها يُجلَى فييأسَ طامعٌ ولا غيثُها يأتي فيُروى عِطاشُها

جاء البيتان في المختار من شعر بشار ٦٦ منسوبين إلى بشار أيضا، وجاء البيت الثاني منهما في ص ٢٧ من المصدر السابق منسوبا إلى الرقاشي وقبله بيت آخر هو :

أخالدُ إنّ الريَّ قد أجحفت بنا وضاق علينا رحبُها ومَعاشُها

كما وردت الأبيات الثلاثة السابقة منسوبة إلى الرقاشي أيضا في عيون الأخبار ٣/ ١٤٥ وفي العقد الفريد ١/ ٢٨٦ .

- وقوله أيضا (ديوانه ٤/ ١١٨) :

لا أحمِلُ اللوم فيها والغرامَ بها ما كلّفَ اللهُ نفساً فوق ماتَسَعُ

وإنما هو لعلي بن جبلة في قطعة في ديوانه ٧٨، كما جاء أيضا في ديوان جميل بثينة ١١٩ وتخريجه ثمة .

- وقوله في أبيات (ديوانه ٤/ ١٢٤):

عندَ الملوكِ مضرّةٌ ومنافعٌ وأرى البرامكَ لاتضرُّ وتَنفعُ

وإنما هي لنصيب الأصغر: طبقات الشعراء ١٥٦ والأغاني ٥/ ٣٩٣، ٢٣/ ١٩- ٢٠- بزيادة بيت آخر في الموضع الأول- والوزراء والكتاب ٢٠٣ وبهجة المجالس ١/ ٦٥٥ وفيه البيتان ٢، ٣ .كما جاء البيتان ١، ٣ في كتاب الزهرة ٢/ ٢٢٩ بلا نسبة .

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ١٢٦) بيتين أولهما :

وإنّا ليجري بيننا حينَ نلتقي حديثٌ له وشيٌ كوشيِ المطارفِ

جاء البيتان في المحب والمحبوب ١/ ١٥٠ منسوبين إلى ذي الرمة- ملحقات ديوانه ٣/ ١٨٩٠ وفيه مصادر أخر- كما ورد البيتان أيضا في الحماسة البصرية ٢/ ٨٦ وفيه: «قال آخر وتروى لذي الرمة» وفي الأشباه والنظائر ١/ ٢٠١ بلا نسبة .

- وأورد فيها عشرة أبيات أولها (ديوانه ٤/ ١٣٣) :

خليليّ إن العسرَ سوف يفيقُ وإن يساراً في غدٍ لخليقُ

جاء البيتان ٢، ٣ منها منسوبين إلى بشار أيضاً في المحب والمحبوب ٤/ ١٩٨ وفيه مصادر أخر. كما وردا في الأشباه والنظائر ١/ ١٣ منسوبين إلى سويد بن أبي كاهل، والأكثر أنها لبشار .

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ١٤٠- ١٤١) بيتين هما :

وبهماءَ يستافُ الترابَ دليلُها وليس له إلا اليمانيُّ مخلقُ

تجاوزتُها وحدي ولم أرهبِ الرّدى دليليَ نجمٌ أو حُوارٌ محلقُ

وإنما الرواية: ويهماء.. مُحلِف/ مُخَلّفُ.(١) الرسالة الموضحة ١٣٩-

(١) في الرسالة الموضحة: مخلف. بالخاء. تطبيع. والمحلف: الحليف. واليهماء: الفلاة الملساء ليس بها نبت ولا ماء. وإنما أثبت شرح هذا البيت لأنني رأيت المحقق قد أجهد نفسه في تفسيره دون طائل.

بلا نسبة- كما جاء البيت الأول على الصحة في اللسان (يمن) بلا نسبة أيضا. والمعنى: أجهضت الإبل من شدة السير فيها، فألقت أجنتها، فصارت كالمنار لساكنها يستدل ويهتدي بها .

- وأورد فيها أيضا قطعة أولها (ديوانه ٤/ ١٤٣) :

ياقُرّة العينِ إني لأُسمّيكِ أكني بأخرى أُسمّيها وأعنيكِ

جاءت الأبيات ٣- ٥ منها في المنتخب من كنايات الأدباء ١١٠ بزيادة بيت بعد البيت الثالث هو:

كوني لنا جنّةً نرعى أطايبَها حتى نكونَ كماءِ المُزنِ نسقيكِ

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ١٤٥) أربعة أبيات أولها :

أراكَ اليومَ لي وغداً لغيري وبعد غدٍ لأقرَبنا إليكا

جاءت الأبيات الأربعة منسوبة إلى بشار أيضا في الصداقة والصديق ٢٨٣- ٢٨٤ وجاءت في حماسة البحتري ٧٠ منسوبة إلى عبد الله بن عمرو القرشي .

- أورد الأستاذ المحقق خمسة أبيات أولها: (ديوانه ٤/ ١٤٦- ١٤٧)

عِنانُ يامُنيتي ويا سَكَني أما تَرَيني أجولُ في سِكَكِ

وآخرها :

ماذا تقولينَ لرب العُلا إذا تَخلّيتِ به وحدَكِ

وإنما الرواية: سككك/ ومشابهاتها قافيةً في الأبيات الثلاثة التي تليها. بدائع البدائه ٣٩[1] (1)وهو المصدر الذي نقل منه الأستاذ المحقق هذه الأبيات. كما جاء البيت الأول منها منسوبا إلى أبي نواس في ديوانه ١/ ٨١

---

(١) جاء في بدائع البدائه مانصه: «قال علي بن ظافر: عنان لم يدركها بشار وإنما كان يشاغبها أبو نواس ولهما في مثل هذا أخبار كثيرة وهذه القافية مما يعايا بها» فهو كما ترى ينفي=

مع بيتين آخرين هما:

ملكتني اليــومَ يامــعــذِّبتي فـصـيِّـرِيني الغـداةَ من فِـكَكِكْ
وعَـجِّلي ذاك وارحـمي قَلقِي وأثبـتي لـي البَـراةَ في صِكَكِكْ

وجاء البيت الرابع في ديوانه ١/ ٨٢. أما البيت الخامس فهو من قطعة أخرى لبشار أولها:[١]

ياعــبدَ باللهِ ارحـمي عـبـدكِ وعلِّليــه بمُنى وعـــدِكِ
يُصــبحُ مكروباً ويُمــسي به وليس يدري مــالهُ عندكِ

الأغاني ٦/ ٢٤٩ وديوان بشار ٤/ ١٤٦ .

– ومثله أيضا قوله (ديوانه ٤/ ١٦٠) :

لما رأيتُ الحظَّ حظَّ الجــاهلِ
ولم أرَ المغــبونَ غـيرَ العـاقلِ
رحّلتُ عنسـاً من شَـرابِ بابلِ
فـبتُّ من عـقـلي على مَـراحِلِ

جاءت الأبيات الأربعة منسوبة إلى ابن عائشة القرشي في طبقات الشعراء ٣٣٨ وفي عيون الأخبار ١/ ٢٦٠ وفي ديوان المعاني ١/ ٣٣١

= أن تكون هذه الأبيات لبشار. ونحوه أيضا ماجاء في ديوان المعاني ١/ ٣١١ «وأحسن الآخر وينسب إلى بشار». وما جاء في الأغاني ١٨/ ٢٩٩ «ويقال إن الشعر لبشار» فإن المحقق قد أثبت تلك الأبيات في الملحقات وكأنها من صحيح شعر بشار دون أن يشير إلى ذلك .

[(1) يحسن أن نشير هنا إلى أن البيت الأخير مختلف عن أبيات المقطوعة (التي أوردنا أولها) بحراً وقافية/ المجلة] .

(١) جاءت الأبيات الأربعة الأولى محرفة في مطبوعة العلوي أيضا (ص ١٧٥– ١٧٦) أما البيت الخامس فجاء على الصحة في القطعة التي أشرت إليها (ص ١٧٤– ١٧٥).

وإلى العطوي في المحب والمحبوب ٤/ ١٩٧- ١٩٨. كما وردت في العقد الفريد ٦/ ٣٤٦- ٣٤٧ وفي ثمار القلوب ٨٨٠- ٨٨١ وفي المنصف ٥٦٢ بلا نسبة .

- أورد الأستاذ المحقق في الملحقات (٤/ ١٧٥) بيتا عن بهجة المجالس ولكنني لم أجده في النسخة المطبوعة من الكتاب هو :

كفى حَزَناً أنّ الجوادَ مُقَتَّرٌ عليهِ ولا معروفَ عندَ بخيلِ

ثم رأيته بأخرة في المنتحل ١٠٩، ١٧٣ وفي قطب السرور ٦١١ منسوبا إلى أبي نواس ولكنه لم يرد في ديوانه .

- ومثله أيضا قوله (ديوانه ٤/ ١٧٧) :

إني لأكتمُ في الحشا حبّاً لها لو كان أصبح فوقها لأظلّها
ويبِيتُ بين جوانحي وجدٌ لها لو باتَ تحتَ فراشِها لأقلّها

جاء البيتان منسوبين إلى عروة بن أذينة في ديوانه ٣٦١- ٣٦٤ في تسعة أبيات وإلى المجنون في ديوانه ٢٢٦ في ستة أبيات وتخريجهما ثمة .

- وقوله (ديوانه ٤/ ٢١٢) :

أُنسٌ غرائرُ ما هممن بريبةٍ كظباءِ مكّةَ صيدُهُنّ حرامُ
يُحسبنَ من لينِ الحديثِ زوانياً ويَصُدّهنّ عنِ الخنا الإسلامُ

وإنما هما لعروة بن أذينة في ديوانه ٣٧٤- ٣٧٥ وفي الحماسة البصرية ٢/ ١١١ - ١١٢ كما وردا في حماسة الظرفاء ٢/ ٧٥ بلا نسبة .

- ومثله أيضا قوله (ديوانه ٤/ ٢١٢) :

يزدحِمُ النّاسُ على بابهِ والموردُ العذبُ كثيرُ الزِّحامْ

وإنما البيت لأبي علي البصير في المصون في الأدب ٧٧، كما ورد في المختار من شعر بشار ٩٥ وعيون الأخبار ١/ ٩٠ والكامل ١/ ١٤٩ ومعجم الأدباء ٦/ ٢٢٦ وبهجة المجالس ١/ ٢٦٨ والمنصف ١٨٣ ومحاضرات

الأدباء ٢/ ٥٣٢ بلا نسبة .

– وقوله في ثلاثة أبيات (ديوانه ٤/ ٢٢٠) أولها :

ودَعجاءِ المحاجرِ من معدٍّ كأنّ حديثَها ثَمرُ الجِنانِ

جاء البيتان الأولان منها في المحب والمحبوب ٣/ ٤١ كما وردا في حماسة الظرفاء ٢/ ٨٦ بلا نسبة يليهما بيتان آخران هما :

من السُّمرِ اللّدانِ إذا اسبكرّت وموتُ النفسِ في السّمرِ اللّدانِ
شبيهاتِ الرّماحِ قنا مُتونٍ ووخزاً في القلوبِ بلا سنانِ

كما جاء البيتان السابقان منسوبين إلى ابن الرومي في ديوانه ٦/٢٤٧٩ في قطعة أولها:

ولاحٍ في القيانِ فقلتُ مهلاً رُميتَ بنبلِ أوتارِ القيانِ

– أورد الأستاذ المحقق بيتين أولهما (ديوانه ٤/ ٢٣٤– ٢٣٥) :

قالوا العَمَى منظرٌ قبيحٌ قلنا بفقدي لكم يهونُ

جاء البيتان في غرر الخصائص ١٦١ منسوبين إلى أبي العيناء كما وردا في المنتخب من كنايات الأدباء ٦١– ٦٢ منسوبين إلى أبي العلاء المعري .

– ومثله أيضا قوله في أبيات (٤/ ٢٤٢– ٢٤٣) :

خيرُ إخوانكَ المشاركُ في المُرِّ (م) وأينَ الشريكُ في المرِّ أينا

جاءت الأبيات ١– ٦ منسوبة إلى بشار في معاهد التنصيص ١/ ٣٠٤ وجاءت الأبيات الخمسة الأولى منها منسوبة إلى كثير عزة في ديوانه ٤٩٢– عن الذهب المسبوك– كما جاءت الأبيات ١، ٢، ٤، ٥ منسوبة إلى كثير أيضا في بهجة المجالس ١/ ٧١٧ وجاء البيتان الأولان منها

في العقد الفريد ٢/ ٣٠٨ بلا نسبة .

- وقوله (ديوانه ٤/ ٢٤٦) :

قومٌ إذا ماأتى الأضيافُ منزلَهُم لم يُنزلوهم ودلُّوهم على الخانِ

جاء البيت منسوبا إلى أبي الشمقمق في البخلاء للبغدادي ١٨٥ وقبله بيت آخر هو :

ما إن رأيتُ خنازيراً معزّبةً إلا ذكرتُ بها ناساً بحلوانِ

كما جاء البيتان السابقان في معجم البدان (حلوان) بلا نسبة. وجاء البيت الثاني منهما وقبله بيت آخر في شرح المقامات ٢/ ٢٣٧ بلا نسبة أيضا وهو :(١)

ماكنتُ أحسبُ أنّ الخُبزَ فاكهةٌ حتّى نزلتُ على قومٍ بِمَيسانِ

- وقوله أيضا (ديوانه ٤/ ٢٥٣) :

هززتُكَ لا أنّي وجدتكَ ناسياً لأمري ولا أنّي أردتُ التقاضِيا
ولكن رأيتُ السيفَ من بعدِ سَلّهِ إلى الهزِّ محتاجاً وإن كانَ ماضيا

جاء البيتان منسوبين إلى أبي العتاهية في تكملة ديوانه ٦٧٥ عن أحسن ماسمعت . كما وردا في المنتحل ٦٨ بلا نسبة .

* * *

- وثمة ملاحظات أخرى تتصل بما جاء في مطبوعة بيروت من أبيات نسبت إلى بشار فمن ذلك مثلا قوله (ص ٩٥) :

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيّاً ولكن لاحياةَ لمن تُنادي

جاء البيت في ديوان عمرو بن معديكرب ص ٩٩ وفيه أنه يروى

(١) لم ترد الأبيات السابقة في أشعار أبي الشمقمق (شعراء عباسيون) .

أيضا لدريد بن الصمة وتخريجه ثمة .

- وقوله (ص ١٢٦) :

مـاذا يُؤَرِّقني والنومُ يُعجبني من صوتِ ذي رَعَثاتٍ ساكنِ داري
كأنّ حمّاضَةً في رأسهِ نَبَتتْ من آخرِ الصيفِ قد هَمّت بإثمارِ

جاء البيت الأول منهما في الصحاح وأساس البلاغة واللسان والتاج (رعث) منسوبا إلى الأخطل. (ملحقات ديوانه ٣٨٥) .

- وقوله أيضاً (ص ١٢٧) :

لايرحلُ الشيبُ عن دارٍ يحلُّ بها حتى يُرَحِّلَ عنها صاحبَ الدّارِ

وإنما هو لابن المعتز في ديوانه ٢/ ٤٠٢ وقبله :

ياخاضبَ الشيبِ بالحنّاءِ يسترُهُ سَلِ الجليلَ له ستراً من النّارِ

كما جاء أيضا في المختار من شعر بشار ٣٣٨ منسوبا إلى مسلم بن الوليد (ملحقات ديوانه ٣٢٣ عن المصدر السابق)[1] .

- أورد أحد أصدقاء دار الثقافة في ديوان بشار- بيروت- بعض الأبيات التي نسبت إلى بشار مما أغفلها العلوي، منها قوله (ص ٢٩١) :

وريحُها أطيبُ من طيبِها والطيبُ فيه المِسكُ والعنبرُ

وإنما هو لمطيع بن اياس في قطعة في ستة أبيات وقبله :

جاريةٌ أحسنُ من حَلْيِها والحليُ فيه الدُّرُ والجوهرُ

شعراء عباسيون ٥٤ وقطب السرور ٧٨ .

- وقوله (ص ٢٩٢) :

(١) كنت عرضت لهذا البيت وما نسب إلى مسلم بن الوليد من أبيات أخرى في مقال لي في مجلة المجمع مج ٥٣ ج١ ص ١٦٥ .

العبدُ يُقرعُ بالعصا والحُرُّ تكفيهِ الإشارهْ

وإنما البيت للصلتان الفهمي كما في البيان والتبيين ٣/ ٣٧ والمؤتلف والمختلف ٢١٥ كما جاء في الشعر والشعراء ١/ ٣٥٥ وفي بهجة المجالس ١/ ٧٨٩ بلا نسبة[1].

- وأورد في ص ٢٩١ قول بشار[2]:

أقولُ وقد راح الأوانسُ حيّضاً بنفسي غزالاً لايحيضُ ولا يَلِدْ

على أنه مما لم يرد في الديوان المطبوع، دون أن يتنبه إلى أنه قد ورد في ديوانه ٣/ ٩٩.

- ومثله أيضا قوله (ص ٢٩٢) :

كأنني يومَ لاتمسينَ راضيةً أمشي على جمرةٍ أو حدّ مسمارِ

فهو في ديوانه ٣/ ١٤٨ في أبيات أولها :

يارحمةَ اللهِ حُلّي في منازلِنا وجاوِرينا فدتكِ النفسُ من جارِ

- للبحث صلة -

(١) ومثله قول أبي دواد (ديوانه ٣٣٣) أو أبي الأسود (ديوانه ١٧١) :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقالهْ

وقول مالك بن الريب (بهجة المجالس ١/ ٧٨٩) :

العبد يقرع بالعصا والحر يكفيه الوعيدْ

وقول يزيد بن مفرغ (شعره ٢١٥ وفيه مصادر أخر) :

والعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامهْ

(٢) جاء هذا البيت أيضا في ملحقات الأستاذ ابن عاشور ٤/ ٦٠ كما بينت آنفا .

أهم المصادر

الإبانة عن سرقات المتنبي	العميدي	القاهرة ١٩٦٣
أخبار أبي تمام	الصولي	القاهرة ١٩٣٧
الأشباه والنظائر	الخالديان	القاهرة ١٩٥٨
أشعار الحسين بن الضحاك		بيروت ١٩٦٠
الأغاني (دار الكتب)	(الأصفهاني)	القاهرة ١٩٢٧
أمالي القالي		القاهرة ١٩٢٦
أمالي المرتضى		القاهرة ١٩٥٤
الإمتاع والمؤانسة	التوحيدي	القاهرة ١٩٣٩
البخلاء	الخطيب البغدادي	بغداد ١٩٦٤
بدائع البدائه	ابن ظافر الأزدي	القاهرة ١٩٧٠
البصائر والذخائر	التوحيدي	دمشق ١٩٦٤
بهجة المجالس	ابن عبد البر	القاهرة ١٩٦٢
البيان والتبيين	الجاحظ	القاهرة ١٩٤٨
التبيان في شرح الديوان	العكبري	القاهرة ١٩٣٦
ثمار القلوب	الثعالبي	دمشق ١٩٩٤
جمع الجواهر	الحصري	القاهرة ١٩٥٣
حلبة الكميت	النواجي	القاهرة ١٢٩٩ هـ
حماسة البحتري		القاهرة ١٩٢٩
الحماسة البصرية	البصري	حيدر أباد ١٩٦٤
الحماسة الشجرية	ابن الشجري	دمشق ١٩٧٠
حماسة الظرفاء	الزوزني	بغداد ١٩٧٨
خزانة الأدب	البغدادي	القاهرة ١٩٦٧
خزانة الأدب	ابن حجة الحموي	القاهرة ١٣٠٤
الخصائص	ابن جني	القاهرة ١٩٥٢
ديوان إبراهيم بن العباس الصولي	(الطرائف الأدبية)	القاهرة ١٩٣٧
ديوان أبي الأسود الدؤلي		بغداد ١٩٥٤
ديوان بشار بن برد	ابن عاشور	تونس ١٩٧٦
ديوان بشار بن برد	العلوي	بيروت ١٩٦٥ ؟
ديوان أبي حكيمة		قبرص ١٩٩٣

ديوان أبي دواد (دراسات في الأدب العربي)		بيروت ١٩٥٩
ديوان ابن الرومي		القاهرة ١٩٧٣
ديوان صريع الغواني		القاهرة ١٩٥٨
ديوان الصنوبري		بيروت ١٩٧٠
ديوان العباس بن الأحنف		القاهرة ١٩٥٤
ديوان أبي العتاهية (أبو العتاهية أخباره وأشعاره)		دمشق ١٩٦٥
ديوان عروة بن أذينة		بغداد ١٩٧٠
ديوان علي بن الجهم		دمشق ١٩٤٩
ديوان كثير عزة		بيروت ١٩٧١
ديوان مجنون ليلى		القاهرة
ديوان المعاني	العسكري	القاهرة ١٣٥٢ هـ
ديوان النابغة الشيباني		دمشق ١٩٧٨
ديوان أبي نواس	حمزة الأصبهاني	القاهرة ١٩٥٨
ديوان أبي نواس		القاهرة ١٩٥٣
ديوان يزيد بن مفرغ		بيروت ١٩٧٥
الرسالة الموضحة	الحاتمي	بيروت ١٩٦٥
زهر الآداب	الحصري	القاهرة ١٩٥٣
الزهرة	الأصبهاني	بيروت ١٣٥١ هـ
سمط اللآلي	البكري	القاهرة ١٩٣٦
شعراء عباسيون		بيروت ١٩٥٩
شرح الحماسة	التبريزي	القاهرة ١٩٣٨
شرح الحماسة	المرزوقي	القاهرة ١٩٦٧
شرح ديوان أبي تمام	التبريزي	القاهرة ١٩٥١
شرح المقامات	الشريشي	القاهرة ١٣١٤ هـ
شعر الأخطل		بيروت ١٨٩١
شعر أبي حية النميري		دمشق ١٩٧٥
شعر دعبل الخزاعي		دمشق ١٩٨٣
شعر علي بن جبلة		القاهرة ١٩٧٢
الشعر والشعراء	ابن قتيبة	القاهرة ١٩٦٧
الصبح المنبي عن حيثية المتنبي	البديعي	القاهرة ١٩٦٣

الصداقة والصديق	التوحيدي	دمشق ١٩٦٤
الصناعتين	العسكري	القاهرة ١٩٥٢
طبقات الشعراء	ابن المعتز	القاهرة ١٩٦٨
الظرف والظرفاء	الوشاء	القاهرة ١٩٥٣
العقد الفريد	ابن عبد ربه	القاهرة ١٩٤٠
عيون الأخبار	ابن قتيبة	القاهرة ١٩٢٥
غرائب التنبيهات	ابن ظافر الأزدي	القاهرة ١٩٧١
غرر الخصائص	الوطواط	القاهرة ١٢٨٤ هـ
فرحة الأديب	الغندجاني	دمشق ١٩٨١
قطب السرور	الرقيق النديم	دمشق ١٩٦٩
الكامل	المبرد	القاهرة ١٩٣٦
المحاسن والأضداد	الجاحظ	القاهرة ١٣٢٤ هـ
المحاسن والمساوئ	البيهقي	القاهرة ١٩٠٦
محاضرات الأدباء	الراغب الأصفهاني	بيروت ١٩٦١
المحب والمحبوب	السري الرفاء	دمشق ١٩٨٦
المختار من شعر بشار	التجيبي	القاهرة ١٩٣٤
المراثي	اليزيدي	دمشق ١٩٩١
المستجاد من فعلات الأجواد	التنوخي	دمشق ١٩٦٤
المصون في الأدب	العسكري	الكويت ١٩٦٠
مطالع البدور	الغزولي	القاهرة ١٢٩٩ هـ
معاهد التنصيص	العباسي	القاهرة ١٩٤٧
معجم الأدباء	ياقوت الحموي	القاهرة ١٩٣٦
معجم الشعراء	المرزباني	القاهرة ١٩٦٠
المنتخب من كنايات الأدباء	الجرجاني	القاهرة ١٩٠٨
المنصف	ابن وكيع	دمشق ١٩٨٢
المؤتلف والمختلف	الآمدي	القاهرة ١٩٦١
نهاية الأرب	النويري	القاهرة ١٩٢٣
نوادر الهجري		الرياض ١٩٩٢
نور القبس	الحافظ اليغموري	بيروت ١٩٦٤
الوزراء والكتاب	الجهشياري	القاهرة ١٩٣٨

(آراء وأنباء)

رحيل الدكتور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٠٢ - ١٩٩٥

عيسى فتوح

فقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الخامس من كانون الأول ١٩٩٥ أحد أعمدته الشاهقة، الأستاذ الدكتور إبراهيم بيّومي مدكور الذي تسلَّم رئاسة المجمع عام ١٩٧٤ خلفاً لرئيسه السابق الدكتور طه حسين.

ولد الدكتور مدكور عام ١٩٠٢ في «أبي النمرس». بمحافظة الجيزة، وحصل على دبلوم دار العلوم عام ١٩٢٧، وحصل من جامعة باريس على الليسانس في الآداب عام ١٩٣١، وعلى الليسانس في الحقوق عام ١٩٣٣، ثم دكتوراه الدولة في الفلسفة عام ١٩٣٤.

عُين عضواً في هيئة التدريس بكلية الآداب في جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول) عام ١٩٣٥ ثم انتدب للتدريس في بعض الكليات الأزهرية، واختير لعضوية مجمع اللغة العربية عام ١٩٤٦، واشترك في عدد من لجان المجمع منها لجنة الفلسفة والعلوم الاجتماعية، ولجنة المعجم الكبير.

اختير عضواً في مكتب المجمع، ثم أميناً للسر عام ١٩٥٩، ثم أميناً عاماً له عام ١٩٦١، وظل يشغل هذا المنصب حتى اختير رئيساً للمجمع عام ١٩٧٤، وكان عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق، ومجمع اللغة العربية في بغداد.

* * *

يعد الدكتور إبراهيم مدكور واحداً من كبار رجال الفلسفة والفكر وعلماء اللغة في الوطن العربي، ومن أبرز قادة الإصلاح الاجتماعي والسياسي فيه، وقد كانت له مشاركته في الحركة الوطنية في مصر، اعتقل في فجر شبابه وسجن لدوره في ثورة ١٩١٩.

ألف عدداً من الكتب في اللغة والأدب والفكر والفلسفة، ونشر عشرات المقالات والبحوث في مجلات المجامع اللغوية العربية وغيرها، عالج فيها الكثير من القضايا اللغوية الكبرى مثل تطور اللغة والصلة بينها وبين الفكر، والقياس، والتعريب، والنحو العربي في نشأته وتطوره، ومنزلة اللغة العربية بين اللغات العالمية الكبرى.

كما عالج لغة العلم بوجه خاص، فعرض لخصائصها ومميزاتها، وجهود العلماء في وضعها وصياغتها وبيان تاريخها وما انتهت إليه اليوم في لغتنا العربية، ووقف في بحوثه مطولاً عند فن المعجمات، وبيّن تطورها، وما وصل إليه المعجم الحديث، وعند لون من التأليف المعجمي لم يُلحظ في ترتيبه وتبويبه إلا مجرد نطق الكلمة، وهو ما سمي بالمعجم الأبجدي، وله آراء سديدة في مشكلة تيسير الكتابة العربية...

لا نستطيع في هذه المقالة الوقوف عند أفكار العلامة الدكتور إبراهيم مدكور، وحسبنا أن نشير إلى أبرز الآراء والقضايا التي طرحها في كتبه ومقالاته ولا سيما ما يتعلق منها بمسألة الاشتقاق والتعريب ومدى حق العلماء في التصرف باللغة، ونشأة المصطلحات الفلسفية في الإسلام، والمصطلحات العلمية المعاصرة وغيرها

* * *

يرى الدكتور مدكور أنه لا حياة للغة بدون ابتكار ألفاظ جديدة تواجه الزمن ومستحدثات التطور، وأهم سبله الاشتقاق والقياس، ومن

أخص خصائص العربية أنها لغة اشتقاقية، وهذا الاشتقاق أكسبها مرونة ومناعة في آن واحد، فسمح لها. بخلق ألفاظ جديدة، وحافظ على ثروتها، وحماها من الزيغ والشطط.

وقد وُضعت للاشتقاق قيود تحدد ما يُشتق منه وما لا يُشتق منه، فكان الاشتقاق أداة طيعة في أيدي الأدباء والعلماء مكنهم من أن يجدوا الكلمات الملائمة لأداء ما يعن لهم من معان، وكلما نجحوا في الاشتقاق استغنوا عن العامي والأعجمي، وما دامت اللغة تسير، فلا بد من أن يسير القياس معها، منطلقاً في هذا الرأي من قول أبي علي الفارسي وتلميذه ابن جني «ما قيس على كلام العرب فهو منه»، ولنا أن نقيس كما قاس القدماء، وأن نشتق ونصرّف كما اشتقوا وصرّفوا، ذلك لأن العربية ليست ملكاً لأحد، وإنما هي مجرد لسان يتصرف به أهله في ضوء ظروفهم وحاجاتهم.

وكان يرى أن اللغة العربية لغة عالمية لما تتمتع به من خصائص ومقوّمات وغزارة في الألفاظ، وغنى في المفردات، يتخاطب بها ما يزيد على مئة مليون عربي. ويعوّل نحو ثلاث مئة مليون على كتابتها في تسجيل أعمالهم وبحوثهم وهي لغة قادرة على إغناء الفكر الإنساني، ومؤهلة للإسهام في الحضارة، ولكن كثيراً ما يختلط فيها المهمل بالمستعمل، والغريب بالمألوف، ولذلك يجب اختيار قدْر من ألفاظها ليلائم مطالب الحياة الحاضرة، ويُضمّن في معجمات خاصة، ولا شك في أن هذه المعجمات تيسر تعلّم العربية على الأجانب، وتساعد على نشرها في بيئات لا عهد لها بها.

ويقول في بحثه «لغة العلم». إن في العامية قدراً غير قليل يرجع إلى أصل فصيح، وفي وسع العالم أن يفيد منه لوضع مصطلحه، وبذلك يُرد إلى الفصحى ما أخذ عنها، فإن لم تسدّ العامية والفصحى حاجته، فله أن يلجأ

إلى التعريب... غير أنه يجدر بنا أن نقف بالتعريب عند أضيق الحدود الممكنة.

ويؤكد أن قيمة المصطلح في انتشاره والأخذ به، وبذا يصبح جزءاً من اللغة العلمية، أما أن يختلف من باحث إلى آخر، ومن قطر إلى قطر، فإنه يبقى عُملة غير متداولة، وكم من مصطلحات ولدت ثم لم تلبث أن ماتت... وتوحيد المصطلح العلمي ليس مما يلزم به قانون، أو تفرضه سلطة قاهرة، وسبيله الطبيعي إنما هو الكتابة والتأليف... وينبغي أن يلتقي العلماء من حين لآخر في مؤتمرات منظمة، أو في لجان أو مجالس ليتبادلوا الرأي في لغتهم، ويتداركوا ما فيها من قصور أو خلل.

ويتطرق في بحثه «الأدب العربي تجاه مشكلتي اللغة والحرف» الذي ألقاه في مؤتمر الأدب العربي المعاصر الذي عقد في روما عام ١٩٦١، إلى الصعاب التي أثيرت حول الكتابة العربية، وإلى الدعوة إلى الكتابة بالعامية، أو بالحروف اللاتينية.. وكان من أبرز دعاتها سعيد عقل في كتابه «يارا» الذي صدر في بيروت عام ١٩٦١، وعبد العزيز فهمي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فرد عليهما رداً علمياً مقنعاً، وبيّن أن دعوتهما تقطع كل صلة لنا بماضينا وتراثنا الغني العريق، ثم أن الحروف اللاتينية لا تتلاءم مع طبيعة العربية لغة الإعراب والصرف، ناهيك عن أن هذه الحروف أقل اختزالاً من الحروف العربية، وتشغل حيزاً أكبر، ونحن نعيش في عصر السرعة، وما صنعه الأتراك لا يُقاس عليه، لأن لغتهم أضيق مجالاً وأقل استعمالاً، وماضيها ليس شيئاً أمام ماضي اللغة العربية الزاخر، وليس لها كتابة خاصة بها تحاول العدول عنها.

ويؤكد أخيراً أن الأدباء واللغويين والعلماء مطالبون دائماً بأن يبتكروا ويجددوا وعليهم أن يملؤوا العربية حياة وقوة كي تصمد في الصراع

الحضاري واللغوي الذي نعيش فيه اليوم، وتستعيد مجدها بين اللغات العالمية الكبرى. وفي طبيعة العربية مايعينها على هذا الصراع، فهي لغة اشتقاقية، وفي الاشتقاق مايكسبها مرونة ومناعة في آن واحد. وعن طريقه يمكن أن نخلق ألفاظاً جديدة تنمي اللغة وتسد الحاجة، ومن الخير أن نتوسع به ماأمكن، فنفك بعض قيوده، ونشتق مما قيل إنه لايُشتق منه... وإن عز علينا أن نقيس أو أن نشتق، فلا بأس من أن نعرّب ونتبنى بعض الألفاظ الأجنبية، واللغات يأخذ بعضها عن بعض دائماً، أخذت قديماً ولاتزال تأخذ حديثاً، وماتأخذه ثروة مستحدثة تضاف إلى الثروة الموروثة، ولانظن أحداً يرفض التعريب اليوم مادامت تدعو إليه حاجة، وتقضي به ضرورة.

تلك هي بعض القضايا الكبرى التي عالجها الدكتور إبراهيم مدكور في كتبه ومقالاته وبحوثه ومحاضراته، وقد كان الهمّ اللغوي شغله الشاغل وهاجسه الدائم للنهوض باللغة العربية ووضعها في مصاف اللغات العالمية الحية والمتطورة والأكثر تداولاً وانتشاراً.

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الأول من عام ١٩٩٦

أ- الكتب العربية

خير الله الشريف

- **الإتباع والمزاوجة/** تصنيف: ابن فارس؛ تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥– (سلسلة: إحياء التراث العربي ٩٧) .
- **أخلاقيات الصحافة/** تأليف: جون ل. هاتلنج؛ ترجمة: كمال عبد الرؤف – ط١– القاهرة: الدار العربية للنشر والتوزيع،١٩٩٣.
- **الإدارة الحديثة/** تأليف: ثيودور ليفيت، ترجمة: د. نيفين غراب – ط ١ – القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.
- **الارتقاء إلى العالمية /** تأليف: ستيفن أمبروز؛ ترجمة: ناديا محمد الحسيني؛ مراجعة: د. ودودة عبد الرحمن بدران – ط ١ – القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٤.
- **الاستفادة من النفايات/** تأليف: جون إ. يونغ؛ ترجمة: شويكار زكي – القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **أسلافنا العرب/**تأليف: بوجن أولسومر؛ ترجمه وعلق عليه: د. محمد محفل - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥.

- **إعداد الممثل: في التجسيد الإبداعي/**تأليف: ستانيسلافسكي؛ ترجمة: د. شريف شاكر - دمشق: المعهد العالي للفنون المسرحية، ١٩٨٥- ج ٢.

- **أفول السيادة/** تأليف: ولترب.رستون؛ ترجمة: سمير عزت نصار، جورج خوري؛ مراجعة: د. إبراهيم أبو عرقوب - عمان: دار النسر للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **الالتزام واستراتيجية اتخاذ القرارات الإدارية/**تأليف: بنكاج جيماوات؛ ترجمة: سعاد الطنبولي؛ مراجعة: د. طارق حاتم - القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **الأمريكيون: التجربة الديمقراطية/** تأليف: دانيل جي. بورستن؛ تدقيق وتحرير: د. فاروق منصور - عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٩٣.

- **الأمريكيون: التجربة الوطنية/** تأليف: دانيل جي.بورستن؛ تدقيق وتحرير: د. فاروق منصور- عمان: مركز الكتب الأردني، ١٩٩٣.

- **أنا معكم إلى الأبد : رواية/** تأليف: فريد تشابل؛ ترجمة وتقديم: د. نهاد صليحة- ط١- القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٤.

- **إنماء فعالية المدرسين/** تأليف: لورين أندرسون؛ تعريب: د. أحمد شبشوب؛ مراجعة: د. محمد بن فاطمة - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، ١٩٩٤ - (سلسلة: مبادئ التخطيط التربوي ٣٩).

- **أوريليان/** تأليف: آراغون؛ ترجمة: صياح الجهيم - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥- (سلسلة: روايات عالمية ٥٢).

- **بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب/** إبراهيم بن مراد- ط١- بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١.

- **البنيوية ومابعدها: من ليفي شتراوس إلى دريدا/** تحرير: جون ستروك؛ ترجمة: د. محمد عصفور - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٦ - (سلسلة: عالم المعرفة ٢٠٦).

- **بيروت في المصنفات العربية/** رنا يوسف خوري - ط١- بيروت: مركز الدراسات العربية ودراسات الشرق الأوسط، ١٩٩٥ .

- **التحليل السياسي الحديث/** تأليف: روبرت أ. دال؛ ترجمة: د. علا أبو زيد؛ مراجعة: د. علي الدين هلال - ط١ - القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣.

- **تخطيط المدن: الأبعاد البيئية والإنسانية/** تأليف: مارسيا د. لاو؛ ترجمة: إيناس عفت - القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **تراب الغرباء: رواية/** فيصل خرتش - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥- (سلسلة: قصص وروايات عربية ٥٨).

- **التركة: مسرحية في ثلاثة فصول/** محمود حسن - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨٥ - (سلسلة: مسرحيات عربية ٣).

- **التغطية الإخبارية للتليفزيون/** تأليف: كارولين ديانا لويس؛ ترجمة: محمود شكري العدوي؛ مراجعة وتقديم: سعد لبيب -ط ١- القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٣.

- **تقييم عن وضع العالم عام ١٩٩٢/** تأليف: لستر.ر.براون

وآخرين؛ ترجمة: د. سيد رمضان هدارة – ط ١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٣.

– **تقييم عن وضع العالم عام ١٩٩١/** تأليف: لستر.ر. براون وآخرين؛ ترجمة: د. أنور عبد الواحد، د. إنجي زين العابدين – ط ٢ – القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٢.

– **الثقافة ووسائل نشرها في الوطن العربي/** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس: ١٩٩٤.

– **جون فورد/** تأليف: جوزيف ماكبرايد، مايكل ولمنغتن؛ ترجمة: خالد حداد – دمشق: وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، ١٩٩٥ – (سلسلة: الفن السابع ١٣).

– **الحذف في المثل العربي/** د. عبد الفتاح أحمد الحموز – ط١ – عمان: دار عمار، ١٩٨٤.

– **الحياة الاقتصادية في مدينة دمشق في منتصف القرن التاسع عشر/** نايف صياغة – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة: دراسات اجتماعية ٢٣).

– **دراسات في الأدب الجزائري الحديث/** د. أبو القاسم سعد الله – تونس: الدار التونسية؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية، ١٩٨٥.

– **دراسات مكتبية/**حسن سليم نعيسة – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥.

– **الدراما الحديثة بين النظرية والتطبيق/** تأليف: ج. ل. ستيان؛ ترجمة: محمد جمّول – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة: دراسات نقدية عالمية ٢٨).

– **الدليل الشامل لإصدارات جامعة الملك سعود/** إعداد: محمد بن عبد الله الفريح، صلاح حسنين أبو الغيط؛ إشراف: د. سعد بن عبد الله الضبيعان.

– **دليل المربي المختص في مجال الإعاقة الذهنية/** إعداد: د. مصطفى النصراوي، يوسف القروي – تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، ١٩٩٥.

– **دور الآباء في مساعدة أبنائهم على الشفاء من الإدمان/** تأليف: باربراكوتمان بكنل؛ ترجمة: د. زكريا عبد العزيز حليم، د. سعاد موسى؛ مراجعة: شويكار زكي – ط١– القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

– **الديمقراطية وقرار الجماهير/** تأليف: دانييل يانكلوفيتش؛ ترجمة: كمال عبد الرؤف – ط ١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٣.

– **رهان على الإنسان: التفاؤل كتحد/** تأليف: روبير بانك؛ مراجعة: علي الخش؛ ترجمة: ندرة اليازجي – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة: دراسات فلسفية وفكرية ١٨).

– **سر الطائر الجريح: رواية للأطفال/** تأليف: بيتسي بيارز؛ ترجمة: ريم جوزيف زحكا – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥.

– **السلوك الحضاري والمواطنة/** تحرير: إدواردسي. بانفيلد؛ ترجمة: سمير عزت نصار؛ مراجعة: د. أحمد يعقوب المجدوبة – عمان: دار النسر للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

– **سياسات تقاسم القوى: الكونغرس والسلطة التنفيذية/** تأليف:

لويس فيشر؛ ترجمة: مازن حماد؛ مراجعة: د. سعد أبو دية – عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

– **السيطرة على الفساد/** تأليف: روبرت كليتجارد؛ ترجمة: د. علي حسين حجاج؛ مراجعة: فاروق جرار – عمان: دار البشير، ١٩٩٤.

– **السيناريو: فن كتابة السيناريو/** تأليف: جان بول تورروك؛ ترجمة: د. قاسم المقداد – دمشق: وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، ١٩٩٥ – (سلسلة: الفن السابع ١٤).

– **شرق وغرب: حوار في الأزمة المعاصرة/** تأليف: رينيه هويغ، دايزاكو إيكيدا؛ ترجمة: عيسى عصفور – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥– (سلسلة: دراسات فلسفية وفكرية ١٩).

– **الشركات المتعددة الجنسيات: الاقتصاد السياسي للاستثمار المباشر الأجنبي/** تأليف: تيودور موران؛ ترجمة: جورج خوري؛ مراجعة: د. منير لطفي– ط١ – عمان: دار الفارس للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

– **صحة المرأة في فترة الإنجاب: الخطر الكامن/** تأليف: جودي ل. جاكوبسون؛ ترجمة: د. أحمد عبد الله – ط١– القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٣.

– **طاقة الرياح: نقطة تحول/** تأليف: كريستوفر فلافين؛ ترجمة: د. سيد رمضان هدارة– ط١ – القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٣ .

– **الطريق إلى العبودية/** تأليف: ف.ا. هايك؛ ترجمة: محمد مصطفى غنيم – ط١ – القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٤.

– **طفلة الغابات أو ريريت الغابات: رواية للشباب/** تأليف: ماريو

دونال؛ ترجمة: هاني لطفي– دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥.

– **طيارو آلاسكا: رواية لليافعين/** تأليف: كارل.أ. شوارتسكوف؛ ترجمة: حنين حاصباني – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥.

– **العالِم الصغير/** تأليف: بيير تويلييه؛ ترجمة: لطيفة ديب عرنوق – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة: العلوم ١٦).

– **العالم في رؤية شاملة أو الماكروسكوب/** تأليف: جويل دي روسني؛ ترجمة محمد وائل الأتاسي – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة: العلوم ٢٠).

– **عبقرية الحرية/** تأليف: جاك جوليار؛ ترجمة: علي باشا – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة: دراسات اجتماعية ٢١).

– **عبقرية الحياة/** تأليف: دافيد فيشلوك،اليزابيت انتيبي؛ ترجمة: ميشيل خوري – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – ٢ج.

– **العقلانية واللاعقلانية في الاقتصاد/**تأليف: موريس غودولييه؛ ترجمة: عصام الخفاجي– دمشق: وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة: من الفكر الاقتصادي ٢٢).

– **العلم وسعادة الإنسان/** تأليف: لوبرانس رانغيه؛ ترجمة: جميل أنيس سعيد؛ مراجعة: د. أدهم السمان – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة: العلوم ٢١).

– **عملية السلام: الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ ١٩٦٧/** وليام.ب. كوانت – ط١– القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٤.

– **فريتز لانغ/** تأليف: لولي بارزمان؛ ترجمة: عبد الله عويشق –

دمشق: وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، ١٩٩٥ - (سلسلة: الفن السابع ١٢).

- **الفكر السياسي: الأسئلة الأبدية/** تأليف: جلين تيندر؛ ترجمة: محمد مصطفى غنيم - ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٣.

- **فن التفاوض/** تأليف: ويليام أوري؛ ترجمة: د. نيڤين غراب- ط١- القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩١.

- **كتاب السيرة وأخبار الأئمة/** تأليف: أبي زكريا يحيى بن أبي بكر؛ تحقيق: عبد الرحمن أيوب - تونس: الدار التونسية، ١٩٨٥.

- **ماذا يعرف الاقتصاديون عن التسعينيات ومابعدها/** تأليف: روبرت كارسون؛ ترجمة: د. دانيال رزق؛ مراجعة: د. أحمد سعيد دويدار- ط١- القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **ما وراء الأرقام: قراءات في السكان والاستهلاك والبيئة/** تحرير: لوري آن مازور؛ ترجمة: د. سيد رمضان هدارة، نادية حافظ خيري - ط١- القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٤.

- **متاحف الفنون الشعبية في الوطن العربي/** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة- تونس: ١٩٩٥.

- **محطات في الحياة: مجموعة محاضرات/**عبد السلام العجيلي - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ - (سلسلة: دراسات نقدية عربية١٣).

- **مدخل إلى الصحافة: جولة في قاعة التحرير/** تأليف: ليونارد راي تيل، رون تيلور؛ ترجمة: حمدي عباس - ط١ - القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.

- **المشاكل الهيكلية للتنمية/** د. سيدي محمود ولد سيدي محمد- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥- (سلسلة: من الفكر الاقتصادي ٢٣).

- **من كتاب الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي/** اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها: محمد عزام - دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ - (سلسلة: المختار من التراث العربي ٦٢).

- **موجز تاريخ الثقافة الأمريكية/** تأليف: روبرت.م. كروندن؛ ترجمة: مازن حماد؛ مراجعة: د. أحمد يعقوب المجدوبة - عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

- **نحو خطة قومية لثقافة الطفل العربي/** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس: ١٩٩٤.

- الواحة الأخيرة: **مواجهة ندرة المياه/** تأليف: ساندرا بوستل؛ ترجمة: د. علي حسين حجاج؛ مراجعة: د. موفق الصقار - عمان: دار البشير للنشر والتوزيع، ١٩٩٤ - (سلسلة: كتب الإنذار البيئي).

- **الوردية الثانية في حياة المرأة العاملة/** تأليف: أرلي هوكستشايد، آن ماشنج؛ ترجمة: عزة عبد الفتاح الجوهري؛ مراجعة: د. نيڤين غراب - ط١ - القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- **وسائل الإعلام والسياسة الخارجية/**تحرير: سيمون سيرفاتي؛ ترجمة: محمد مصطفى غنيم - ط١ - القاهرة: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ١٩٩٥.

ب – المجلات العربية الهداة

سامر اليماني

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٨٤	١٩٩٥	سورية
الأسبوع الأدبي	٤٩٣، ٤٩٤	١٩٩٥	سورية
	من ٤٩٥- ٤٩٩، من ٥٠١ - ٥٠٥ من ٥٠٧- ٥١٠	١٩٩٦	
بناة الأجيال	١٨	١٩٩٦	سورية
التراث العربي	٦٢، ٦٣	١٩٩٦	سورية
التعريب	١٠	١٩٩٥	سورية
الحياة التشكيلية	٥٥- ٥٦	١٩٩٤	سورية
الحياة المسرحية	٤٢	١٩٩٥	سورية
الحياة الموسيقية	١٠	١٩٩٥	سورية
دراسات تاريخية	٥٤- ٥٥	١٩٩٥	سورية
رسالة معهد التراث العلمي العربي	٦٦	١٩٩٦	سورية
صوت فلسطين	٣٣٦، ٣٣٨، ٣٣٩	١٩٩٦	سورية
الضاد	٧- ٨	١٩٩٥	سورية
عالم الذرة	٤٠ (١٩٩٥)، ٤١، ٤٢	١٩٩٦	سورية
مجلة باسل الأسد لعلوم الهندسة الزراعية	١	١٩٩٦	سورية
مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية	١	١٩٩٤	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب	٢٢ (١٩٩٢)، ٢٥، ٢٦ (١٩٩٤) إنسانية		سورية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
	١٣ ((١٩٩١)، ١٤ (١٩٩٢)، ١٥، ١٦		
	(١٩٩٣) ١٧، ١٨ (١٩٩٤) أساسية		
	٢٤، ٢٥ (١٩٩٢)، ٢٨ (١٩٩٣)		
	٢٩، ٣٠ (١٩٩٤) طبية		
	١٦ (١٩٩٣)، ١٧ (١٩٩٤) اقتصادية		
	١٥، ١٦ (١٩٩٤) هنسية		
	٢٠ (١٩٩٣)، ٢١، ٢٢ (١٩٩٤) زراعية		
المجلة البطريركية	١٤٩، ١٥٠	١٩٩٥	سورية
	١٥١-١٥٢، ١٥٣-١٥٤-١٥٥	١٩٩٦	
مجلة جامعة دمشق	مج ٩ (٣٣، ٣٤) أساسية	١٩٩٣	سورية
	مج ٩ (٣٣، ٣٤) إنسانية	١٩٩٣	
المعلم العربي	٣ (١٩٩٥)، ١ (١٩٩٦)		سورية
المعرفة	٣٨٧ (١٩٩٥)، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١	١٩٩٦	سورية
آفاق الثقافة والتراث	١٠	١٩٩٥	الإمارات العربية
الأنباء	٦٠٧ (١٩٩٥)، ٦١٠ (١٩٩٦)		الأردن
حولية دائرة الآثار العامة	مج ٣٨	١٩٩٤	الأردن
دراسات	٦ (مج ٢٢/ أ)، ٦ (مج ٢٢/ ب)	١٩٩٥	الأردن
اليرموك	٥٠	١٩٩٥	الأردن
الآداب	١	١٩٩٤	الجزائر
اللغة والأدب	٨	١٩٩٦	الجزائر
الدارة	٣ (١٤١٦ هـ)، ٤ (١٤١٦ هـ)		السعودية
عالم الكتب	١، ٢ (مجلد ١٧)	١٩٩٦	السعودية
مجلة البحوث الإسلامية	٤٣، ٤٤ (١٤١٥-١٤١٦ هـ)		السعودية
هذه سبيلي	٤	١٩٨٢	السعودية
حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية	١٨	١٩٩٥	قطر
أخبار التراث الإسلامي	٣٩-٤٠	١٩٩٤	الكويت
الثقافة العالمية	٧٣	١٩٩٥	الكويت
حولية كلية الآداب	الحولية ١٦ (١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠)	٩٥-١٩٩٦	الكويت

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
علوم وتكنولوجيا	٢٧ (١٩٩٥)، ٢٩ (١٩٩٦)		الكويت
الشراع	٧١٠ (١٩٩٥)، ٧١٢، من ٧١٤- ٧٢٠	١٩٩٦	لبنان
	من ٧٢٢- ٧٢٥	١٩٩٦	
الفكر العربي	٨٢	١٩٩٥	لبنان
أخبار الإدارة	١٣ (١٩٩٥)، ١٤ (١٩٩٦)		المنظمة العربية (مصر)
اللسان العربي	٣٨	١٩٩٤	المنظمة العربية (المغرب)
بيبليوغرافيا الغرب الإسلامي	٢٥- ٢٦ (١٩٩٥)، كشافات	٩٣- ١٩٩٤	المغرب
اندونيسيا	٦٦	١٩٩٦	اندونيسيا
الثقافة الإسلامية	٦٢	١٩٩٥	إيران
ألمانيا	٢	١٩٩٦	ألمانيا
الدراسات الإسلامية	١، ٣، ٤ (مجلد ٢٠)	١٩٨٥	باكستان
جمهورية كوريا الديمقراطية	٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١	١٩٩٥	كوريا
الشعبية	٧٢	١٩٩٦	
الصحوة الإسلامية	٢٩	١٩٩٥	الهند

ج - الكتب والمجلات الأجنبية

سماء محاسني

1- Books :

- Annual Report of The Librarian of Congress , Washington , For The Fiscal year ending 30 sep. , 1994/ edited by Sara Day . _ Washington , 1995 . _ 9 6 p .

_ An Anthology of Moroccan short Stories/ translated by : Malcolm Williams & Gavin Watter _ son . _ Tangier : The King Fahd School of Translation , 1995 . _ 268 p .

_ Approche Psychosociale Des Traumatismes De Guerre Chez les Enfants Et Adolescents Palestiniens / par Abdelwahab Mahjoub . _ Tunis , 1995 . _ 236 p . _ (Recherches Sur Le Terrain ,) Universite Catholique De Louvain la Neuve (Belgique) .

_ Arab Education Yearbook , 1996 , The Annual Guide to Study Abroad / by Nexus Media Ltd . _ Kent (uk) , 1995 . _ 256 p . , Illustrated .

_ La Deesse Syrienne / par : Lucien De Samosate , traduction Nouvelle par : Mario Meunier , 1980 . _ 135 p .

_ Dictionnaire De La Civilisation Romaine / Par : Jeun _ Claude Fredouille . _ Paris : Librairie Larousse , 1985 . _ 255 p . , Illustrated .

_ Ethnogaphical Texts in Moroccan Berber (2) (Dialect Of

Anti _ Atlas)_ Studia Berberi (II)/ by Akio Nakano . _ Tokyo , 1995 . _ 99 p . _ (Studia Culturae Islamicae No . 54 , Publ. by : Institute For The Study of Languages and Cultures of Asia and Africa) .

_ Etruskologisches Glossar / von Ernst Strand . _ Bernau / Berlin , 1995 . _ 230 p .

_ Experimental phytochemistry , A Laboratory Manual / Selected by : Mahmoud M . El _ Olemy and others . _ Riyadh : King Saud University , 1994 . _ 143 p . , Illus .

_ les Hommes de l' Islam , Approche Des Mentialis / par : Louis Gardet . _ paris : Librairie Hachette , 1977 . _ 445 p .

_ Gli Otto Paradisi Di Amir Khusrau Da Delhi / by : Angelo Michele Piemontese . _ Roma , 1995 . _ (Published : Accademia Nazionale Dei Lincei . _ Memorie , Serie Ix . _ Vol . VI . Fascicola 2) .

_ le Grands Evenements Du xxe Siecle / Selection Du Readers Digest . _ paris _ Bruxelles _ Montereal _ Zurich . , 1986 _ 404 p , Illustrated .

_ les Grandes Dates De L, Histoire / par Colin Mcevedy . _ France : Solar , 1986 , 207 p . , Illus .

_ Harraps Mew Short and English Dictionary / by J . E . Mansion / By J . E . Mansion . _ London , 1992 _ (French _ English , English _ French , Complete in one vol .)

_ Impact of Domestic Waste Landfill site At Balad Ibrahim on the Surroundings Waters / by Homaid Al _ Madfa and others . _ Doha : Uniersity of Qatar , 1995 . _ V, 99 p .

(Prepared for Scientific & Applied Research Centre) .

_ The Islamic Concept of Belief in the 4 th / 10 th Century , Abu l _ Lait As _ Samarqandi's Commentary on Abu Hanifa (Died 150 / 767) Al _ Fiqh Al _ Absat / Introduction , text and Commentary by Hans Daiber . _ Tokyo , 1995 . _ 299 p . _ (Series : Studia Islamicae 52 , publ . Intitute For The Study of languages and Cultures of Asia and Africa) .

_ Pour un Manuel De Linguistique General / par : Antoine Meillet . _ Roma , 1995 . _ 245 p . _ (published by : Accademia Nazionale Del Lincei , Memorie , Serie Ix _ vol . vl _ fascicolo 1 .) .

_ State of Oil Pollution Along the Qatari Coastline / Dy Ossama Aboul Dahab . _ Doha : University of Qatar , 1995 . _ 70 p . , Illustrated . _ (prepared for Scientific & Applied Research Centre .

- Supplementum Academicum / by : Margherita Isnardi Parente . _ Roma , 1995 . _ (Published by : Accademia Nazionale Dei Lincei , Memorie , Serie Ix _ Vol . VI _ Fasc . 2) .

- Translation of the Meanings of The Holy Koran / Tr . by : Abdullah Joseph Ali . _ Riyad : The Islamic University of Al Imam Mohammad Ibn Saud . _ vols . : 1 , 2 .

- Webster's Seventh New Collegiate Dictionary / by Merriam _ Webster . _ U . S . A , 1996 . _ 1222 p . _ (English _ English Ditionary) .

- The Work of Who in The Eastern Mediterranian Region , Annual Report of The Regional Director , 1 Jan _ 31 Dec . , 1994 / Prepared by : Who . _ Alexandria , 1995 . _ 188 p .

_ World Directory of Social Science Institutions / Par Re Unesco . _ Belgium , 1990 . _ 1211 p .

The World of Learning , 1993 , 43 th . ed ./ published by : Europa Publications Ltd . _ London , 1993 . _ 2072 p .

2 _ Periodicals :

- Abstracts of Bulgarian Scientific Medical Literature / Prepared by : Medical and Public Health Scientific Information Centre / . _ Sofia , Vol . XXX III , 1990 .

_ The Arabist , Budapest Studies in Arabic 1 , Hungary , Nos . : 1 , 2 , 3 _ 4 , 5 . _ (No . 3 _ 4 Contains : Proceedings of The Colloquium On Arabic Grammar , Budapest , 1 _ 7 September, 1991, Edited by : Kinga Devenyi And Tamas Ivanyi).

_ Asie et Afrique aujourd 'hui , Moscou , URSS , No . 1 1991 .

_ Boletin De La Academia Argentina De Letras , Buenos Aires , 1995 , No.s . : (229 _ 230) 1993 , (231 _ 232) 1994 .

_ Dialog and Humanism , The Universalist Quarterly / Publ . by : Polish Academy of Sciences , Warsaw , Poland , No . : Spring , 1991 .

_ East Asian Review , Publ . by : The Institute for East Asian Studies , Seoul, Korea , Vol . VII , No . 4 , Winter , 1995 .

_ Ibla , Revue De L ' Institut Des Belles Lettres Arabes , Tunis , No . 176 , 1995 _ 2 .

_ Lettera dall' Italia , Publ . by : Instituto della Enciclopedia Italiana fondata da G . Treccani , Rome , No . 39 ,

Annox , Lugio _ Settembre , 1995 .

_ Melanges De L'université Saint _ Joseph / Beyrouth (Liban) , Tome LII , 1991 _ 1992 .

_ The Middle East Journal , Washington , Publ . by : Middle East Institute , No . 3 , Vol . 49 , Summer , 1995 .

_ Modern Medicine of The Middle East , The Joural of Clinical Medicine , Publ . by : Health Care Publications , Nicosia , Cyprus .

_ The Muslim World , Publ . by : The Duncan Macdonald Center at Hartford Seminary , U . S . A , No . (3 _ 4) , Vol . LXXXV , July _ October , 1995 .

_ Oriens , Moscow , No . 6 , 1995 .

_ Orient , Report of The Society for Near Eastern Studies in Japan , Tokyo , Vols . : XXVI , 1990 , XXV , 1989 .

_ Studia Islamica , Paris , No , 81 , 82 , 1995 , (The Magazine is Supported in part by grants from The CNRS in paris and The Program in Near Eastern Studies of Princeton University .

_ Turjumán , Revue de Traduction et d' Interprétation , Tanger , No . 2 , Vol . 4 , Octobre , 1995 . (Publ . by : Ecole Supérieure Roi Fahd de Traduction . _ Tanger) .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٥

- ديوان الأبيوردي لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق، ج٢، تحقيق د. عمر الأسعد
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخراط
- المحمدون من الشعراء وأشعارهم، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، تحقيق رياض مراد
- أدب القضاء، لابن أبي الدم الحموي، تحقيق د. محمد الزحيلي
- تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد للحافظ العلائي، تحقيق د. إبراهيم السلقيني
- عارف النكدي (حياته وآثاره)، د. عدنان الخطيب
- كتاب المتوارين، للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٦

- ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال
- شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي، ج١، تحقيق د. محمد علي سلطاني
- مزاعم بناء اللغة على التوهم، للأستاذ محمد بهجة الأثري
- الملمع، لحسين بن علي النمري، تحقيق د. وجيهة السطل
- التعازي والمراثي، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د. محمد الديباجي
- نضرة الأغريض في نصرة القريض، للمظفر بن الفضل العلوي، تحقيق د. نهى عارف الحسن
- تاريخ حكماء الإسلام، لظهير الدين البيهقي– تحقيق محمد كرد علي (ط٢)
- الدلائل في غريب الحديث، لأبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي، د. شاكر الفحام
- سؤالات الحافظ السلفي، لخميس الحوزي، تحقيق مطاع طرابيشي
- محمد بهجة البيطار (حياته وآثاره)، د. عدنان الخطيب

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٧

- فهارس مجلة المقتبس، وضع رياض عبد الحميد مراد.
- إعراب الحديث النبوي، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق عبد الإله نبهان.
- شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي، (ج ٢)، تحقيق د. محمد علي سلطاني.
- معجم المصطلحات الحديثية، للدكتور نور الدين العتر.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عاصم- عائذ) تحقيق د. شكري فيصل.
- محمد كرد علي مؤسس المجمع (الكلمات التي ألقيت في الاحتفال بمرور مئة عام على مولده).
- نص مستدرك من كتاب العبر، تحقيق رياض مراد.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٨

- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج١، وضع محمد رياض مراد.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن عمران- عبد الله بن قيس)، طبعة مصورة عن مخطوطة.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٩

- تصنيف العلوم والمعارف، وضع الدكتور يوسف العش، مراجعة سماء المحاسني.
- تاريخ الخلفاء لمحمد بن يزيد، تحقيق محمد مطيع الحافظ.
- عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام، لمحمد خليل المرادي، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد.
- محمد أسعد الحكيم، للدكتور عدنان الخطيب.
- قاموس الأطبا وناموس الألبا ج١، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري (مصورة عن مخطوطة الظاهرية).

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٠.

- فهرس مخطوطات الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة)، وضع مصطفى سعيد الصباغ.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٢، وضع محمد رياض المالح.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج١، وضع محمد مطيع الحافظ.
- قاموس الأطبا وناموس الألبا ج٢، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري، (مصورة عن مخطوطة الظاهرية).
- شعر أبي هلال العسكري، جمع وتحقيق الدكتور جورج قنازع.
- تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١- ٢)، تحقيق نعمة الله القوجاني.
- تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني (طبعة ثانية)، تحقيق محمد بهجة الأثري.
- المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي، تعليق محمد المصري.
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج١، تحقيق محمد أحمد دهمان.
- القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام، لعبد اللطيف الطيباوي.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج٢، وضع محمد مطيع الحافظ.
- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للحسن العسكري (القسم الأول)، تحقيق د. محمد يوسف. مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ.
- شعر منصور النمري، جمع وتحقيق الطيب العشاش.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الطب والصيدلة) ج٢، وضع صلاح الخيمي.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن جابر- عبد الله بن زيد)، تحقيق د. شكري فيصل، شهابي، طرابيشي.
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج٢، تحقيق محمد أحمد دهمان.

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى- عبد الله بن ثوب)
  تحقيق د. فيصل، نحاس، مراد.
- كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي (ط٢)، تحقيق عبد المعين الملوحي.
- التاريخ المنصوري، تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي
  تحقيق د. أبو العيد دودو، مراجعة د. عدنان درويش.
- شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق د. حنا حداد، مراجعة قدري الحكيم.
- كتاب الأفضليات، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي،
  تحقيق د. وليد قصاب، د. عبد العزيز المانع.
- فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الأدب) ج١، وضع رياض مراد وياسين السواس.
- زجر النابح (مقتطفات) لأبي العلاء المعري، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي (ط٢).

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان تحقيق د. محمد طاهر ملك
- سفر السعادة وسفير الإفادة ج١ تحقيق محمد أحمد الدالي
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط٢) صنعة د. عبد الكريم الأشتر
- الثقافة الإسلامية في الهند (ط٢) لعبد الحي الحسني
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي تحقيق د. نسيب النشاوي
- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا تحقيق د.محمد حسان طيان د. يحيى ومير علم
- نظرات في ديوان بشار بن برد للدكتور شاكر الفحام
- التوفيق للتلفيق للثعالبي تحقيق إبراهيم صالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٣ وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج٢ وضع مراد وسواس
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات، تأليف الدكتور حسني سبح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج١ وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١ وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة، ج٢، ٣ تحقيق محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣ وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ تحقيق نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة- أحمد بن محمد) تحقيق عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٤ تحقيق مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩ تحقيق سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢ وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

فهرس الجزء الثالث من المجلد الحادي والسبعين